

مجله وأسرة وقضية

١٩٨١-١-١ - ١٩٨٢-١-١

بقلم الياس خليل زخريا

يهته ، ويتغير نفيه او تنحطم فيه زواياه واقواسه والوانه
ورموزه ورموز رموزه .

ولا عجب ..

فالقضية عند البير اديب في رؤية القومية هي
القضية

والثبات في معركة النضال هو الثبات

والصلاة في كتاب الإتهال هي الصلاة

والحرمان في عفة النفس هو الحرمان

والبخور هو البخور

وباب العبد هو القنطرة الى عمق الاعماق وبمسد

الايعاد

فلا اغواء ، ولا اغراء ، ولا تشويق ، ولا ارتهان

الكلمة هي قدسية الكلمة

والطريق هي منهجية الطريق

والرسالة هي انسانية الرسالة

وفي الاديب ولدت « اسرة » الاديب

سبعة في الف الف

لا كبرياء ولا ادماء ولا منجھية

نقرا ، ونفكر ، ونأمل ، وتبصر ، ويعانق القلم القلم

ويرق الجناح في الجناح ،

عقد تشدد في عقد

عري تملك في عري

وود كانه المسك في جمر المواقد

واستقلالية منبعا حسنة تعطي ولا تنجح ، ونهدي

ولا تجرح ، وتعلم ولا تفنن ، ونناضل ولا تلين ، وتشق

في كل باب من ابواب العقل وفي كل معراج من معارج

الصدور طريقا الى الخصب ويبادر المواسم ، ووطنية

الوطن ،

ناكل قبل ان نجوع

نرتوي قبل ان نعطش

نعطي قبل ان نتفد من شلوعنا بدور الحب وبدور

المسودة

كان البير اديب صاحب المجلة ومنشئها ، ينظم ،

ويقرر ، وينسق ، ويؤثق ، ويفتح باب الصفحات على

سواد الحروف ،

كل كلمة لها في عينه مين

وكل خط له في قلمه سجة خط

قلبه على رقة قلبه

ونثره في بلاغة نثره

يعك في مملكته على سلطان التفرد تاجه وصولجانه

الاربعون

كانهن لمح الثواني في عقارب الزمن على مقالمع المينا

كانهن الامس ، قبيل الامس ، ها هنا ، في البارحة

على فتحات العتبة ومساح الستائر ،

كانهن حكاية ، بعض حكاية ، من خواطر اللهسن

في كتاب المعرفة ،

كانهن هدب تتنفس في هدب ، وقطوف تتزاحم في

قطوف ،

كانهن ضوء ينصهر في ضوء ، وسحب تتجلبب في

سحب ،

وريج تلتف على معالم دروبها التفافا تنطلق في

سفوحها ومساعدتها انطلاقا ، ثم تهفا ، ثم تهب هبوبها

بين قبضات يديك اطراف اصابعك .

وكان ما كان ..

وخرج ذلك الغامر المسافر من مقم القلب ، وارسفة

الشوق ، واروقة الاغتراب ، الى محطة المواسم والعزائم

وفصول اللامح ،

ولدت « الاديب » هذه الاعبوية « الاديب » .

(١ - ١ - ١٩٨٢)

وجسدها صاحبها على الابداع من نفسه في نفسه

تجسيدا .

وكون اسمها على اسمه تكويننا عتيدا ، ورسم اطارها

على الجانبين ، على وقار نظائره ووضوح جبينه كما

يرسم الجديدان الجديدين ، فلا القليل بليل ولا البياض

ببياض ، ولا الورق بورق ، ولا الخط الاحمر على الخط

الاسود على نافذة الحكمة ، بخط يجف جفافا ، وبهت

الينا بعد رفع الحجاب وغيار الخيبة على سدارته
البغدادية وجلال عبادته ومرارة نفسه وكيف ان هذه
الحكاية خرجت من مزاحتها وظرافتها الى قصة في
شعره .
رحم الله الحوماني ما كان احبه الى النفس واغناه .

وكان نور الدين بيهم الوجة مخطوطة من اوراق
التاريخ من المكتبة اللبنانية الوطنية يكتب بسهولة اسلوبه
وعبارته كتابة المتمهل المتراصن ويروي من ذاكرته
وتحقيقاته روايات القدماء ولا سيما الاسر البيرونية
والامراء وزيارات الملوك وبيوت الوجاعة والنوذر والزعامات
الهاربة من زحمة المتقدمين .

ويتحدث دون مقاطع الاحاديث وقد يبحث في
القضية ، وقد يبط ولكنه لم يكن بالواضع المرشد ولا
بالباحث البهانة .

كان يرى كل شيء في الحياة هذه المسافة بين المكتبة
الوطنية ودار الاديب في باب ادرس وبيته في جبل النار
وكانا نسمي جبل النار البسطة الفوقا والبسطة اتحتا .
ولعل خير ما اذكر هو ان نور الدين بيهم لم يدخل
مرة مجلس اسرة الاديب الا وقد تامل خيرا ، اديبه جديدة
حلبية او دمشقية او بغدادية او مخطوطة جديدة او كتابا
في التاريخ جديدا او خيرا من اخبار هوامش التاريخ في
مذبة التاريخ بيروت .

وكثيرا ما كان نور الدين بيهم في سياسة المطبة
العليا جريا بيننا وبين الزعماء السياسيين ولا سيما
زعماء العاصمة .

وكان ايضا صلاح الاسير الشاعر الكاتب في احبان
كثيرة واحدا من افراد الاسرة ينشر شعره ونثره ويجلس
في التهيب وغير التهيب على مصاف الحلقة . قلعه معطاء
وان كان متلا في غزارته واسلوبه ابتداء الحكاية وخلق
الرواية والصور وزرع الصور وشتات الافكار .

وهو متطيع انطباعه في رمزيته وتخيلاه بفنش هنا
وهناك بحرارة المؤمن ودفع الشباب عن شخصيته في
الشعر والنش والجمع .

وخرج صلاح الاسير من نفسه على تيارات عصره
وضاقت بنفسه فقبل انه اقدم على طعننا بيده سحرا منها .
كما قيل انه قفز الى الموت منتحرا انتحاره .
والادب ، وصناعة الادب ، هما شيء قديم من
الانتحار .

وكان الياس خليل زخريا ، وكنت انا ، كما كنت ،
ولن احدث هنا من كيف كنت .
اربعون عاما وبعض العام وصاحبنا في « الاديب »

وهو المتن والهوامش وعنوان العناوين ، ونقطة
البداية في نقطة النهاية ،

ونجبه كما هو ، ونطرب فيه على عدوية عدويته
المصرية السودانية الدرارية ، وطربوش احمر كالقزميد من
الدير الشوفي في قلب الجبل القديم .

اذنه لها اناقة النغم ، وعينه لها دقة التأمل ،
ونفسه لها رقة السخاء ، ورايه له مقومات الراي وشجاعة
الافتقار وجراة التصدي ، وحياته سلسلة من فصول
الشباب في ريعان الزهو .

وينظم الشعر ، اول من تنظم الشعر القني في الوزن
المطلق ، لم يتقيد بقافية ، ولم يلتزم بوزن ، لم يهرب من
اطار اللحن في تناسق الوتر .

واحببناه كما هو ، وقاسمناه عيشه وليله ونهاره .

كان عبد الله العلايلي شيخ المشايخ في جنته
المعجمية ولفته الازهرية ، ضابط الضوابط على الإبداع
وسليقة النقد ، وروح العفوية ولورة التحليل والتدقيق ،
ونزوة من نزوات العبادة ، يكتب في القومية وعلم العلوم
واطر المجتمع وخلاصات الدفاتر وقليل من الشعر وقليل
قليل من الخواطر في محاسبة الذات .

وكان تقولا فياص الشاعر الكاتب الطبيب الخطيب
يقال علينا بجبهته البيرونية الاستقرابية ، نازل من
جبل الاشرفية الى ساحل سواحل البرج وباب ادرس .
تكرم يزدهم في تكريم ، وتحية يجتشد في تحية
لم يجلس فتتسط ايامه اللبنانية في ذكرياته المصرية ،
ويصب كلماته بهدوء وفرح وزهو كأنها ذهب في قمقم
ذهب وفضة في سفاه فضة واتزان ورسالة .

ثم يتغير به الزمن في اطراف شيخوخته فتتميل
بمينه على يساره ويحدو حدوه في تلج الشمال على
سناثر الجهول المنتظر .

وكان محمد علي الحوماني ، الشاعر الجنوبي
المتروك على جنوبه وشماله ، طرفه الطرفاني في حلقات
الاسرة ومجالسها الصاخبة .

شعره في اصوليته ودين موسيقاه ونهجته منطقيته
رمح على رؤوس رماح ، وخناجر في رؤوس خناجر ،
ودبكة تنفر وجوه السياسيين ، تنفر عيونهم تنقيرا ،
وغزله المضمخ الملعن حكايات مواعيد وشهوات حفسر
واخاديد .

واذكر فيما اذكر كيف ان قتاله اثنه نفسها شريت
له بهانها وبالاتم مع الاسرة تحت سماكة حجابها
وامتناعا قدها ومرورة ذكائها موعدا على وصيف حديقة
الصنائع للتغافل والمغالطة ، وكيف ان شاعرنا الجليل عاد

غروبه ، ولم يبن في الطوح اسمه على حروف عناوينها
وتسلسل فهارسها ، ودقات ميزانيتها .

ولا غرو فقد نشأت « الاديب » حرة مستقلة على
الإبداع وفصاحة الإبداع يوم لم يكن في الدنيا العربية
بعد دولة واحدة حرة مستقلة .

وهي طليعة الطلائع ، ورؤيا المتقدمين ، وحلم
التحررين ، وميدان الحضارة في حضارة الطامحين .

والحرية ما الحرية الا كلمة وقلم .

وان الذين يقولون ان الامة ان الدولة ان الانسان كل
الانسان ، تراب وحدود وبعض رصاص على بعض حديد
هم الذين يعيشون في ابواب الهيكل على ارضة المعمر .

وبعد ها هي « الاديب » بعد اربعين عاما وقد غاب
في الموت من اسرها من غاب ، وتفرغ من فروعه من
تفرغ ، وأمدت من رسالتها من أمدت ، وبقي على مصوم
الشيخوخة من بقي ، تسال وقد نادت بها الاربعون على
انقال الانتقال ، وتضحية التضحية ، اين هم ، اين هن ،
اولئك الاقلام في اربعين دولة عربية ودولة .

لقد اقتحم صاحبها منشئها وحده ابواب الشيخوخة
وهجوم العمر وعجز النظر ،

اين هو الرييل الذي تسلم اليه عصا الراية
اين هي الاقلام التي تحل التراث الى التراث
وانفاد الى ايراج القداء .

وحذارك ، وحذارك
لا استنجدا ولا استغانة ولكنه زجر على فسادة
الزجر ، وثائب على صلابة التائب ، وينقطة على نسوة
اليفطة .

ايها القارئ العزيز ان الشيخوخة في العمر هي
التمهيد في المداخل الى ابواب الموت هنا في لبنان في الدنيا
العربية وفي كل دنيا .

وان عظيمة هذه المجلة هي ان نفل انت عظيمها في
استمراوك .

وبعد ، لقد قرأت اسم ان بعض الدول العربية
رصدت ملايين الملايين لشراء الاسلحة وصناعة الاسلحة .

اللهم ،
عفوك اللهم ، لقد انفق البير ادب من عمره من
حيات عمره اربعين عاما وعاما لتسليح هذه الدول بحراب
العقل وسيف القلوب ودروع الحرية .

اللهم ،
عفوك اللهم ، ان القوة كل القوة ، ان الجمال كل
الجمال ، ان القضية كل القضية هي في قلم يكتب وقاريء
يقرا وتامل ويحلل في ضميره في خلجات ضميره على
شموخ جبهته ومناعة شيخوخه زوايا الارض واعمدة
السماء .

الياس خليل زخريا

ما انقطعت به غربة ولا نأت به دار ولا فترت بينه وبين
صاحبها ومنشئها حرارة الالفة وصقوة الاخوة وسماحة
الايان ، وقضية القضاء في مقاييس الحق والجمال .

ونمت الاسرة في مناخاتها ومواسمها ووفرة غلالها
وبسطة نفوذها نمو الروعة ونمو البقطة ونمو الاستقلال .
وتفرعت الاسرة فروعا تتعالى على فروع ، وقبابا
تسو على قباب ، واقلاما من اطراف المشرق الى اطراف
المغرب ، والوانا تزدحم في الوان ، والذواقا تتشابك في
الذواق .

خمسائة قلم وقلم في خمسائة مجلد ومجلد في
الاداب والعلوم والفنون والسياسة والاجتماع .

حصاد قديم وحصاد جديد ونشوء في نفتح مبقرة
وتنمية موهبة وانطلاق مكبوت واكتشاف مجهول ومد
الاجنحة على الدنيا حيث زعت هذه الابجدية العربية من
بطحاء اللوح الى خطوط الاستواء الى ابعد فابعد الى كل
زاوية من زوايا هؤلاء العرب الذين يضيئون كل يوم
من شخصيتهم كنوز الشخصية .

اي قلم عربي ،
اي قلم مستعرب ، لم يطل من « الاديب » اطلالته
ولم يفرد تفريده ، ولم ينشد انشاده ، ولم يبحث بحثه ،
ولم ينحت نحته ، ولم يستشرق استشرافه ، ولم يغرب

اشتركوا في مجلة

الاريب

تساعموا في نشر الثقافة

«الأديب» بعيد ميلادها ٤٠

وإقامة من جنى روح وريحسان
أطرافها بعد أزمان وأزمان
لاح السراب بصحراء للظمان
أفانها هالعات فوق أجفاني
من عاطفاني ومن أعمالي وجفاني
بعيد ميلادها أعطف جذلان
بالعطيات وكانت خير برهان
ثباتها رغم إجحاف وحرمان
بالسيف بل بالبراع الهادف الباني
هما كما تشتهي العلياء عنوان

عواطف الحب من شوق وتحضان
ومن لباتات أوطار تصاودني
تلوح لي في صحاري الذكريات كما
من كل ما يستثير النفس يبحث في
من ذوب كل ابتساماتي ومن قبلي
أزف أطل التهاوي «الأديب» ولي
الأربعون تقصت وهي حافلة
باتها رمز القسي التفجيات ومن
استى دليل على أن البطولة لا
أو البطولة في سيف ولي قلم

في الشرق والغرب في قاص وفي دان
بضوء عينيه هذا الراهب العاني
تلى القسي بأصوار وأيمان
صيرا لجسدك جهد ياذن الشان
حتى يروض ندي القلل ريسان
ند فكم جبال في سحاحات ميدان
بوركت من ساهر للبحث بقطان
لا كالنادم في الليل أبنة الحان
هن البذائع من إبداع فنان
قد جل عن كل تشباه والفران
يجري بفيض هدايات وعرفان
على محيطك ، دوما خير ريان
بنوره هدي بحار وسفان
عنوان فضل قدم يا خير عنوان
من حبه الجسم ما يضل ويرعاني
كفر إذا كنت اتساءل وينساني
بعارض من ضروع الزمن هتان
جعدا متى تتجلى بالقرب اشجاني
نارت بقلب اللحن نهش ثعبان
فاسلم لها ولنا يا فخر لبسان

سفرة الأدب الصالي تمثله
أحنى عليها وقفاها بهجته
أبو (الهدى) أو (الباقي البقي) شاعته
أخي أيوب هذا العصر الكثرة
وهبت عموك لم تبخل بزهوته
أنت الجواد الذي بالسبق ليس له
تحيي لياليك لا تشكو أو آخرها
فيها ندبمك قرطاس ومحبرة
بنات فكره أطل من تسامره
وأنك القصة المرسوق جانبها
أنت المحيط الذي لا زال غامره
رغم الأعاصير والأواء ثائرة
وأتت في الشرق من أطل مناره
وأتت في سفره المجلو منفرد
أنت الحبيب الذي ما زال يمنحتني
رغم الفراق وإن طالبت مرارته
سقا ليام بيروت التي أظلمت
متى يعود ثلاثينا فأسعسه
ما كنت أحسب أن الذكريات إذا
عيد «الأديب» لنا عيد نسر به

بالفر سماكة

بغداد : ص. ب ٦٧

مجلة الأدب في جبرادها الصمات



تحية للاخ الحبيب - الاستاذ الير ادب

بقلم الدكتور محسن جمال الدين

يوم ان سجل للصحافة اللبنانية صفحات مشرقة من الكفاح ، والنزاهة ، والصبر ، والثابرة ، والعمل البذوب والمسيرة المتواصلة ، والبعد عن الصخب والمباهاة والاخذ بيد الناشئين ، وتقدير البارزين ، واحترام العاملين ، في حقول الادب ، والمعرفة ، والانسانية . ثاني مجلة (الادب) الزاهرة ، في طليعة تلك الصحف والمجلات ، التي يفر بها تاريخ لبنان الثقافي ، وتعتز بها صفحة الثقافة العربية على الصعيدين المحلي والعالمي .

فما زلت مكتبة تحترم نفسها وقراءها ، الا وجدت (الادب) بجلتها البيضاء الزاهرة ، وبألوانها الزاهية ، كانها من الزوان العلم العربي الخفاق . ففي لونها الابيض : الصفاء والنقاء والاباء والعزّة والترفع من المادة والاستخفاف .

وفي لونها الاحمر : الدماء التي اريقّت من شرايين صاحبها ، وهو يتصر الفداء الروحي لها ، من دماء قلبه ، ونور نواظره ، ويحوّله زيتا لمصباح الفكر ، وضياء المعرفة . لواصله (الادب) وانعام رسالتها ، وسير حركتها . للوصول الى اهدافها السامية ، في الحرية ، والكرامة ، والانسانية ، والعزة القومية ، وتحقيق الذات العربية التي يجب ان تحتل منزلتها في العالمين الشرقي والغربي . اقول : ما دخلت معهدا محترما ، ولا مكتبة عامرة ، مؤسسة علمية ، او شخصية ادبية ، الا ووجدت (الادب) في حلة عرسها النضرة ، وفي ابتسامات صفحاتها المشرقة ، وفي كلمات حكمتها الهادئة ، تبدو على اول صفحة من غلافها ، وفي غلالة جمالها الادبي البديع .

اما اللون الاسود : في قاعدة غلافها فهو مداد المحابر التي اديق حبرها ، في براغ الكلمة الهادفة ، الناعمة ، تحت سواد الليل ، وجنح الظلام ، كي يطلع بعده النور البسام الوضاح ..

تري ما سر جمال (الادب) ، وما هي قوة عظيمة ثباتها واستمرارها ؟

الر يكمن في شخصية مؤسسها ، ومنتشئها ، ومحورها ، وصاحبها ، وصدقها المخلص لرسالتها ، الاخ الجليل الشاعر الحر الاستاذ الكريم (البير ادب) الذي له افضل على كل من نشر وساهم في (الادب) منذ اربعين عاما تقريبا او تنقص .

فكم اشير شعراء كانوا مجهولين ؟

وكم اخليبيد ادباء كانوا مغمورين ؟

وكم شجع كتابا كانوا مبتدئين ؟

وكم احيا ذكرى اناس كانوا منسيين ؟

لم يتعرف اليه انسان وفي لأول مرة - الا ورجع - منه صديقا ، مخلصا ، مقدرا لمكانته واخلاقه ، وطبيعة قلبه . وربما شد من هذه القاسدة بعض الناكرين الجاحدين ، الذين عناهم الشاعر العربي بقوله :

لما انت امرت اكرم عتكه وان انت امرت التميم تصردا
كم شحى بعله ، وراحتك ، ومكتبته ، ومدخراته
في سبيل (الادب) ؟

وكم ارسلها مجانا لاناكثيرين ، ومشتريين عديدين دون ان يطالبهم يوما بدفع بدل الاشتراك ، او يشير اليه تلجعا او تصرعيا ، في مختلف الظروف والاحوال !!

وكم قاسى من احوال الحرب الثانية ومتطلباتها ، ومن الحرب الاهلية اللبنانية وماساتها ، دون ان يضع القلم ، او يترك المنزل ، او يهرب من خط النار القريب منه ، او من ميدان معركة الصحافة اللبنانية - كما هرب غيره .

وهو لم يبلل مبداه الادبي ، ولم يغير معتقده السياسي ، ولم يساوم على حساب حرية (الادب)

وسائل كبار الكتاب ، ولاشهر الشعراء ، الذين طوهم
بد النية ، او الذين ارتقت بهم الحياة الى اعلى مراتب
الدولة ، فاصبحوا وزراء وقادة ومسؤولين ؟!

هذه فكرة جالت في خاطري ، وانا اكتب هذه
المقالة . ارجو ان تتحقق قريباً . وان يعتني الاستاذ
الجليل الاخ البر اديب بجمع ما كتب ، ويضم ما الف
وينتظم ما تبعث .

والآن . . ما هو واجب الصحافة العربية في تكريم
(الاديب) وصاحبها ، وما هو واجب الاقلام المخلصة ، في
الاشادة بجهاد مؤسسها ورئيس تحريرها ؟

وما هو واجب الشعراء في وصف اعمال القائم على
شؤونها ، وجهاده المستمر لخدمتها ؟

وما هو واجب وزارات الاعلام والثقافة ، في الوطن
العربي نحو تكريمها ومساندتها ؟ انما هي واجبات كثيرة
يعرفها من يقدر (الاديب) حق قدره . ويعرفها من رفع
(الاديب) من ذكره وشأنه . ويعرفها من ساهم الاديب
في نشر نتاج قلمه ، واعطاء صورة طيبة عن بلاده . يوم
ان كان حامله صغيراً ناشئاً ، ووطنه منسيا محارباً .

وتحس حالها ، من عرف ان (الاديب) لم يخل
 يوماً في تقديم لمرات الادب العربي القديم والمعاصر ،
يطبق من فضاء الفكر ، وبسلة من ازهار النثر والشعر ،
الى اروقة الجامعات المالية ، والى نوادي الثقافات
العربية ، والى مجلات الدوائر العلمية ، والى دواوين
الحكومات الرسمية .

بقلمها بلا بجملة ولا تفاخر ، ويعطيها بلا مقايضة ،
كالتى تعطى في حوانيت المتاجر ، او في نوادي السياسة
والتأمر .

وهذا شأن (الاديب) منذ سارت هذه الاشواط
الطويلة من عمرها المديد . وقد قاربت النصف من القرن
وهي قائمة في عالم الحياة الادبية المعاصرة اليوم في لبنان ،
والعالم العربي ، مرفوعة الهامة ، ذات عزة وكرامة .
والعالم العربي ، مرفوعة الهامة ، ذات مشرة وكرامة .
لا تزعمها الاحداث الدامية ، حيث الحروب والقتال ،
والاطماع الاستعمارية ، التي تسير بالامة العربية ، نحو
التباعد والتباعد والتفرقة والمجافاة ؟!

كم كتبت (الاديب) عن احداث الوطن العربي ، وكم
نشرت من دراسات مبتكرة نافعة ، عن حياة رجال الامة
العربية في ماضيها البعيد ، وحاضرها القريب !

وكم ربطت بين ابناء العالمين المشرقي والمشرقي ؟
وكم حنت بمحبة وتقدير ، وتشجيع ومفاخرة ، بادب
الاخوة الاغزاء من المهجرين العرب ، واشادت بادابهم ،
ونشرت اشعارهم وقصصهم ، وتقدهم ، ونتائج افكارهم
في برقياتها الادبية الطريفة !!

نعرنا عن طريقها اسماء بعض شعرائهم ، وكتابات

ومنهجها وخطتها ، وما ينشر او يسطر فيها . في حين
نرى كل يوم كم مجلة في لبنان او غيره من الاقطار العربية
قد غير اصحابها خطتها واغلفتها وصورها وموادها
لظروف محلية طارئة ، او لسوق موسمية راجحة . وظلت
(الاديب) بجميع ما كان قد اعترضها ويعترضها الان ،
معترة بكبريالها ، وابائها ، وشتمها ، وقديسية الكلمة
والحروف ، التي تنشرها على صفحاتها .

ترى ما هي حيلة جهاد (الاديب) المادية ، طيلة هذه
السنوات ؟

اين هي العمارات والبنابات والارصدة التي يمتلكها
مؤسس (الاديب) الاستاذ البر اديب ؟ كما امتلكها
غيره خلال سنوات قصيرة ؟

ثم كم هي ثروته اذا قيست بثروة الاخرين ؟
انه لا يملك الا ثروة من العزة ، والكرامة ،
والشتم ، والاباء ، والتضحية ، والكرم .

كم من مؤتمرات وندوات عقدت في الوطن العربي ،
وغيره من بلاد العالم . فدعى اليها صاحب (الاديب) .
ولكنه لم يلب النداء والدعوة ولم يحضرها ، لا لترفع من
حضورها ، ولكنه يطمح ان اكثرها لا طائل تحته ، لكثرة
ما يدور فيها من كلام ، ومجاملات ، وحديث ، وقلة ما
فيها من جدية ، وعمل ونتائج .

لم يترك داره ومجلته في (بيروت) طيلة اظف هذه
السنوات ، الا لعلاج من مرض ، او زيارة لصديق ، او
دعوة لفرح ، او موساة بمصائب . هو لم يجعل مجلته
مصيدلة للمال ، او طريقاً للجاه ، او واسطة للوظيفة .
فهو قد ملك المال وانفقه في سبيلها .
ولا حاجة له بالجاه لانه يمتلكه .

ولا غرض له بالوظيفة لانه جربها .
فيما راينا غيره من ارباب الصحف والمجلات ،
يسارعون لزيارة البلدان ، في موسامها السياسية والادبية
ويحصلون معهم دفاتر الاشتراكات ، وقسائم الاعلانات ،
والحصول على التبرعات .

وهم يتفاخرون بذلك ، ويريقون ماء وجوههم من اجله .
ان لروة الاستاذ الكبير (البر اديب) تتلخص فيما
عنده من ثمار عالم الفكر والادب والعرفان .

وان ثروة الاستاذ البر اديب بما لديه من اخوة ،
 واصحاب ، وانصار ، ومحبين ، ومقدرين ، ومعجبين .

وان ثروة الاستاذ البر اديب بما عنده من وثائق
ادبية لعشرات الالوف من الرسائل ، لكبار الادباء ،
والشخصيات السياسية والعلمية في العالم العربي
وخارجه .

وحبذا لو تألفت لجنة من اسرته المحترمة ، ومن
اخوانه الفيورين ، لفرزها ، وتنظيمها وتبويبها . وتولى
احدى دور النشر اللبنانية او العالمية اخراجها . وفيها

بعض كتابهم ، الذين تكن لهم كل تجلة ، واجتباب ، ومجبة ..

ومن طريقها واسلناهم وراسلونا ، واجبتناهم واجبونا ، وصادقناهم وصادقونا .

ولم يقتصر الامر عليهم وحدهم ، بل تعداهم الى كل ابناء العروبة من محيطهم الى خليجهم ، ومن جزيرتهم الى سواحل وشواطئ وسهول وجبال بلادهم .

والى كبار المستشرقين ، واساتذة الجامعات الشرقية والاوربية .

كل هؤلاء وغيرهم كانت (الاديب) هي الحمامة الزاجلة ، التي ترسل بشارات الخير ، والادب ، واخبار الاحباب والاصحاب ، وجمع شتات المعارف والعلوم ، وهي التي بثت نجوى المحبين ، بقصائد الشعراء المتيمين ، وبقصص الرواة والقصاص المتحدلين ، بلغة بعيدة عن المجون ، وباسلوب قريب للنفس ، وطرق الابداع والفنون . كما ان (الاديب) لم تنس مكانة المرأة العربية -

كاتبة ، وشاعرة ، واستاذة وطالبة حيث منحها حق التعبير الادبي ، في سنين كانت المرأة في بعض البلدان العربية ، تنجل من ظلها ، وتخاف من دقات قلبها ، وتخفي ما يجول في مكتوبات نفسها ، وما تسطره من خواطر وجدانها .

اما حق (الاديب) علي ، فهو حق لا تؤدبه الكلمات القصيرة . ولا الفاظ المجاملات المتداولة ، لانه اخذ بيدي يوم ان كنت بعيدا عن اهلي ووطني .

وامدني بانس المودة ، وروح الصداقة والمحبة ، يوم ان كنت مستوحشا في ديار الغرب النائية .

ويوم ان كنت طالبا للعلم ، قليل المال ، ضعيف البنية ، اذوق من مرارة الصبر ، وكثرة الحرمان ، وعدم التشجيع الشيء الكثير .

فلت هناك خاطرة ارجو تسجيلها للتاريخ والذكرى هي ان معرفتي (بالاديب) وصاحبها العزيز شخصيا كانت سنة ١٩٤٥ وهي في شقة صغيرة عالية تقع خلف (العديلة) وبالقرب من المعرض وباب ادريس ومن محطة الاذاعة اللبنانية القديمة .

وكان براسطتها اول معرفتي بالاخ الباحث اللغوي الشيخ حيد الله الملايبي وبالشاعر العربي المعروف عمر ابو ريشة ، وسائر كبار وصفار الادباء والكتاب والشعراء والصحافيين اللبنانيين ، والعرب الوافدين ، الذين كانوا يتقاطرون لزيارة (الاديب) الزاهرة ، وصاحبها المحترم . فله الان تحية اجلال ، من محب قريب بعيد ، ومن مخلص ذاكي مقدر .

والى قراء (الاديب) ومحبيه ، وكتابه ، وشعراته ، في كل بقعة من بقاع العالم ، وتحت كل نجم من نجوم الدنيا . ابعت بأصدق الامنيات ، وباعطر التحيزات ، بمناسبة مرور اربعين عاما لصدور (الاديب) الفراء .

مع الشكر للاستاذ الشاعر الاخ الصحافي محمد جواد النبان الذي لولا كلمته الاخيرة في (بريد الاديب) ودعوته لتكريم مؤسساها المجاهد ، لا تحرك هذا القلم الصنبر ، ليخط الكلمات التواضعة ، ويقدمها تحية اكبار لمنشئها الكبير .

وكاني اراه يردد مع الشاعر (الكندي) قوله :
وان الذي يني ويسين بني ابي
ودين بني عمي لمختلف جدا
اذا اكلموا لحسن وفرت لهمومهم
وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
او كاني اراه يشير الى الزغابيل الذين طاروا عن سماء (الاديب) وتذكروا معروفه وفضله ، ويقول مع الشاعر القديم :

اطمعه الرماية كل يسوم
فلما اشتد سامده ومساوي
وكم علمته نظم القسواني
فلما قال فاقية هجسائي

بغداد - كلية الاداب

محسن جمال الدين

في مطلع كل شهر

اطبوا

الاديب

من الباعة والمكتبات

مجلة الاديب

الى الشاعر البر اديب في عام « الاديب » الاربعين

وازيك الوفاء ، وانت اولى
غزلت سغوره حرفا فحرفا
ازاهرا تصوع شدا وعرفا
على الدنيا ، من الشهد المصفا

وليس لنا جناح ، بعد ، رفا
وضاء لبيك ومضى كاد يطفأ
هنا رويتنا جبا وعطفا
تلل عصفه ادبا ولطفنا
وما كتمتها عنا وعسفا
يحائل هجنة ، وبعج زيفا
الى الاخفوان يفض طرفا
اليك تجيبي ، شعرا مقفى
وحق الشعر اولى ان يسولى
وتسكننا ، وتحرىكا ، ووقفا
ونتكبره اذا اتوى وجفا
عواطفنا تنكر النظم المسفا

اذا اتلق التراث يهز عطفا
فصنت حدودها جودا وزلفى
الفاى جونة ، رقطاء ، جودا
وتقلدها بوجه الشعر قلدا
وتنمى ، بعدها ، نحوا وصرفا
بعقل خف وزنا واستغفا
وفي رسم الطول تضيق نصفا

عن النهج الذي وفيت وصفا
اما جنبتنا هلرا وسخفا
ووجها باسلا ، ويغا ، وانفا
عن الخلق الرضى ، وقد تخفى
وكانت تستقل بشبه منى
هما بعناك الابوي حفا
وان ازج الوفاء فانت اولى

فوزي عطوي

اصليك الوداد ، وانت اصفى
وهذي الاربعون ، كتاب مجد
الم لك في ظلك ، منذ كنا
تتمن باقاة ، فتقيم دنيا

سرنا ، و « الاديب » منار هدي
لما ضاقت لذاك يسوع زغب
هنا ، في تلك الحاني ، رينا
هنا انطق الشراع ، فكل يسم
هنا فتحت برعمة التجاوى
هنا كوكبتنا ، فانداح فكر
يدل على الشموع ، يفض طرفا
الا ، يا ناهضا بالشعر « طلقا »
نوبي الشعر ، مختلفين حقا
نوبي الشعر قالية ، ووژنا
نوبي الشعر مضموتا نديا
نوبي الشعر ، دنيا من نجساوى

حرصت على الاصاله حرصا
ولم تدع الجبالة لانفلات
فلا تعبنا بما اجترأوا علينا
تلم عصا اذا مرت بسواد
تقلد كل رائحة بحرف
وتفرق في الاحاجي مبهمات
اضاعت نصفه في عقيد لفز

سالتك ، لا تعلم ان يسلوا
اما عودتنا شدوا وشجوا
اما انميتنا قلبا جسورا
وهذي الاربعون الزهر شفت
الست ترى الاغاريه اطاعت
اتيتك ، عدتي قلم وقلب
فان اصف الوداد ، فانت اصفى

ولا تغفل المفاهيم والافكار المعاصرة . لها موقفها في كل القضايا الادبية التي تشغل اذهان المهتمين بالادب والفن والشعر والقصة والنقد ..

انها تضي في رسالتها في هدوء دون صخب او شطط او اثاره .. انها مدرسة جادة تخدم الفكر وتؤمن بالانسان وتجدد نفسها لتقديم الزاد الذي يثري العقل والوجدان .. وهي - كما يرى القارئ المتتبع سيرها منذ ولادتها - تحترم قارئها وتقدم له الثراء الفكري التقدمي الرصين البعيد عن الشطحيات ، تعمل على رفع مستوى عقليته والتسامي بها . تعين قراءها على ان يروا رؤية جديدة للواقع وان يسعوا وراء ثقافة الفضل وفكر ارقى ، تهتم بالتكوين اللدني واللغوي لقارئها ، تلتصق العربية الاصيلة في كل ثراث العصر وتلتزم بالعربية في اتقى حسها ، واسنى ذوقها واعلى بيانها . تستجيب للتطور على اتصال بواقعنا .. تؤمن في كل ما كتبه ان يكون الادب في خدمة الحياة وسعيها الى عالم افضل ورؤية اوضح وتفكير انضج . تعالج قضايا العصر العلمية والفكرية ، وتستشرف لما يخلق فيه من آفاق فنية ، لا ترفض الاستجابة للتطور ولا تنكر الجديد .

تسعة وثلاثون عاما من الوضوح الفكري ، والرؤية الصادقة .. ومجلدات الادب سجل حافل بالقضايا الادبية والفكرية وكل فنون الثقافة ، وهي اوثق واوفى مرجع لمن يريد ان يؤرخ للادب والادباء في مصرنا .. انها مرجع قيم لكل الباحثين في مجالات الادب والشعر والفن والقصة والسيرة والنقد والتراث ، انها موسوعة عربية نظرت لكثر الموضوعات اهمية وعمقا واصالة وجدية ، لاحد الاهتمامات الثقافية والفكرية .

ويميز (الاديب) عن معظم المجلات الادبية التي تصدر في العالم العربي ان صفحاتها مفتوحة لكل الادباء العرب في جميع الارزاء العربية، ولهذا فانها اكثر المجلات العربية تناولا للفكر العربي ولحياة ادباء العرب والتعريف بهم وبالجوانب المجهولة من حياتهم وانتاجهم .. على صفحاتها يتامل وينتشر الفكر العربي وامجد ما في تراثنا واحداث اهتماماتنا .. على صفحاتها لمع كثير من الاسماء التي نعتز ونفخر بها في الادب والشعر والقصة والسيرة ..

وصاحب الاديب لا يقف من الادباء الناشئين موقف الكثير من شيوخ الادب واصحاب المجلات الادبية الذين يحجمون عن اشرار الناشئين - حتى الوهوبين منهم - في التحرير لابعائهم بان الكاتب المشهور يشد الجمهور ويرفع من توزيع المجلة . كم من افلام ووجهت بالانكار والاهدار والاستكبار !

صاحب الاديب يؤمن ان الشباب هو جسر الحاضر الى المستقبل ، يرى انه من واجب جيل الكول ان يقدم جيلا جديدا من الادباء ، لذا فهو ينتقي البذور الصالحة



ايلىا حليم حنا

مع "الاديب" في مسيرته

يقلم ايلىا حليم حنا

« الاديب » تجربة رائدة ، لها بصماتها وطابعها الخاص .. والاديب ليست ورقا وحبرا لكنها كائن حي ذو ذاتية وروح واسلوب . انها اكثر المجلات الادبية هيبية ووزنا .. لها تقاليدها الطويلة في اتزان الكلمة واصالتها . تطلع علينا منذ برغ نورها وقورة رصينة في كل ما كتبه ، وحتى في غلافها الثابت الذي لم يتغير منذ ان صدرت والذي يميزها من بين العديد من المجلات الاخرى .

صدرت « الاديب » في اول يناير ١٩٤٢ تجمع بين نظافة الكلمة وجمال الاخراج، تهتم بالصورة والرسومات العديدة التي تزين صفحاتها .. وظلت امتداد الاديب تجمع بين الكلمة المطبوعة والصورة الفنية والكاريكاتير ، ثم تخطت الصورة للكلمة من مكانها . واكتفت بنشر صور كتابها مع ما ينشر لهم .

والاديب منذ ان صدر عددها الاول جادة في كل ما تقدمه ، تحمل الاسالة والثقافة الرفيعة ، تعطي مسن شأن القيم الانسانية ، تتناول الفكر العربي في كل مجالاته، تتناول القديم والمعاصر منه وتجعل الموروث القديم حديثا،

وتفكر ناضج مستمد من اصالة صاحبها وادمانه للادب الرفيع والثقافة الهادفة الجادة ، واحترامه لقارئه . ان اختياره مادة الادب يدل على اتجاهه الرصين وحسه الادبي العالي وسعة ثقافته واصالته وشاعريته . . انه العنصر الاساسي والخلية الحية التي ينمو فيها (الاديب) وهو الدنيانمو الذي يحرك هذا العمل المتكامل الناجح ويقوم به وحده . انه يعمل بدون راحة ، لا يفكر في نفسه ولا يحفل بجهد ولا بقوة ، لا يرحم شيخوخته وضعف بصره . . يضع قلبه وغميره في العمل الذي يتعبد في محرابه . . يتبع وراء مكتبه يفرض برده اليومي ، يقيم ما يقرأه من موضوعات ومقالات وأشعار وابحاث وقصص . يحكم على العناوين ويرى اذا كانت متفقة مع المضمون او مغايرة له . . كم ساعة يقضيها في قراءة البريسد اليومي . . كم ساعة يقضيها في قراءة المواد التي يعدها للنشر . . كم ساعة يقضيها في تصحيح اصول المقالات وتوضيح الصفحات واختيار المكان المناسب لكل مادة . . كم ساعة يقضيها في قراءة الصيغ النهائية وتأخذ (الاديب) شكلها النهائي ؟

كم ساعة يقضيها في استقبال زواره وقرائه واصدقائه وغيرهم . . كم ساعة يقضيها في قراءة اخر الانباء التي ترد بالصحف والمجلات ويريد الاصدقاء والصادر المختلفة التي يستقي منها (برقياته الادبية) . . كم ساعة يقضيها في قراءة الصيغ النهائية وتأخذ (الاديب) البريسد . . لا ياله من عمل مستمر مضمّن يقوم به شيخنا المكافح المناهض وحده دون مساعد ، فهو رئيس التحرير وسكرتير التحرير والمراجع وهو الاداري وهو الفني . . انه يقوم بكل هذا وحده لانه ليس له من الموارد ما يمكنه ان يوظف كل هؤلاء ، ولا تدعمه اية هيئة . . انه يضني نفسه ويجهدا ويقسرها على عمل فوق طاقة شيخوخته، ويضره الخائف ، ليسر الاديب ولا يتوقف ، ويزيد من مشابهه انه يواجه كل الامهات المالية ايضا وحده . . انه يصارع كل ظروفه الصحية والمادية ليستمر (الاديب) . . باع انفس ما كان يمتلك من تحف تذكارية ، وباع مكتبته بثمان زهيد ، وبسكنت في المصارعة بما بقي له من قوة واهنة وبصر ضعيف ليواصل الاديب مسيرته . . وتصعد الاديب منتظمة كل شهر دون تخطف او توقف حتى اضطرها المحنة الدامية الى الاحتجاب عشرة اشهر (فقد هددت القذائف حياة منشئها واثت النيران على اقسام كبيرة من مكاتبها . .) ويخرج صاحب الاديب من بين ركام الاحداث ويبدد (اذيه) يقدمه للناس حاملا رسالته ، وتكرر الاحداث الدامية ، وتحجب الاديب ثم تعود ، ويصدر صاحبها العدد (يناير - ديسمبر ١٩٧٦) حتى لا يحدث فجوة في تسلسل اعدادها . . حتى المحنة القاسية لم توقف الرجل الكبير او تقهره على التخلي عن

من المواهب الجديدة ولا مانع عنده ان يضع انتاج شاب محبوب منمور بين الورايع الذين يكتبون في مجلته ، لايهمه ان يكون الاسم معروفا مرموقا ، لكي يشق الاديب الناشئ طريقه على صفحات (الاديب) لا يحتاج الى واسطة ولا الى صداقة ولا الى سمعة قديمة . . انه يسير السبل امام المواهب ولا يضع العراقيل امام موهبة جديدة . . يمنح الدماء الجديدة تشجيعه ، ويرعى خطايرهم ويفتح

لهم صدره ، فيزداد اخلاصهم واجادتهم ويجسدون انفسهم لخدمة قضايا الادب والفكر .

(والاديب) جامعة متكاملة فريدة في طابعها وهدفها، كل عنصر من عناصر مادتها وتبويبها جعلها بحق مجلة المثقفين العرب من الخليج الى المحيط والمهجر ، فهي فضلا عن انها تقدم انتاج الادباء والشعراء من كل الوطن العربي تهتم باخبار رجال الفكر والادب والثقافة وما يجري في حياتهم ، وتربط القراء بالكتاب ، والادباء بعضهم ببعض ، وتنتشر كل ما يجب ان يقف عليه المثقفون في كل شروب الثقافة والادب والفن .

فهي (برید الاديب) يتصل الادباء والقراء بعضهم البعض اتصالا وديا وفكريا ، يتبادلون الرسائل التي تنقل المشاعر وتتناول اصداء المشاكل الاساسية في الحياة والادب والفن . . فيه يتعارفون ويتفاهمون وينتقدون ويتصادقون وتقوى الصلة بين الاصدقاء ويكونون على اتصال مستمر في الشرق العربي والمغرب . . واستكمالا لتقوية الروابط واستمرارها بين مثقفي الامة العربية وكتابها وشعرائها ، تتناول (البرقيات الادبية) انتاج وتحركات الادباء والشعراء ورجال الفكر تعرف بنشاطهم واخبارهم واهتماماتهم واسفارهم وما يؤلفونه من كتب وبلقونه من محاضرات وكل ما يعتري حياتهم . . وتلقى هذه البرقيات اهتماما خاصا من الادباء والاصدقاء والقراء .

وتتم حلقة الاتصال الثقافي بما يصل الى (الاديب) من مؤلفات يبحث بها اصدقاؤها من الادباء والشعراء وغيرهم وتظهر في باب (ظهر حديثا) وهذا الباب يعتبر نشرة شهرية تعرف القارئ باحدث ما ظهر في عالم الادب والفن والثقافة . . هذا بالاضافة الى (مكتبة الاديب) وفيها يتناول الادباء احدث المؤلفات بالشرح والتفسير والتحليل .

وقد اتبعت (الاديب) منذ نشأتها امثل الاساليب واكثرها جدوى لفتح كل منافذ الثقافة والفكر والاتصال لقرائها ، وجعلهم اسرة واحدة تلتقي على صفحاتها . . لهذا احبها قراؤها وارتبطوا بها واصبح لها شأن ومقام عزيز في الحياة الفكرية والتراث القومي والانساني .

(والاديب) - بحق - تجربة رائدة في عالم الثقافة الهادفة ، يحركها هدف واضح واسلوب عمل موضوعي

اقدامه الطريق .

بقي (الاديب) واختفت مجلات عديدة أخرى كان لها مواردها الضخمة تنفق منها على التحرير والإدارة . . بقي الاديب بأصانته وبقيته ودوره الفعالي في عالم الادب والثقافة . . لولا أصالة الاديب وجدواه لما تركت الإبرام له الزا وهو يسر وسط كل هذه الاختناقات !

لهذا كان للاديب وصاحبه معجبون ومقلدون في جميع أنحاء الوطن العربي والمهجر . . ولا تفر مناسبة دون أن يصير هؤلاء من أمجابه وتقديرهم للرجل الذي يخفي وراء الاديب وبغني فيه . . ولقد حرص الكثيرون من رجال الادب والفكر ومحبي الثقافة الرفيعة أن يكرموا عيد الصحافة الادبية (البير ادب) في ديسمبر ١٩٦٩ في العيد القضي لمجلته . . كرموا (البير ادب) الاديب الانسان والشاعر ومثني الاديب . . (كرموه على عطائه الكبير واخلاصه ونفسه الطويل وقدرته على الاستمرار) . . لم قلده وسام الأرز من درجة فارس امترافاً بما آداه للبنان ولغة العربية . . وقد أجمع المسؤولون ورجال الادب والفكر على عظمة (البير ادب) وأبدوا وباركوا كفاحه . . وأطلق الشعراء والغطباء بنوهون بما أسدى للادب تحت مظلة ظروفه القاسية .

جميل هذا التكريم الادبي لرائد الصحافة الادبية . . انه جدير بكل تكريم وتبجيل ، فله فضل الزا الهام الحركة الثقافية بتبقيق الوعي الثقافي الهادف في العالم العربي اكثر من أربعين عاماً . . ولكتنا نأمل أن يكون تكريمنا رائدنا الكبير . . بمناسبة دخول مجلته عامها الأربعين . . تكريماً يرفع بعض السبب عن كاهله ويبقي على مسيرة (الاديب) بعلي ولا يتوقف من العطاء . . أن يقساء (الاديب) بالجهود الفردية والموارد المالية الضئيلة يدل دلالة واضحة على اهميته ودوره العظيم الذي يتفرده المثقون في العالم العربي . . لهذا يجب أن يبقى (الاديب) ويستمر في أداء رسالته بخدم الثقافة الرفيعة ولا يتوقف . . لقد حان الوقت لقيام محبي الثقافة الجادة والمسؤولين منها في الوطن العربي أن يؤدوا واجبهم نحو (الاديب) حتى لا يتوقف من العطاء . . لا يمكن أن يكون التكريم كلاماً حلواً . . فالتدعيم يجب أن يسبق الكلمات الطوة أو يحيى معها . . وقد أعجبني اقتراح قدمه استاذنا (محمد العناني) يقول فيه (لماذا لا يفتح صندوق تموله دول النفط العربية . . لينفق منه على أصحاب المجلات الادبية والعلمية وعلى طباعة مشات الدواوين والكتب الادبية والتاريخية والعلمية الرائعة والقابضة مخطوطة في زوايا الاعمال والوجود لانها لم تجد من ينشرها . .) .

وهناك اقتراح آخر خاص (بالاديب) قلعه الشاعر الاستاذ فوزي عطوي قال فيه (نحن نترح على الدولة

عمله العظيم . . لا الازمات المالية المتتالية ، ولا الشيخوخة وامراضها ، ولا ضعف البصر ، ولا حتى الحنة الممصرة استطاعت أن تسكت صوت (الاديب) . . ان استمرار (الاديب) رغم كل الظروف القاسية التي تعترض مسيره لهو خير دليل على صلابة معدن صاحبه وحبه لرسالته الى درجة التعاني والتضحية بغير حدود .

انها اعجوبة حقاً ان يستمر الاديب وتخفي مجلات ادبية عديدة ظهرت معه ، ظروفها افضل بكثير من ظروف الاديب ، يستند الى المال الوفير . . ومن رأي رجال الصحافة اليوم انه لا يكفي ان تكون للصحيفة رسالة دون ان يستند هذه الرسالة عنصر مادي قوي يعينها على المنافسة والاستمرار . . انها اعجوبة حقاً ان يستمر (الاديب) دون مال يستند وقد اختفت من حوله مجلات تستند الى حكومات وهيئات . . انها اعجوبة حقاً . . ولكن لهذه الاعجوبة سرها . . ان شخصاً آخر غير البير ادب ما كان ليُقبل ان يستمر في إصدار مجلته وهي تجلب له كل هذا العناء وتضمه في ازمات متتالية ، ما كان اقناعه منها ، ولكن ادمانه للادب والثقافة ومسؤوليته تجاه قرائه التي لم يقصر عليها احد ولا يجني من وراء تحملها مالا يفيده ، وإيمانه العميق برسالته ، جعلته لا يحفل بالاسئلة التي يمشي فوقها ولا يبعياً بعودة الطريق .

ان (البير ادب) لا يعرف لحياهه مديداً احلي من الحرمان ما دام هذا هو سبيل بقاء (الاديب) واستمراره ! انه كيان الذي لا يرى له كياناً غيره . . انه يله الذي ضحي من أجله بكل ما يجب له الثراء والراحة والمثمة التي يعرفها الناس جميعاً . . وتاريخ استاذنا البير ادب يرينا مدى تعلقه بالصحافة والادب . . اشتغل في صدر شبابه بالصحافة في مصر ثم سافر الى لبنان واسهم في تحرير عدة صحف . . وحاول ان يسلك طريقاً آخر ، فأسس محطة الاذاعة وتولى ادارتها وتركها ، ونزل الى ميدان الاسيلة وهجرها . . لم يستطع ان ينحس من ميله الاسيل الذي كان يشده ويصده من كل ما عداه . . الصحافة والادب جزء من كيان بل هي كل كيانه ، استأثرت به فأنشأ (الاديب) . . وكان في خطته ان ينشئ داراً كبرى يصدر عنها الاديب ومجلة اسبوعية وجريدة يومية ومؤلفات فكرية ، ولكن أزمة الورق ابان الحروب العالمية الثانية ، أصابته بخسائر فادحة اوقعت في ازمات مالية اوصلته الى ما هو عليه من وضع مادي لم يحاول اطلاقاً الخروج منه باتخاذ مسار آخر يحل له ازماته ويوفر له الراحة . . انه هو الذي اختار هذا الطريق طريق ميله وموهبته وترك كل الطرق التي تجلب له الثراء وراحة البال . . وما كان اكثرها .

تسعة وثلاثون عاماً (والاديب) يناهض ويقاسم ، يواجه الصعوبات والصدمات ويخرج منها لا يضعف من

هيني الصبر

ووشك ان يقضي على مهجتي القم
رشفت، سرى لي كل اعطاني السم
لها ممول جوعان اقواته الهدم
ولكن وجه الحظ مكتسب جهم
فيقمنني عن قنص احلامي السقم
فيظلم بالرغم من انني التسؤم
فلا انتني الا وقد خاتني العزم
وان كان لمعي ليس ينقصه العزم
فدمع وحيد الصبر زاخرة يسم
وما كان لي خيال يدافع او عم
فكم مرة قد لاثني مطلق الجسم
يصيب شوادي كل يوم لها سهم

محمد العبداني

بليت بهم ، لا يضارمه هم
ملات كؤوسي بالزال ، وندما
وابني ، فياتي الزمان وكفه
وابسم للندى ، واصبو لوصاها
واسعى الى قنص التي ، وهي جمة
والبس نوب الغال ايضا سابقا
واشهر عزمي للقضاء على الاسى
وبغطني دهري ، فلعنو لحكمه
فيارب هيني الصبر وامديد الرضى
ولم تبك لي ام لحيي ، ولا اب
فوحده يارب السموات ملجئي
الكل عثري ، واظرد نوائبي التي

من اثر بالغ في التراث الفكري ، راجين ان يظل (الاديب)
منهلا للثقافة العربية الصادقة .

ان احتفالنا باربعم عاما من حياة (الاديب) هو في
الحقيقة احتفال بالملاني الاصيل التي يمثلها صمود
(البير ادب) . . تحييه من كل قلوبنا ونحن نضيء معه
شمعة العام الجديد لمجته الرصينة التي نذر لها حياته
واوقفها عليها . متمنين ان يضيء شعوعا اخرى عديدة في
حياتها الطويلة المديدة .

ايليا حليم حنا

القاهرة

ان تتبنى (الاديب) وان تكرم صاحبها بتحويلها الى
مؤسسة ، والا ، فاعل الإيمان ، ان يشارك الادباء
الليانيون والعرب ، في تحويل (الاديب) الى مؤسسة
تكفل استمرار المجلة وتكريم صاحبها الذي اضل ومسا
يزال يعطي الادب ذوب الفؤاد وحشاشة النفس) .

بكل الحب والتقدير والاكبار نستقبل مع مجلتي
(الاديب) عامها الاربعين ، راجين لرائدنا عميد الصحافة
الادبية ، استاذنا (البير ادب) العصر الطويل وموهر
الصحة والعافية حتى يتابع الشوط الى مده ، محيين فيه
اصراره العنيد على المضي في رسالته ، مقدرين ما للاديب

الا مصليا أو قارئا أو مصنفا ، وإذا كان النحو مجال
شهرته بين الناس - فإن الحديث النبوي ومقتضى الفقه
وعلم القراءات كانت تحظى بتوقره البارغ في ميادينها ،
وقد ألف فيها مؤلفات طيبة ترجع اليها الآن في نقشة
واطمئنان .

وهذا مما يؤكّد ان علوم الشريعة وعلوم العربية
تتلاقيان وتترادفان وان ائمة السالفين قد عرف مس
بينهم من يتكلم في التشريع وفي اللغة وكأنهما فن واحد لا
يختلف ، وقد رأينا الآن في هذا العصر من تضلع في العلوم
اللسانية تضلعه في العلوم الشرعية حتى لتجار أين تذهب
به مرجحا كفة على كفة . ومن هؤلاء استاذنا الأكبر محمد
الخضر حسين رضي الله عنه اذ كان يناقش معضلات
اللغة والنحو والأدب كما يناقش معضلات الفقه والاصول
والتوحيد بشوخ يرتفع مالبا في الميدانين دون ان تقصر
مئلدة من مثلدته في سورها الناهض وأرتقامها البعيد .

قال الشهاب محمود ، جلس ابن مالك يوما وذكر
ما اتفرده به صاحب الحكم من الأزهري في اللغة فبها ، من
صدره دون رجوع الى أوراق ، وإذا كانت اجزاء الحكم
كثيرة كأجزاء التهذيب فإن الذي يذكر فيها (دون الرجوع
الى أوراق مدونة) ما بينهما من الاختلاف في تفسير الالفاظ
اللفظية لا بد ان درس الكتائب دراسة حافظة على مستهما
المحيطة ، وهذا مسير كما يقول الشهاب وإذا كان ذلك
بعض تضلعه في اللغة وحدها كيف يسائر العلوم .

أما الشيوخ فيبكي للدلالة على بعد همته في تحصيله
انه كان على تواضعه الجم يستصغر الزمخشري في مضمار
النحو اذ يقول عن تلميذه ابن الحاجب لقد اخذ النحو
عن الزمخشري صاحب الفصل وهو نحوي صغير ! وهذا
تحديد كاشف لا تبرع منتقص ، لان الزمخشري وقد
كان اماما في اللغة والبلاغة والتفسير لم يكن لدى امثال
ابن مالك من ائمة النحو ، وتلميذه حينئذ يدور في فلكه
واحرى به ان يطير الى سواه .

وإذا اشتهرت من مؤلفاته «الإلفية» فقد تلاها في
الشهرة كتاب « التسهيل » وله عدة شروح من بينها ،
شرح المصنفه نفسه ، وقد اكمله ولده بدر الدين وله
شروح أخرى لسائل النحو وكتب في اللغة والحديث ،
ومنظومات في الصرف والقراءات ، وكتب الفهارس تسجل
آثار الرجل بما يقتنع الباحث ، ولنا بصدد التعريف
بها ولكننا نشير اليها لنل على امامته الجبهة ، وقد ظل
يدرس مؤلفاته لاميان العلماء من رجال عصره اذ كانوا
مع شهرتهم الدالمة ومؤلفاتهم الباربة تلاميذ في حضرته
يؤمنون حلقته ، في المسجد الاموي بدمشق ، ليطلقوا ثمار
فضله ، ومنهم ولده بدر الدين ، الذي كان يخالفه في حققة
الدرس ، وفيما كتب من مؤلفاته اذا من له ما يتسلسل
للمخالفة من المسائل ، فلا ترى من والده الا كل تشجيع ،



الدكتور محمد رجب السامري

من تواضع الراسخين

بقلم الدكتور محمد رجب السامري

عيد كلية اللغة العربية بالعتورة



من منا لا يذكر عالم النجاة ابن مالك ؟ لعده وزقه الله حظوة
مشرة في التأليف اذ ذاعت مصنفاته في الشرق والغرب ،
وتصدت آراؤه في المعضلات ، ودار حولها الشرح والتاويل
والتحليل ، وقد درسنا في الازهر على عهد الطلب شروح
ابن عقيل وابن هشام والاشعوني على الفتيته مصحوبة
بشواشي الخضرى والأزهري واصبان فأخذ منا الرجل
في ميدان النحو جهدا لم ينله سواه ثم تابعا بعد الدراسة
مؤلفاته الأخرى فعرفنا ان ابن مالك رحمه الله علم الاعلام
في بابيه وقد قيل انه قرن بسبويه في مقامه العلمي ،
ولنا بصدد الموازنة العلمية بين امام وامام ، ولكننا ننقل
ذلك لنصور مكانة الرجل في نفوس الممارسين .

وإذا كان من القراء غير المتخصصين من لا يعرف
تاريخ هذا العلامة الضليع فاننا نوجز الحديث عنه حين
نذكر انه ولد في مدينة جيان بالاندلس سنة ستمائة للهجرة
ودرس علومه الأولية حيث ولد فإلم بالنحو والقراءة والفقه
ثم توجه الى الشرق فكانت دمشق وجهته الاولى بها
لتي اعلام العصر وتوسع في الرحلة فزار مدينة حلب
وحظي بالاستماع الى اكابر رجال الشام من امثال ابن
الحاجب والسخاوي الأكبر وابن بيش ، هذا الى تقوى
ورهد وكثرة عبادة حتى قال مؤرخوه انه ما كان يرى

وهذا يدلن الأستاذ المثالي الذي يجعل صدره فيسبح
الجنات لخالفيه وان كانوا دونه في النظر والتعليل ! كما
ان من تلاميذه الكبار بدر الدين بن جماعة قاضي القضاة
وبهاء الدين بن النحاس مفسر عصره ، وأبا زكريا النووي
الفتية الكبير ، وأبا الحسن اليونيني محدث الشهر ،
ولديه تقف ، فما كتبنا هذا الفصل الا لنصور جميل
الصحة ونبيلا العلاقة بين التلميذ والاستاذ ، وكيف
ضرب كلاهما المثل العالي للدارسين من رجال العلم جبلا
بعد جبل .

كان ابو الحسن اليونيني نبلا شيخ الاسلام الحافظ
المحدث تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد الله ابن عيسى
اليونيني ، فهو اذن من بيت علم وفضل ، ابوه شيخ الطماء
وحافظ المحدثين ، وقد قيل في تاريخه عنه « لم ير في
زمانه مثله ، كان الملك الناصر يهرع الى زيارته ويتأدب
معه وله اختصاص جاد بالحديث النبوي يحفظ متونـه
واساتيده وبنقاش طله ومعامله ، وقد نشأ ولده ايسو
الحسن علي بن محمد اليونيني على نهجه فكان اتجاهه
الاول الى الحديث ، وقد نقل ابن الماد في شذرات اللهب
انه صار شيخا جليلا حسن الوجه بهي المنظر ، له سمت
حسن وعليه سكة ولديه فضل كبير فصيح البشارة
حسن الكلام ، له قبول من الناس وكان ممن سمعوا
بدرروس ابن مالك ، اخذ عنه النحو والفتاوى وعلم من كبار
تلاميذه ثم تخصص في الحديث بعد ابيه واد خياجه استاذاه
وقطف من الطلج جنا .

كان ابن مالك رضي الله عنه من علماء العربية
الذين يرون صحة الاستشهاد بالحديث النبوي لقويضا
ونحويا على حين ذهبت الكثرة من هؤلاء الافاضل الى ان
الحديث النبوي قد روي بالمعنى فلا يصح الاستشهاد به
اذ لا تقطع تمام القطع ان افصح البناء عليه السلام قد
نطق بالفاظه ، ولهم في هذا المجال صيال ونقاش اذكر اني
قد بسطت الحديث منه في بعض ما كتبت من قبل ، وقد
انتهيت الى ما رأى ابن مالك واضرا به من صحة الاستشهاد
بالحديث النبوي لقويا ونحويا ، واظهر ما يقال في تأييد
ذلك ان صرح ان الراوي قد تصرف في اللفظ مكتفيا
بالمعنى ، فهو صاحب او تابعي عربي فصيح ممن يستشهد
بقوله ، واني لاجع كل لاجع كيف نستشهد بكلمة نثرية
عابرة بقولها امرابي مجهول مثل « نعم السـر على بش
العـر » ثم لا يجوز ان نستدل بقول افصح البلغاء « من
توا يوم الجمعة فيها ونصت ، ومن اغتسل فافضل
افضل » او نسمع كلمة عابرة مثل « الكوني بالرافيت »
فنجعلها لغة معترفا بها ، ثم لا نستدل بمثل قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل
وملائكة بالنهار » ؟

مهما يكن من شيء لقد هدى الله قاب الامام محمد

ابن مالك الى صحة الاستشهاد لقويا ونحويا بما روي عن
رسول الله ، وقد اخذ يتتبع كتب السنة المطهرة ليجمعها
مجال نظره الاستدلالي ، ولكن حرمة العلم وجلال الالتزام
وقوة التبعة ، كل ذلك يحتم عليه ان يقرأ الحديث النبوي
قراءة صحيحة كما تداولها أئمة الحديث راويا عن راو ،
فلا بد الا يكتفى بالقراءة الغيبية دون الوقوف على النطق
التسلسل الذي التزم به الرواة منذ كتبت مجموعات
الصالحات والرجل محدث كبير ، يحفظ الحديث ، وقد
كان بعض مواد الدراسة دون نزاع ، ومثله يكتفى بما
حصل وألم ، فهو امام العربية في عصره ! ولكن اني بطمن
الى جلال علمه ، وقوة تدقيقه ، وقد نسي بعض الضبط
الحقيقي لبعض الالفاظ ، لا بد ان يجلس مجلس المستمع
المستفيد من جديد ، ولا بد ان يتلقى صحيح البخاري
سماعا من رواية امام موقوف بسماعه .

وقد فكر وقد فرأى ان اكبر محدثي بلدته هو
تلميذه ابو الحسن علي بن محمد اليونيني الذي يقول عنه
ابن حجر فيما بعد ، انه كان شيخ بلاده والرحلة اليه ،
فلا بد اذن من ان يجلس منه مجلس المستفيد ، وهو
تلميذه الذي يصغر عنه بأكثر من عشرين عاما ، اذ ولد ابن
مالك سنة ٦٠٠ هـ وولد اليونيني سنة ٦٢١ هـ ، ولا بد ان
يكون المجلس دائما مشتهرا يحضره طلبة العلم من زملاء
اليونيني ، وتلاميذ ابن مالك ليم الفضل الجميع وهكذا
أعلن الامام العلامة التنبيل محمد بن مالك علم الاعلام في
عصره انه سيجلس سمعا الى الرواية الصحيحة
للبخاري حيث يقرأها محدث العصر وحافظه الامام ابو
الحسن اليونيني وسيكون هذا الاستماع عاما جامعا في
اعظم مساجد دمشق .

وقد جاءت الأنباء الى التلميذ ، فهرع الى استاذ
يعلم انه يفوقه حديثا كما يفوقه لغة ونحو ، وانه لا
يستطيع ان يجلس هذا المجلس من شيخه الكبير ، ومن
تلاميذه الذين هم في الوقت نفسه زملاء ابي الحسن ، ولكن
ابن مالك أمر وتشدد ، وحدد اليوم الذي تبدأ فيه
القراءة ودعا من يتوسم فيه العلم الى الحضور ، فلم يسع
اليونيني الا ان يشترط على استاذ ان يتفضل بالسماع
لذا من مشكل لقوي او معضل نحوي سكت التلميذ
ليطعن الاستاذ وأيه في هذا المشكل ثم يقوم المستمعون
بتدوين ما يقول امام النحو لتحفظ الاجيال بخبرة علمية
نحوية تبحث من مشكلات الجامع الحديث .

وقد تم التلميذ ما اراد فقام هو بالقراءة المضبوطة
كما جاءت بها الرواية وقام الامام بشرح المشكل وافيض
الغامض وقام التلاميذ بالتدوين في اكثر من سبعين مجلسا
تمت بها رواية البخاري ، وتم بها في الوقت نفسه تأليف
« شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع
الصحيح لابن مالك » وقد كان يزيد عليه ما لا يتيسر له

بين الصدق والكذب

وطرفهم راد التهمار حسبه
ولكن بعض الكذب ليس يفسد
فقد قام للكذب البريء طيسر
لان يعني ان الجمال تطيسر
طيب لراجه : شكك عسسر
وخفف منه ، فالحقيقة نمر

يقولون جبل الكاذبين قصير
فقلت - وفدحكمت علي - صدقتم
اذا كان دفع الشر بالشر جائزا
رايت ظروف العيش تدفع صادقا
سألتكم هل يحمي الصدق ان يقل
اذا ما استفك الكذب رقة خلف

ذكي فنصل

بوانس ايرس - الارجنتين

عبد الله بن مالك لحامد الله تعالى ، اه .
لم كتبه الحافظ اليوناني ما نصه : « بلغت مقابلة
وتصحيحها وسملعا بين يدي شيخنا شيخ الاسلام ، حجة
العرب ، مالك أئمة الادب ، الامام العلامة ابي عبد الله بن
مالك الطائي الحياتي امد الله تعالى في عمره في المجلس
الحادي والسبعين وهو يراعي قراءتي ، ويلاحظ نظمي فما
اخترته ورجعه وامر باصلاحه اصلحته وصححت عليه ،
وما ذكر انه لا يجوز فيه الا اربابان او ثلاثة اعلمت ذلك
علي ما امر ورجع ، وانا اقابل بأصل الحافظ ابي ذر ،
والحافظ ابي محمد الاصيلي والحافظ ابي القاسم
الدمشقي ما خلا الجزء الثالث عشر ، والثالث والثلاثين
فانهما معدودان وبأصل مسموع على الشيخ ابي الوقت
بقراءة الحافظ ابي منصور السمعاني وغيره من الحفاظ
وعلمنا ما وافقت ابا ذر (هـ) والاصيلي (ص) والدمشقي
(ش) وابا الوقت (ط) فيعلم ذلك كتبه علي بن محمد
الهاشمي اليوناني فذا الله عنه » .

هاتان الوثيقتان حجة واضحة تصلح منارا ساطعا
في باب العلم ونيراسا هاديا في دنيا الخلق ويمثلهما فليعتبر
ذوو التشاحن والتحاسد من ارباب المنافسة ومشاقق
التمسوخ ما بين اسائلة وتلاميذ وشيوخ وشبان .

محمد رجب البيومي

التصويرة - مصر

بالجلس من مسائل تحتاج الى مراجعة حتى استوي نصيح
وحده في بابه ، وباليه المرجع الان فيما يلدق لمن وجوه
التركيب والضبط لدى التخصصين .
وحين جاءت الجلسة الاخيرة التي فرغ فيها
اليوناني من تلاوته الضابطة راي الحاضرون ان يقوم
الاستاذ والتلميذ معا بكتابة وثيقتين تسجيلان هذا الحدث
الرائع لتلحقا بالنسخة اليونانية المبسوطة فتكونا تثبيتا
لها في نفوس الاجيال ، وتخليدا لجالس نادرة امينة ،
تصلح ان تكون موضع العذرة ومنادى الاقتداء ، تقسام
الرجلان بكتابة ما يرجوان به الخير مما ننقله الان فروحين
مفتبين

كتب ابن مالك بخطه الواضح في ظاهر الورقة الاخيرة
من النسخة اليونانية يقول « سمعت هذا المجلد مسن
صحيح البخاري رضي الله عنه بقراءة سيدنا الشيخ الامام
العالم الحافظ المتقن شرف الدين ابي الحسن علي بن
محمد بن احمد اليوناني رضي الله عنه ومن سلفه ، وكان
السمع بحفزة جماعة من الفضلاء ، ناظرين في نسخ
معتمد عليها كلما مر عليهم لفظ ذو اشكال يثبت فيه وجه
الصواب وضبطته على ما اقتضاه علمي بالرؤية ، ومما
افتقر الى بسط عبارة واقامة دالة ، اخرت امره الى جزء
استوي في الكلام بما يحتاج اليه من نظير وشاهد ليكون
الانتفاع به عاما ، والبيان تاما ان شاء الله ، كتبه محمد بن



يوسى فتوح

الفكر العربي الدكتور جميل صليبا

بقلم عيسى فتوح

صادفت الذكرى الرابعة لوفاة العلامة المرحوم الدكتور جميل صليبا في الثاني عشر من شهر تشرين الاول ١٩٨٠، فقد توفي في بيروت في ١٢-١٠-١٩٧٦، لم نقل جثمانه الى دمشق بعد اربعة ايام . وكلما حانت هذه الذكرى الالهية عابثت نفسي اشد العتاب ، لانني لم اكتب عنه ولو سطرا واحدا ، وانا الذي تعلمت عليه عام ١٩٦١ ، بعد ان تخرجت في قسم اللغة العربية بكلية الاداب ، وانتقلت الى كلية التربية في جامعة دمشق لتلئيل شهادة الدبلوم العامة في التربية ، ونهلت من معين لغافته الواسعة وعلمه الغزير ، وفكره العميق ، كما نهلت المئات غيري من رجال العلم والادب والتربية في سورية خاصة والوطن العربي عامة ، فقد كان رائدا طليعا ، ومؤسسا لعدد من المعاهد والكلليات والمجلات التربوية والادبية ، كمجلة « المعلمون والمعلمات » ١٩٣١ ، و « التفافسة » ١٩٣٣ بالاشتراك مع الشاعر خليل مردم بك ، والدكتور كامل بباد ، والدكتور كاظم الدغستاني ، و « مجلة المعلم

العربي » ١٩٤٨ التي ظل يشرف عليها عاما كاملا ، كما شارك في اصدار مجلة « كلية التربية » ١٩٥٥ ، وراس تحريرها وأسس جمعية متخرجي كلية التربية .

وهو اول من ادخل تدريس الفلسفة الاسلامية في مناهج التربية في سورية ، وعرف الغرب بهذه الفلسفة في نقله نصوصا منها الى اللغة الفرنسية ، وعمل جاهدا مع الاستاذ المرحوم ساطع الحصري على تطوير المناهج التربوية ورفع مستواها ، عندما كان مديرا للتعليم الثانوي من عام ١٩٣٦ الى عام ١٩٤٥ ، ثم مديرا لغار المعلمين الابتدائية ، فكريسا اللجنة التربية والتعليم في وزارة المعارف عام ١٩٤٦ ، فامينا عاما لهذه الوزارة ١٩٤٩ ، فعميدا لكلية التربية من عام ١٩٤٩ الى عام ١٩٦٤ ، فكريسا لجامعة دمشق بالوكالة عام ١٩٥٨ .

ولد الدكتور جميل حبيب صليبا في قرية « القرمون » بلبان عام ١٩٠٢ ، وانتقل مع أسرته الى دمشق عام ١٩٠٨ وتلقى علومه في الكتب السلطاني العثماني حتى سنة ١٩١٨ ، ثم في « مكتب عنبر » - وكان المدرسة الثانوية الوحيدة في سورية - فنال الشهادة الثانوية منه ١٩٢١ ، ولما لح الاستاذ الرئيس محمد كرد علي فيه مخايل النجابة والرصانة والذكاء اوفده عام ١٩٢١ في بعثة الى فرنسا لتابعة تحصيله العالي على نفقة وزارة المعارف .

التحق بجامعة باريس (السوربون) وحصل منها على دبلوم التربية في معهد علم النفس ١٩٢٣ ، وحصل على الاجازة في الآداب - قرق الفلسفة ١٩٢٤ ، والاجازة في الحقوق ، ثم قدم الى جامعة باريس اطروحة عن فلسفة ابن سينا فيما وراء الطبيعة ، واطروحة اخرى في نظرية المعرفة على مذهب المدرسة الاجتماعية الفرنسية، لمنحته هذه الجامعة درجة الدكتوراه في الاداب عام ١٩٢٧ .

تدب محاضرا في المركز الاقليمي لليونسكو في بيروت لتدريب كبار موظفي التربية في العالم العربي من عام ١٩٦٤ الى عام ١٩٧٠ ، كما انتخب عضوا عاملا في الجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية الان) عام ١٩٤٢ ، وعضوا في لجنته الادارية ، فعمل منذ ذلك التاريخ على احياء التراث العربي ، ووضع المصطلحات العلمية التي تحتاجها اللغة العربية لتستطيع الوفاء بمتطلبات العصر ، ثم عضوا في اللجنة الدولية لترجمة الروائع الانسانية (اليونسكو) ١٩٥٥ ، كذلك انتخبته اللجنة الدولية لعلوم التربية عضوا عاملا فيها عام ١٩٥٨ .

مثل سورية في كثير من المؤتمرات الدولية والعربية، كمؤتمرات اليونسكو العامة ، ومؤتمر الادباء العرب الذي عقد في « بيت مري » بلبان ١٩٤٦ ، ومؤتمر اليونسكو في باريس ١٩٥٣ و١٩٦٠ ، ومؤتمر المجمع العلمية العربية ومؤتمر اليونسكو لدراسة الحاجات التربوية في العالم

العربي، ومؤتمر الشعب الوطنية اليونسكو، ورأس مؤتمر اليونسكو لتدريس العلوم الاجتماعية الذي عقد في دمشق ١٩٥٤، وشارك في ذكرى تأسيس الجمع العلمي السوفياتي في موسكو ١٩٥٨، ومؤتمر الأدب العربي المعاصر في روما ١٩٦١.

كذلك شارك في عدد من المحطات والمهرجانات والندوات الدولية، كحلقة نظم التعليم في العالم العربي، وحلقة أعداد الرمي، وحلقة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية في بيروت، ومهرجاني التنشيط والمصري، ومهرجاني ابن سينا في بغداد ١٩٥٢، وطهران ١٩٥٤، والتي العديد من المحاضرات في كل من بيروت والقاهرة وبغداد والكويت وباريس ودمشق وباقي المدن السورية. ولم يكتف الدكتور صليبا بهذا، بل أسهم في النضال الوطني الذي خاضته سورية من أجل الاستقلال وتثبيت الشخصية الوطنية، والنضال الاجتماعي ليقوم المجتمع على أسس جديدة، يكون فيها الحرية والعلم واحترام الذات مكان الصدارة، كما مكف منذ العشرينات على موروثنا الفلسفي يدرسه ويكشف عن حقائقه وخصائصه ويبسطه لغايات للتربية وتربوية، ويتف على ما فيه من كنوز وقيم رفيعة تجاوزت عصرها، مقارنا بينها وبين الآراء والاكتاف في النظريات الفلسفية الغربية، مؤكدا على أصالة النظرة العربية وريادتها، دونما تمصّب أو تحيز. كان رحمه الله مثلاً رائدا للموضوعية والمنهجية في البحث والحكم، يعيش في تواضع العالم الإسلامي، يميل إلى الرزانة والهدوء وتحكيم العقل، ويؤثر البعد عن أضواء المجتمع ليظل قريبا من أضواء البحث والعلم والمعرفة، فقد ظل طالبا للعلم ليل نهار طسوق حياته، يحده إلى كشف الحقيقة ونشرها ذلك الحنين للتهب والشوق المستعر إليها، مكبا على الدرس والتحصيل والتزود من نتاج الفكر وأرياد آفاق الجول في وقت كانت المدارس قليلة، والإدارة التعليمية في طسور التأسيس.

قال الدكتور كامل عياد في حفلة تأبينه التي اقامتها جامعة دمشق على مدرج كلية الهندسة يوم الاثنين في ١٢-١٢-١٩٧٦: «... في هذه السنوات الطويلة والأحوال المتغيرة، والأعمال المشتركة التي امتدت من ١٩٣٠ - ١٩٧٦ ما عرفت الدكتور صليبا أيا إنسانا فاضلا، صادقا، وقيما، عفا اللسان، رضي الخلق، طيب المعشر، لا يعتقد على أحد، ويحب الجميع،

ويريد الخير لكل الناس... وهب نفسه للعلم فاخص له وتغنى في تحصيله ونشره، وقضى حياته يبحث ويحقق ويؤلف ويعلم، حتى أربت كتيه على الثلاثين بين مؤلف ومحقق ومترجم، في القنات العربية والفرنسية والإنكليزية... قد كان علما من اعلام النهضة العلمية

في سورية، وفي سائر أنحاء الوطن العربي، ورائدا من رواد الفكر الحر، وداعية إلى التجديد والتقدم، وكان يؤمن بأنه لا سبيل إلى الإصلاح، إلا عن طريق البحث العلمي».

ويضيف زميله الدكتور عياد قائلا: «كان عالما تتجلى فيه صفات العالم، امتاز بفرارة المعلومات، وسعة الثقافة، والنظرة الموضوعية الشاملة، والإحاطة في استقراء الوقائع، والدقة في أبحاث، والإمانة في العمل، والصدق في التحري، ويسمى التفكير، والإيمان بالتقسيم السامية. كذلك كان يتحنى بالصبر والأناة والمثابرة، لا يتقطع عن الدراسة والمطالعة والمراجعة والكتابة، ساعيا دوما وراء المعرفة، متمسكا بروح الصل والانصاف، طالبا الكمال...».

لم يذكر أن الدكتور صليبا قد تخلف يوما من جلسة من جلسات الجمع العلمي، فكان يحضرها بانتظام، ويشترك في مناقشتها، ويسمى في اللجان المختلفة، فنال بذلك تقدير زملائه واعجابهم ولا سيما برجاحة عقله، وسداد رايه، ووزانته، وإخلاصه في خدمة اللغة العربية واندفاع عن خصائصها ومميزاتها:

من أبرز مؤلفات الدكتور جميل صليبا: المنطق، من أفلوطين إلى ابن سينا، من الخيال إلى الحقيقة، الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام، اتجاهات النقد الحديث في سورية، مستقبل التربية في الشرق العربي، تاريخ الفلسفة، الدراسات الفلسفية، الفكر الفلسفي في الثقافة العربية المعاصرة...

إلا أن أهم عمل توج به مؤلفاته التي بلغت للالة وثلثين كتابا هو «العجم الفلسفي» الذي صدر عام ١٩٧١ في جزئين وفي نحو ١٥٠٠ صفحة، ويضم حوالي ٢٨٠٠ مصطلح جمع في كل واحد منها بين العربية والفرنسية والإنكليزية، وشرحها شرحا وافيا، وهو أميل إلى الدراسات الموضوعية منه إلى قوائم المصطلحات المختصرة، ولم يقدم على تأليفه إلا بعد أن «لمس أن المصطلحات الفلسفية المترجمة من اللغات الأجنبية، لا تخلو من التيس والقومض، وكل مؤلف يخشع من الاصطلاحات ما يرضيه، حتى أنك تجد للمعنى عسند بعض المؤلفين الفاظا مختلفة، أو تجد للفظ الواحد عدة معان».

كان الدكتور صليبا قد بدا منذ مطلع حياته الأدبية يجمع المصطلحات الفلسفية، ويدرس مدلولاتها، ولما

أصدر الطبعة الأولى من كتابه «علم النفس» ١٩٤٨ الحق به فهرسا للألفاظ الفلسفية يشمل ٣٦٠ مصطلحا، لم يستمر في التنقيب عن هذه المصطلحات، ووضع طائفة منها عن طريق التعريب أو النحت أو الاشتقاق، كما سعى إلى إحياء المصطلحات العربية التي كان يفتش عنها في المجمعات

القديمة الخاصة مثل « تعريفات » الجرجاني و « كليات » أبي البقاء ، و « كشاف مصطلح الفنون » لثعالب وغيرهما من مؤلفات الفلاسفة العرب والمفكرين المسلمين ، وقد نشر في مجلة المجمع العلمي العربي سلسلة مفصلة من الدراسات حول المصطلح الفلسفي في ماضيه وحاضره ، كانت نواة هذا المعجم الذي يعتبر الأول من نوعه في اللغة العربية .

لا يمتاز المعجم الفلسفي بهذا العدد الكبير من المصطلحات فحسب ، بل بطريقة تعريفها أيضاً ، إذ يتوسع في شرح كل لفظة ، فيرجع إلى تاريخها في اللغة ، ويثبت إلى جانبها ما يقابلها من الألفاظ الفرنسية والانكليزية واللاتينية ، ثم يستعرض المعاني الخاصة التي تدل عليها في الفلسفة القديمة ، وفي مختلف مذاهب الفلسفة الحديثة كما يورد نصوصاً فلسفية تبين وجه استعمالها ومعانيها الأخرى ، ولذلك جاد معجمه كما قلنا اقرب إلى الموسوعات الفلسفية منه إلى مجرد معجم ألفاظ .

وإذا كان موضوع المصطلحات الفلسفية ما زال بحاجة إلى مزيد من البحث والاجتهاد ، وإعادة النظر دوماً ، فلا شك أن معجم الدكتور صليبا يعتبر إنجازاً علمياً قيماً ، وخطوة هامة في سبيل وضع المصطلحات العلمية التي تحتاج إليها اللغة العربية في الوقت الحاضر ، كما أنه يساعد الدارسين والباحثين على متابعة جهودهم . يرى الدكتور صليبا أن الكتب التي ألفها علماءنا في السنوات الأخيرة تعتمد في غالبيتها على الاقتباس سواء من الفلسفة الغربية ، أو من تراثنا القديم ، لكنها بالأجمال تنم عن تقدم ثقافتنا العلمية الحديثة . ويرى أن الذين حاولوا الابتكار قليلون ، بسبب طبيعة المجتمع الذي نعيش فيه ، فهو لم يهيئ لنا بعد أسباب التخصص والتمتع ، ولم يعوّدنا التفرغ للبحث العلمي الهادئ والصين وأكثر أسئلة جامعاتنا منصروفون عن الإنتاج المبتكر إلى التأليف المدرسي ، ومدفوعون من الحياة التافهة إلى الحياة العملية ليكسبوا رزقهم ، ولم يتوافر لهم جميعاً ما توافر لعلماء الغرب من طمأنينة فكرية ، وضمان اجتماعي .

لكنه مع هذا يؤمن بأن العقل العربي قادر على الإبداع واستجلاء حقائق الوجود ، وعلى التجريد والسمو والتعالي ، ويرى أنه لا بد لبوغ هذا الهدف من الاقتباس من معين تراثنا القديم تارة ، ومعين الفلسفة الغربية تارة أخرى .

ويؤكد أنه « لو اتبع لعلماء العرب ما اتبع لعلماء الغرب من مجموعات منظمة ، وخرائن غنية ، وسجلات وافية ، وولائق أصيلة ، وتخصصوا في موضوع بحثهم كل أيام حياتهم ، وانتظروا حتى تكمل دراستهم من جميع نواحيها ، لما قصرنا عن علماء الغرب في شيء ، ولجأت

مباحثهم أتم من مباحث الغربيين لعلهم بأسرار لغتهم ، وقدرتهم على تفهم تراكيبها .. لقد أخذنا الآن نجتمع ونفدون ونختار ونرتب وندرس ونحل ، وإذا مضينا في هذا الاتجاه العلمي قديماً ، استطعنا أن نلحق بالغربيين ، وأن نسبقهم في المستقبل القريب » (الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام وأثرها في الأدب الحديث - صفحة ٢٠٢) .

أما آراؤه في التربية فقد سطها في كتابه « مستقبل التربية في الشرق العربي » الذي ألفه ١٩٦٢ ، ومن أهم ما جاء فيه أن معالم التربية يجب أن تقوم على العروبة وقومية التربية ، والاعتماد باللغة العربية الفصحى ، والمعوة للوحدة الثقافية ، وعلى الديوقراطية وتكافؤ القرض ، والمعادلة الاجتماعية ، وتعميم التعليم ، وعلمية التربية والتجريب فيها .

ومن أهداف التربية أيضاً : تنشئة أفراد اقوياء الاجسام ، متقني العقول ، حسني الاخلاق ، واسعداد اجيال عربية وامية تحب التعاون والتكامل والعدل والنظام والتقدم ، وتراعي الحق والواجب ، وتقدر الوطن ، وتعتز بتراته ، وتؤمن بأصاليته ، وتخلص لوحدة الأمة العربية . . هذه هي أبرز سمات فكر المربي والعالم والباحث والفيلسوف والأديب المرحوم الدكتور جميل صليبا ، حاولت جلاؤها في هذا المقال الموجز ، بمناسبة ذكره الرابعة ، فهو لا يقل شأناً عن زميله وصديقه ساطع الحصري ، لكل منهما إلهام بقاء في التربية في العالم العربي لن يحوها كز الزمان ولا ير العشي .

لعل خير ما اختتم به هذا البحث اعتراف أحد تلامذته الأوفياء في مكتب منير ، الأستاذ طاهر القاسمي الذي وصفه خير وصف وأدله حين قال :

« .. أما استاذنا جميل صليبا فهو فصيح اللسان ، جذاب للبهجة والإداء ، تسمع إليه فتعجب من همدته الطلاقة الرائعة التي ندر أن منع بها الكثيرون ... وهو صحيح اللغة بلغفها حسن اختيار الألفاظ ، موفق في تركيب الجمل ، فإذا أصغيت إليه حسيت أنه كتب الدرس ثم حفظه من الله إلى ياله .. وهو مسلسل الفكر ، إذا ابتدا في تقرير موضوع ندر أن يشط عنه ، على الرغم من أن الفلسفة نفسها مادة تدعو إلى الاعتماد عن أصل الموضوع .. »

ويقول أيضاً : « إذا كانت الفلسفة الإسلامية قد دخلت إلى مكتب منير ، فإن الفضل في ذلك يعود إليه وحده ، وأنه لفضل عظيم ، ولا سيما في الحقبة التي كان فيها مستشار المعارف الفرنسي هو الأسمر والنهائي » (مكتب منير - صفحة ٧٢ ٧٣) .

وهذا اعتراف آخر لاستاذ حافظ الجمالي الذي كانت مساعده الكبرى في أن يعرف الرجل ، ويكون تلميذاً له ، لكثرة ما سمع عنه من كل من كان يضي إلى دمشق

لتابعة دراسته يقول :

« أنه يشعرك دوما أنه يغنيك ، ولكنه لا يغنيك إلا ليفتكر من جديد ، فأنت أمام رجل تمنى أن تعرف منه كل ما عنده ، وبمؤكد شوقا إلى متابعة البحث والأغتناء ، يوفض نفسك من النغلة ، وتفكرك من التقليد ، وكيانك من الوجود ، فكان كل درس هو فتيلة لشعلة جديدة ، لا ترى إلا أنها متصاعدة اللهب تصاعدا متصلا ، وألا أنك محمول على الصعود معها واصعادها أيضا ، فكان انقلابا نفسيا من نوع حاد ينشأ في الطالب من الاتصال يمثل هذا الأستاذ ، يحس معه اليوم غير ما كنت بالأمس .. حقا هذا الأستاذ هو من أوائل من نقلوا إحيائنا الجديدة من عالم التقليد والجمود ، إلى عالم المعاصرة ، أن قفسرة عقلية من عدة قرون حضارية ، هي التي تحققت على يد هذا العلم الكبير » .

بعض أعمال الدكتور جميل صليبا

- ١ - دراسة عن فلسفة ابن سينا (باللغة الفرنسية) باريس ١٩٣٦ .
- ٢ - ابن سينا (منتخبات مع مقدمة عن حياة ابن سينا وفلسفته) مكتب النشر العربي دمشق ١٩٣٧ .
- ٣ - من افلاطون إلى ابن سينا (محاضرات في الفلسفة العربية) المكتبة الكبرى للتأليف والنشر - دمشق ١٩٥١ .
- ٤ - علم النفس - المكتبة الكبرى للتأليف والنشر - دمشق ١٩٣٦ .
- ٥ - دروس الفلسفة (المنطق) مكتبة العلوم والآداب - دمشق ١٩٤٤ .
- ٦ - من الخيال إلى الحقيقة - دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٤٦ .
- ٧ - تقرير عن المعارف في الجمهورية السورية خلال عام ١٩٤٦ - مطبعة الجمهورية السورية .
- ٨ - الرسالة الجامعة لأبي القاسم الجرجاني - تحقيق - مطبوعات المجمع العلمي العربي ١٩٤٨ - الجزء الأول .
- ٩ - الرسالة الجامعة - الجزء الثاني - ١٩٥١ .
- ١٠ - المنقذ من الضلال (مقدمة من حياة الفزائي وفلسفته) بالاشتراك مع الدكتور كامل عياد - المكتبة الكبرى للتأليف والنشر - دمشق ١٩٥١ .
- ١١ - حي بن يقظان (مقدمة من حياة ابن القيم

وقلسفته) مع الدكتور كامل عياد - مكتب النشر العربي - دمشق ١٩٣٥ .

١٢ - المنطق وطرائق العلم العامة (مع الدكتور كامل عياد) مكتبة العلوم والآداب - دمشق - ١٩٤٨ .

١٣ - ابن خلدون (دراسة وتحليل ومنتخبات) مع الدكتور كامل عياد - مطبعة ابن زيدون - دمشق ١٩٣٤ .

١٤ - أحسن القصص لمارك توين والكسي تولسوني - منشورات جماعة الفكر الحديث بدمشق - مطبعة الهلال - ١٩٤٥ .

١٥ - التقرير العام عن الدورة السابعة لليونسكو (بالاشتراك) منشورات وزارة المعارف السورية - مطبعة الجمهورية السورية - دمشق ١٩٥٣ .

١٦ - أعداد المربي (بالاشتراك مع سامي الدروبي وحكمت هاشم) كوزيته - منشورات مجلة المعلم العربي - مطبعة الجمهورية السورية ١٩٥٦ .

١٧ - الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام وأثرها في الأدب الحديث (محاضرات القاهيا على طلبة قسم الدراسات الأدبية والثقوية في القاهرة) القاهرة ١٩٥٨ .

١٨ - اتجاهات النقد الحديث في سورية (محاضرات القاهيا على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية والثقوية في القاهرة) القاهرة ١٩٦٩ .

١٩ - الإنتاج الفلسفي خلال المئة سنة الأخيرة في العالم العربي - منشورات المجمع العلمي العربي - دمشق ١٩٦٢ .

٢٠ - مستقبل التربية في الشرق العربي - مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٢ .

٢١ - الدراسات الفلسفية - الجزء الأول - مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٤ .

٢٢ - كتاب الحيدة للامام عبد العزيز الكنتاني - تحقيق - مطبوعات المجمع العلمي العربي ١٩٦٤ .

٢٣ - الفكر الفلسفي في الثقافة العربية المعاصرة (عن كتاب الفكر العربي في مئة سنة) ١٩٦٧ .

٢٤ - مقالة الطريقة لديكارت - ترجمة - اللعنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية (اليونسكو) بيروت ١٩٥٣ .

٢٥ - تاريخ الفلسفة - بيروت ١٩٧٠ .

٢٦ - المجمع الفلسفي - الجزء الأول - بيروت ١٩٧١ .

٢٧ - المجمع الفلسفي - الجزء الثاني - بيروت ١٩٧٢ .

٢٨ - تطور البدع - ترجمة ٤

دمشق

عيسى فتوح

الشمس تعبني

والفت .. يوفطني شعاع الشمس من وسني
ولمحت وجهك في الشعاع مناريا حزني
حييته بصياء قلب شفق يغمري
بطباب شفرة ، تعيش مغالب الزمن
حييته .. رد التحية رد مؤتمن
حييته .. رد الوفية ، لمبت في وهني
يا عاديات ترفلي ، والنار تلفحتني
واراه في وهج الشعاع يطل من عدن ..

الشمس تسعدنا رؤاه على منارات الصباح
وأنا أراه الشمس قبل نغرها زهر الافاح
واحسه النعمي حين الكون في قلب الكفاح
ويلوح لي نسرا يحلق ، طار مزهو الجناح
وجناحه يفرزو الشبوس ، يقينه افوى سلاح
وصلاته وصل السماء طريقه درب التساح
يلقي على وهج الخورول ولغحة اندى وشاح
الامه نرف التهي ، وجراحه تسو الجراح ...

*

هند هارون

الشمس تعبني وانصب مبسم الشمس
واعب من كدر الحياة ، افوص في نفسي
واسائل الاسرار عن يومي ومن همسي
اترى اعيش على بقايا التنبس في حسي
اترى اكون لانني للحر ف .. للفرس
لاعب احزان الوري بشعالة الكلس
ما عنت ادري السر .. ضاعت روعة الحس
الشمس تعبني .. وحزني دمة الشمس

*

عجبا .. يهدمني الكرى ، ويلفني الي
ويلوب سهدي في بعار الوجد في النظم
النوم صار سعانة بل متعة العظم
واضم في ارق المعمر دفتري ، فلمي
واسطر الاشواق والاحزان في كلمي
وامومتي تسقي الجراح ، تعيش في القمم
وحكاية القلب الكسر حكاية الامم
وحديث اعماق الطباب مسيلة بدمي

الشمس تعبني ، ويورق في الدنيا الي

اللاذلية - سورية



وحيد الدين بهاء الدين

جورج صيدح في أخلاقه وإنسانيته..

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

الدين عرفوا جورج صيدح عن قرب مثافئة أو مخالطة والذين سبروا غوره وصجموا موده من بعد ، بتواصلهم الوجداني به وتراسلهم الادبي معه ، والذين اتيح لهم ان يسمعوا عنه رواية او دعاية ، أشياء ومآثر ، انتهوا وينتهون دائما الى نتيجة مقنعة واحدة ، هي ان جورج صيدح تتحكم فيه خصلتان ، ارتباط الواحدة منهما بالآخرى عضوي ولبق ، كما يتحقق وجودهما الراهن معا على صعيد واحد ، وتنسحب آثارهما الإيجابية بواقعية ، على ما هنالك من قطاعات ومساحات ، لا لشيء الا لانهما الاساس المتين لقيمة الفرد في حياته ، وللخير الثمين الذي يمكن ان يتركه من بعده عند وفاته وهما : الاخلاقية والانسانية .

ما في رب ان خيرات الحياة واحباطات الزمان ، وصدمات الفكر والروح ، هذه التي مرغت لجورج صيدح

على مدى عمر طويل ، تخطى الثمانين عاما ، وفي بقاع مختلفة من العالم ، صهرته حتى صيرته انسانا يتميز عن غيره بشكل او بآخر . كذلك زادته ذكاء قلب وحدة حسرة ، وعمقا في وعي ذاته والايهام بها والتعويل عليها .. فالي ذاته هذه ، بذابة ونهاية ، خصلته المنة بهما ، حيث تتجليان او يمكن ان تتجليا في شتيت من السوان وصور .. وفي عديد من مواقف وصيغ .. لعل ما يقوله جورج صيدح في رسالة له مؤرخة بالناصر من ايلول عام ١٩٧٧ ، مصداق لما ارتأى : « في مطلع حياتي وضعت لسوكي خطة لا احيد عنها وهي ان لا استجدي معروفا من احد حبيبا كان او نسيبا وما زلت في آخر العمر اشد اياه عن ذي قبل . اوتر الاستغناء بدلا من الاستجداء ، واجد في الفناعة كل الفناء » .

لم يكن جورج صيدح بما جبل عليه فريسة مركب تقص ، وبعد قيم مودولة بالية ، ليحاول التعالي صلى الآخرين او التعامي عنهم ، وان كانت منازل بعضهم دون منزلته ، الا انه بداع من ابله وكبريائه كان يصر في سره وعلنه ، ان يكون اعظم من المقابل واكرم .. افضل منه واتيل ، في تعامله معه ، وتحدثه اليه ، بنض النظر عن مواسفاته وامتياراته . حسب الماعا الى هذا كله في كلام له : « احاول حين تجيئني تحية من شخص بان احب باحسن منها ، وتحليتي كبريائي على الاجادة في القول تأسر ان الموضوع لا يستحق الاهتمام او التجويد كلما خطب ردي فريب او قريب . اقول في نفسي عيب علي ان يكون هذا الجاهل اكثر تادبا مني فارد عليه ردا حسنا شعرا او نثرا » .

في صيف عام ١٩٧٦ بعد مودتي من رحلة الى خارج القطر ، انقطعت عني فجأة اخبار جورج صيدح ، وكانت من قبل متتابعة ، فاجست من ذلك خيفة حتى اضطورت معه ان اطير اليه كلمات قلقة مستشفة سرصته اللامالوف .

فلذا هو لا يلبث ان يهتك حجاب ملته وهزله ، ساكبا في اذني لعنة الشاوي وساقيا نفسي الظماي ينيث من محبته وطيبته . يقول : « رسالتك حلوى بل من وسوئي هبطت على وجيع يتلوى لرفعت عنه البلوى . شكرا لك ولولا انتعاشي منها ما عدت الى الكتابة بعد انتظامي الطويل من الرسائل لواجهة الازمات في البيت والجراحة في المستشفيات . عدت الى قواعدي منذ اسبوع مفتتجا هدنة لا ادري هل تطول ام تسفر من خيبة جديدة تجول وتصول . ومن يعيش مثلي على المخدرات فحياته نصف حياة ومصيره مفهوم معلوم . رهين بساعة من الساعات . احمد الله على اني اترك منكذ ارا يحفظ وخيرا يداع واجد الصدى الامين لوطايتي وغلطايتي في قلبك الكبير وفي بيتك العزيز . » يا منتصف الموتى من الاحياء » .

حاق به من حيف تارة أخرى : « مأساة وديع فلسطين هي القرب الذي ادى الى الطلاق مع الادب والادباده . ولن يرجع عن موقفه الا بمرور الزمن . فاصبر عليه » . ويقول جورج صيدح في مناسبة أخرى : « لا استغرب موقف اخينا وديع فلسطين من طلبك الاخير . انه اسرع عباد الله الى خدمة اصدقائه واصدقهم غير في كسل مسعى اذني . ولكنه مقهور مولود لا يريد مس الكتب والصحف لئلا يعلق به ميكروب الادب ويجره نانية الى ميدانه . هذه هي نفسيته اليوم . فاعلموه ولق انه عائد الى سجنه الادبية عاجلا او آجلا . مكرها او مختارا » .

في الوقت الذي لم يتردد جورج صيدح ان يطلق احساس الاسف يوم قدم هلال ناجي باريس ، في اواخر عام ١٩٧٣ دون ان تاح له ملاقاته ، لرحلته الاضطرابية الى مصر « اكس له بان » صلحا لاوامر طبيبه الخاص : « وفي الطريق اصابني النزيف المزم من جرح العملية وكانت النكسة . وكانت أزمة المعالجة في غيباب طبيبي الجراح الذي سافر الى سويسرا لقضاء فرصة الاعياد بالترحق على الجبال ، فكان علي ان اطير الى جنيف كي الانيه واستسلم لامره في معالجة جديدة تابعتها في مصر « اكس له بان » فلم تعط نتيجة فانتقلت بامر الطبيب الى هذا المصح منذ اسبوع وشعرت بفائدة المعالجة واخذت اترج نحو العافية فتراح الفكر بحمد الله . بين قد الاضطرابات كان حضور هلال ناجي الى باريس وقد علمت من كتيبة زوجتي التي حلت محلنا في منزلي ، انه هتف الى مرارا ذرايني مرة ولم يجديني ولا وجد مسن يستقبله ويحتفي به . تلك مرارة اضافية في نفسي تبقى بعد زوال مرارة المرض والتجريح . فالهلال عاد الى بغداد دون ان نلتقي وجرت الرياح بما لا تشتهي السفن . لسوء حظي . ارجوك حين تجتمع به اطلامه على ما اتفق لي ، حتى يسيل علي غفو الكرام » .

اما ما رسم جورج صيدح بريشة الفنان القندروغير عنه نثرا وشعرا طوال حياته الادبية ، تجاه قضية فلسطين واصحابها الشرعيين ، فقد كان حادا بشحد العقل والقلب ، كما كان داعيا للتأمل والدراسة ، لا لشيء الا لانه يشير كرامن النفوس ، ويحقق الفرض المقصود منه . . لقد اهدى جورج صيدح ديوانه « التوائسل » الصادر عام ١٩٦٧ الى « لجنة الدفاع عن فلسطين » .

لم ذات مرة بينما كنت اتطلع الى اخباره وآثاره فاذا به يفاجئني بما كان يقض مضجعه ، يحاول ان يعقد صلة ولو شبه طبيعية بين ما هو عليه والمشردين المنكوبين من اصحاب القضية . حيث يقول : « حالي وحال اسرني في خير نسبي يجب علي الرضى به ما دام في البشر اشتياق اسوأ حالا مني . ومتى فكرت في المشردين : سكان الخيام في فلسطين المرشحين للفناء من حين الى حين اخجل

يوم كنت ازور مصر ، كتبت الى جورج صيدح من هناك ، مجددا له عهد اخائي ووفائي معه ، متذكرا صداقته النادرة حين اغتنامي فرصة لقائي بالاحية . انما كان جوابه ابعد وفاء واعم جودا ، مما كنت انتظر . . لقد انسى مصرحا : « جابت رسالتك من وادي النيل كانتا نسيمه العليل واقفه الصافي الجميل ، فردتني الى ذكريات صباي الذي انطوى والى مطالع نجمي الذي هوى وجددت اشواقني الى من فيها من اخوان وخلان ، مشراه ذلك الزمان :

سحر الوجوه كريمة احسانهم شم الانوف من الطسرات الاول وقد كملتك في صحبة الاديب المثالي وديع فلسطين تنم بمجموعة من مكارم الاخلاق تجسدت في شخصه الفريد ، نسج وحده في الوفاء والمروءة والالعية ، فتمنيت لو كنت لثلكما ، التحدث الى كل منكما ، فاقني من نفسي شعور القربة الذي ينتابني هنا روحيا وحسيا ويرداد شدة كلما ازداد شعفي نفسا وجسدا .

جورج صيدح انسان لا يقوى على كظم ما يعشوره من مشاعر ومنازع ، متدما يجد واحدا من مرديه او معارفه ، بما تكن سلته به وتجاربه معه ، يجابه خطبا جلا ، او يتلقى ضربة من الاقدار او يعاني قريبا او مرضا او لكسة . . كذلك عندما يجد نفسه في وضع يتعلم عليه فيه ان يظهر بالمظهر الطبيعي لاسباب تحدتي رغبته وتشل قدرته . .

لقد هزه مصرع كامل مروءة صاحب صحيفة « الحياة » اللبنانية في اواخر الستينات ، كما اوجسته وفاة اديب مروءة صاحب مجلة « السياحة » اللبنانية ايضا . . اما غياب البدوي الملم بنوبة مباحثة ، فالجهم شعره ويلسد فكره . .

بينما موت سامي الكيالي ، اوحى له برسالة نثرية بلينة وبمقومة شعرية مؤلدة ، تقشت ابيات منها على قبر الراحل :

اذا اللوم في العجبة ضاع صوابهم اعبت بهم ان يستعدوا صوابا
وليكك صافات بالتعاليب دورهم فيا ليت شري اين نورا صابكا
ويك عند الله والناس سيرة حاصرنا همما اظلت غيابكا
جهاد مبرور وطمسك مشر وعلمك مألوف نساها ففسادكا
حسدت وقد بليت دموي عارضي دعوى بين الشهادة دوت لرابكا
كما ان جورج صيدح تعنى ، وقد بلغ به اليأس كل مبلغ ، ان يسقي الشاعر القروي في الموت ، بعد موت صاحبه : الياس فرحات وشفيق معلوف اذ قال :

راح فرحات لم مفسوف قبلي رب هب لي ان سبق القروب
في منتصف الستينات هجر وديع فلسطين ميدان
الادب على نحو لم يكن في استطاعته يومذاك تفاديه او تجاوزه ، حتى صارح اصدقائه على امتداد الوطن والمهاجر باعقابه من مناجاتهم ومراسلاتهم بعد اليوم . هنا وقف جورج صيدح الى جانبه مؤيدا موقفه تارة ومستنكرا ما

ينسبى القليل من رفاحية العيش أمام عذابهم الكثير المستمر ..

وإذا ما حلت هزيمة حزيران المنكرة بالعرب صام ١٩٦٧ ، كتب جورج صيدح ببنداد من الكتابة الصامتة : « لقد بدل شهر حزيران المشؤوم جوي وآفاقه ونظرائي الى المخلوقات وخطواتي نحو اهداف الحياة .. والكلام عن النكسة الهائلة التي منينا بها لا طائل له سوى التوجع والتفجع ونكع جراح طرية لم نجد لها الترياق .. وكلمنا امنا النظر في المستقبل القريب والبعيد اردداد شعورنا بالعجز عن الصعود من الهاوية » .

على ان جورج صيدح كان يعرب في كثير من الاحوال من جو باريس الخافت الميوء بالدماعية لاسرائيل والتهافت لها ، الى المشائي والمصاييف توفيرا للراحة النفسية والفكرية له ، ويتبدل قلقه المستديم الذي لم يتخل عنه حتى رحل رحلة الابد .. ها هوذا يقول : « اغادر باريس بعد يومين الى « فينسي » لها في الابتعاد عنها تراح اذني من سماع التهافت لاسرائيل والشتمانة بالصرب .. وقانا الله شر الياس واماننا على اللد والبؤس » . كذلك يقول جورج صيدح متلما متضائعا في موضع آخر بعد ذلك بزم : « وفي راسي مشروع سادس حتى بلغت « موت كارلو » وهو الانتقال الى تلك الامارة ببنداد من باريس الميوء بالسوم » .

قلد الشاعر المصري محمود ابو الوفا في التصنيف الثاني من عقد الستينات وساما وهاجا لانتاجه الشعري الذي تفتى بالانسان والحرية والانساني ، بينما نسال رفاقه الاخرون اضافة الى الوسام ، جوائز مالية : ائفان وخمسائة جنيه للفنان . والف وخمسمائة لصلان .. وخمسمائة لفنان كما نقول في مصطلحنا العراقي .

والوحيد الذي حرم من المال ، هو المبل التعميس ذو الساق الواحدة ابو الوفا الذي طالما قال وما اصدق ما قال :

اريد وما صبي لحيدي اربسده طي من ليس يملكه ما يوجد
من هنا التبت قريحة جورج صيدح متفجسة ،
وقد زلزلت الحكاية هذه التي تناهت اليه جوارحه ..
فقال ساخرا :

لربانه كيف الجيد بالشر احتفى والاد بالتيشان يتسبك العنا
حايي الذي فراج ييسد كفه دياي اثني فدمها تصو القنا
ايكون مجد صنو دهر في الاي ان من صن وان اجني اسرف
شرف الوسام كن بيت على الطوي صن الصبي (١) كان منه اشرفا
واخيلة التيل الجليل وفلاذ ان لم يلق ضم الوفا (ابو الوفا)
كان جورج صيدح مزاجيا متوتر الاصاب ، لكنبه
لم يكن حقودا فظا ، بهجان به سجية ونفسية الى دركات
سفلى ، لتسام في طبعه ولين في عركته ، لم لاتهامه بما
كان يعنيه ويثقله من شؤون وشجون .
انما كان يفر للسمي اسامته على الايام والاعوام،

كما لو كانت غير موجبة اليه ، واقعة عليه .. ومردة الى حلمه باقتدار ، حتى ان ما يعلق بنفسه لا يعتم ان يتشقق كرفوات صايون ، فيعود الى صفاته وهذونه .. لعسل موافقه شاهدة ومعروفة من هذا وذاك ولا سيما اولئك الذين تطاولوا على شخصه وانتقصوا من شمسره او حاولوا شيئا متعما ، دون ان يستطيع واحد منهم النيل منه ، من امثال الشاعر القروي والياس فرحات وشكرالله الجبر وتقول معلوف ونعمة قازان وتوفيق شعون وموسى كريم ويوسف العيد وسليمان داود ونبية سلامة ومريانا دعبول ويوسف عازار وعزيز اباطه وطه حسين وابوطالب زيان ، وعيسى الناعوري ..

بهذا اثنان قال جورج صيدح :

ان للفيح سبعة حين يطي قد يعود الصفاء للاصفاء
كما انه يقول في رسالة الى واحد من اصداقه :
« انا لا احمل القصد على احد .. ولا اعتبر المال اسادة تذكر . ولا احاسب الناس على سلوكهم معي ان اسادوا ولا آمن على احد ، ان احسنت . هذا طبيعي ومذهبي في الحياة ، ولولاه لكتبت اليوم وحيدا بلا صديق ولا مراسل ولا من اتني عليه السلام لكثرة ما صدمني من الخيبات المريرات ، سهاما تكسرت على السهام وتسبنتها كلها مع الايام » .

الى جانب هذا كله ، كان جورج صيدح سريع التأثر والاشجائية ، لرهافة حسه وساحة نفسه ، لا نقول في الفكرة الناعمة ولا اقرفة الموتية ، الا استغلا بابجانية وتلقائية ، توكيدا للهائه ، ورعاية نظيره .. معا .. فعلى الرغم من الكثرة الكثيرة من الباحثين والناقدين الذين قبعوا شعره وقصره ، وسلطوا الاضواء على شخصيته المتميزة ، فاته ما كان يطمئن الا للكلمة الهادئة النابعة من ذوب القلب ، وعصارة الفكر ، والناهضة على اساس من التجرد والموضومية .. بمعنى انه يرفض الكلمة المناقطة المضلة التي تكمن القصد والفرض ..

في خلال زيارته الاولى لسوريا ولبنان عام ١٩٥١ قام « فريق من الادباء والصحفيين وارباب القلم الحر » باصدار كتاب مستقل عنه اسعوه « السفارة الادبية » واهدوه اليه ، وهو يتضمن ما قيل وكتب فيه من مقالات وخطب وقصائد ..

غير انه استعجن ذلك كله ، مشمئرا مسن تصرف لا يعلو - في نظره - ان يكون استفلاا وابتزازا .
وحين كتب عنه المستشرق الايطالي ماريانو ماريو مورانو بحثا عن شاعريته ونشره بورما عام ١٩٦١ اشاد جورج صيدح بمنهج وتشيته بالحقائق ودراسته الظروف الموضومية كما ينبغي ..

وفي عام ١٩٧٢ صدر ببنداد كتاب تقدي عنوانه :
« افكار وسطور » لعلم رشيد السماراني ، وضم بين

فِي غَدٍ

الى سفرنا الاديب الشاعر الشيخ احمد عبد الجبار

على مفروق الزمان السحيق
ويا بسة الصباح الايسق
فاستفيقي يا ذكرياتي استفيقي
اضلتنني فعمز طريقي
في شبلي وضجة في عروقي
وانس وجهه ... الطليقي
ايكون القد الحسنون رفيقي
سود الحب والهوى والضيق
تنشر الحب في الفضاء الطليق
نضات من البخور العتيق
مبقريا من قلبنا المستحق
نبتا على ملبح الهوى الزنبيق
جبهة الحق بالدم المهرق
تبيته ، تمترز بالتمزيق
والاثم مخنوقة بالشهيق
نائر من فؤادها الممزوق
كجنون العجم يوم الحريق
عمياء ، بالهاء كالمصوق
يا لجرح الغنا العميق العميق
رب رحمة ، قد ضللت طريقي

موسى سليمان

في غد تكتفي على شحوة الشمس
في غد ، يا غد الامل الحلو
في غد يمتلي الفؤاد ويهنا
يا طراذي ، يا ايها الخالق السران
انا لولا هواءك ، لولا جموح
لم اوزع على الدروب شبلي
حاضري ماتم وامسي مضج
وتعود الطيور للجو تسلو
عاد نيسان يا حبيبة سودي
بسمات من الرضى مغريات
نعلا الارض والمصاوم نورا
اترى ، يا ترى تموا امسا
الهوى الفاجر الايسم يدمي
ما لفتيا الانسان يا مبدع الحب
تتوى على جراح من الشر
والجاذيف والزنا بركان
ما لفتيا الانسان يا رب جنيت
ترسل الانثة المصرة الحمراء
تعمى والفجور فجيح
رب علموا وصمتني في طريقي

الا بعد الاستئناس بآراء اصحابه وزواره ، حتى اولاده
وخدانه . اما انا فلا سمح لي سوى القاموس يعصمني من
الاطاء القوية ولكنه يقيد تفكري ويبدل شعري ، على
كثرة النقاد - او المدين - في هذا العصر لا التفت الا الى
نقد العقاد ونقد الدكتور مندور ونقد مارون عبسود ،
الثلاثة ارتبطوا ولم يبق من اتقيه سوى دكتور في حلب
اسمه عمر الداعرق واليوم اضيف اليه اسم عامر رشيد
السامرائي ، بيض الله وجهه ونفعنا بآدبه » .

(١) القمص هو صحن الفول اساس الطعام الشعبي في مصر .

وحيد الدين بهاء الدين

بغداد

دفتيه ، فصلا تحليلا من ديوان « حكاية مغترب »
لجورج صيدح . . وما ان ادرته نسخة منه ، حتى اسرع
بالكتابة الي قائلا بالحرف الواحد : « اما كتاب عامر
رشيد السامرائي فتحفة . . ما قرأت نقده لديواني حتى
علقت اسلوب هذا الاديب الكبير واكبر طاقته الفكرية
والبيانية فضلا من احساس مرهف ينه ما خفي في ضمير
الشاعر حين يعجز من الافصاح ويجعل نقده هدايسة
ودرسا يستفيد منه المتقود . تأمل لو رزقني الله بنافذة
ذواقه مثله اجده الى جانبي حين انظم الشعر لكتبت اليوم
على مستوى يختلف على ما انا عليه ولكنني انظم بسين
الاماجم . هذا قدرتي . كان شوقي لا يدفع بتقصيده للنشر

وزودنا البكري (١٠٦٧ م) بمعلومات ذات قيمة عن السودان الغربي في العصور الوسطى (١) ، فذكر موقع غانة ووصف احوال الشعب فيها كما وصف ملوكها ، ويلاحظ ان الادريسي الجغرافي (١١٥٤ م) لم يكتب شيئا جديدا عنها ولكنه اكتفى بما ذكره السابقون عليه (٢) وازاد بعضا من المعلومات التي كانت في حاجة الى الدقة والتحصين .

ولم يكن ما كتبه ابن خلدون الفيلسوف والمؤرخ الشهير قبيل عام ١٤٠٠ م الا صدى لما جاء في كتاب الادريسي (٣) .

وكان ابن بطوطة ثنائي المؤلفين العرب الذين زاروا السودان الغربي بعد ابن حوقل ، ويلاحظ الباحث انه لم يذكر شيئا عن غانة - حيث كانت قد زالت عن الوجود - ولكنه وصف احوال وعادات شعبها واحوال ملكها .

ولن ننسى المؤرخين السودانيين الذين كتبوا عن تاريخ بلادهم بعد مؤرخي العرب، وزودانا بمعلومات طيبة عن غانة ومالي وهما محمود كعت الذي كتب تاريخ الفتاش (٤) فيما بين (١٥١٩ - ١٦٦٥ م) ، وعبد الرحمن السعدي قبيل عام ١٦٥٥ م ، الذي ألف تاريخ السودان (٥) على ان اول نص عربي لا ليس فيه من السودان الغربي يرجع الى ابن عبد الحكم المؤرخ العربي (٨٠٢ - ٨٧٠ م) الذي قال وهو يتحدث عن حملة جرت الى سوس جنوبي مراكش والسودان سنة ٧٣٤ : وفرا عبيد الله ابن ابي حنيفة القفري السوس وارض السودان ، فظفر بهم ظفرا لم ير مثله واصاب ما شاء من ذهب ، وكان فيما اصاب جارية او جارتين من جنس تسميه البربر اجان (٦) .

وتتفق كلمة المؤرخين على ان دولة غانة تأسست عام ٢٠٠ م وكان اول ملوكها « كاز » ، لم تمت والسمت رقمتها حتى امتدت من نهر النيجر الى ساحل الاطلسي غربا وشمالا عند حافة الصحراء الكبرى ، وقد ذكر الادريسي الجغرافي (سنة ٥٤٨ هـ - ١١٥٤ م) ان ارض غانة تتصل من غربها ببلاد مقارة ومن شرقها ببسلاد الذهب وتقارة ومن شمالها بالصحراء المتصلة التي بين ارض السودان وارض البربر ، وتتصل من جنوبها بارض الكفار من الطلية (اكلة لحوم البشر) وغيرها (٧) .

وفي المدة من القرن الرابع الى القرن الثامن الميلاديين تمكنت الاسرة الاولى التي تتألف من اربعة واربعين ملكا من بسط سلطانها على البقعة بين اوكار وحوض ، وجاء في دائرة المعارف الاسلامية ان حوض اقليم شبه صحراوي يقع شرقي الصحراء الكبرى الافريقية ويمتد الى الشرق من تنبكو مسافة تقرب من مائتي ميل ويتجهول في طول الحوض وعرضه قبائل من العرب او البربر المستعربة اهمها : الاغلل واولاد ناصر .



الدكتور احمد الحنواي

تحت ارجح دول للإسلام دولة غانا الإفريقية

بقلم الدكتور احمد الحنواي

مدرس التاريخ الاسلامي في جامعة التنوية

كان اول من ذكر « غانة » من العرب : الفزاري الفلكي الذي ذكر قبيل عام ٨٠٠ م ، عدة بلاد افريقية منها اقليم غانة بلاد النبر ، ثم الخوارزمي الجغرافي قبيل عام ٨٣٢ م ، الذي حدد غانة في خريطته التي نقلها من بطليموس .

اما يعقوب الجيغرافي فقد وصف ملك غانة عمام ٨٧٢ م : بانه ملك عظيم ، وفي ارضه معادن النبر وهو صاحب عدة ممالك كثيرة ، وجاء ابن حوقل الجغرافي سنة ٩٧٧ م بعد قرن من الزمان وكان قد زار اودغشت فقال : ان لوك هذه المدينة صلات بملك غانة اثنى ممالك العالم لديها .

عنته وفي قديمه وكان لكل جواد ثلاثة اشخاص لخدمته يأخذون اماكنهم في جواره ، يعنى احدهم بطعامه ولاتيههم بسقيه وثالثهم بما يخرج منه « . وفي موطن آخر من كتابه يذكر : ان الملك كان يجلس على عرش من الذهب الاحمر في كل ليلة ويحيط به حائلو الشعالات النارية بينما يشاهد عشرة آلاف من رعاياه ، وهم يتناولون طعام العشاء ومن طابع القصر ، تلك هي احلى صور البلخ التي كان يعيش فيها اباطرة غانة ، وكان الملك يتوسط دائما ابنة بلطه الرائع تلك الابنة التي تعكس بدون مبالغة بلخ دولته وفروط ثروتها ، كان يتخذ مجلسه في اسوان الملك وقد رسمت ملابسه بالجواهر ويضع على راسه ما يشبه التاج الذهبي ويحف به طاقم من الجياد الوصفاء بالحلى الذهبية بينما يقف خلفه عشرة من الفلمن الوصفاء يسكون الدوقات والسيوف المدهية والى اليمين يقف ابناء الامراء التابعين لسلطانه ، وهم مرتدون اللباس الجميلة ، وقد رسموا شعورهم برقائق الحلى ويجلس الوزراء امام الملك ، ويقف حاكم المدينة عند قدميه ويحرس كلاب الصيد الايوان الملكي وحول رقابهم الاطواق والنواقيس الذهبية ، والفضية ، وتلك كانت تتبع الملك اينما ذهب وطوف ...

وكانت تفرع الطبول الملكية عند بداية اي حفل يشترك فيه الملك وكانت تعرف « باللبة » اما ابناءهم الوثنيين فيرفعون اليها ثم يأخذون التراب من الارض ويضوه على رؤوسهم وييدي المسلمون من رعاياه الاحرام بالنصيق له ، فلذا مات الملك وضعت جثته على الطنائس والوسائد تحت قبة من الخشب وتوضع الاثواب والوان الطعام والشراب الى جانبها ، وكان يدفن معه القربون من الخدم والاباع الذين يشرفون على خدمته الخاصة في اثناء حياته ثم تغطى القبرة بالحصر ويشترك الجميع المحتشد بالقاء التراب على القبة حتى تصير كومة عالية ثم يحيطونها بخندق (٦) .

كانت لبنة الذهب رمز الملكية وقد قدرها الخبراء بثلاثين رطلا وذكر ابن خلدون : انه بعدما سقطت مدينة عانة في قبضة المرابطين سنة ١٠٧٦ م ، وبعد ثلاثمائة سنة بيعت تلك السيكة الى احد التجار في مصر .

وقد اكتسبت غانة صلات تجارية ممتازة مع الدول المختلفة نظرا لشهلا رقة الارض التي تقع عند الطرف الجنوبي لطريق القوافل الغربية عبر الصحراء الكبرى ، وكانت تستورد القماش والمنسوجات الحريرية والنحاس والمخ و تصدر الذهب والجلود .

اهم الاحداث التي مرت بغانة

اسلم المرابطين في القرن الثالث الهجري - التاسع الميلادي ، وكان لاسلامهم اثر هام في تطور الاحداث في المغرب الاقريقي والسودان الغربي حيث اهتموا بنشر

كان شعب غانة يزرع الدخن وبعض الحاصلات ويشغل فريق من الاهالي في صيد الاسماك وكانوا يلون نداء الملك لحمل السلاح اثناء الازمات ، اما ملوكها فيصف الادريسي احوالهم فيقول : « وغانة الحاضرة مدينتان على شفتي النيجر وهي اكبر بلاد السودان طرا واكثرها خلقا واورسها متجرا وبها يقصد التجار المباسر من جميع البلاد المحيطة بها من سائر بلاد المغرب الاقصى ، واهلها مسلمون وملوكها فيها يوسف بن ذرية صالح بن عبد الله ابن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو يخطب لنفسه ، وله قصر على ضفة النيل (النيجر) قد اوثق بنيانه واحكم اتقانه وزينت مساكنه بضروب من النقوش والادهان وشمسيات الزجاج ، وكان بنيان هذا القصر في عام ٥١٠ هـ ، وتتصل مملكته وارضه بارض وتقارة وهي بلاد النهر الذي يعلمه اهل المغرب الاقصى علما بقينا لا اختلاف فيه ان له في قصره لبنة من ذهب وزنها ثلاثون رطلا من ذهب بيرة واحدة خلقها الله تعالى خلقة تامة من غير ان تسيبك في نار او تطرق بالكة وقد ترق عليها لقب وهي مربطة لفرس الملك وهي من الاشياء الغريبة التي ليست منه غيره وهو يفخر بها على سائر ملوك السودان وهو اعزل الناس فيما يحكي عنه ، ومن سيرته في قريه من الناس وعدله فيهم ان له جملة قواد يركبون الى قصره في صباح كل يوم ولكل قائد منهم طيل يضرب على راسه فلذا وصل الى باب القصر صكت ، فلذا اجتمع اليه جميع قواده وركب وسار يفتقمهم ويمشي في اربعة الف ذوات البلد فمن كانت له مظلمة تصدى له ، فلا يزال حاضرا بين يديه حتى يقضي مظلمته ثم يرجع الى قصره ويتفرق قواده فلذا كان بعد العصر وسكن حر الشمس ركب مرة ثانية وخرج وحوله اجناد فلا يقدر احد على قربه ولا على الوصول اليه وركوبه في كل يوم مرتين ولباسه اثار حرير يتوشع به او برده يلتف بها وسراويل في وسطه وتعلشركي في قدمه وركوبه الخيل وله حلبة حسنة وزر كامل يقمعه امامه في اعباده وله بنود كثيرة وراية واحدة وتمشي امامه الفيلة والزراف وضراب من الوحوش التي في بلاد السودان ولهم في النيل زوارق وثيقة الانشاء يصيدون فيها سمسا وتصرفون بين المدينتين بها ، ولباس اهل غانسة الازر والفوط والاكسية كل احد على قدر هنته ، وهم يعتمدون في معاركهم على القسي والنشاب والديابيس اما القسي والنشاب فانها من القصب الشوكي واما الديابيس فانها من الابنوس (٨) .

ونترك المؤرخ محمود كمت صاحب كتاب : تاريخ الفناش بصف الاصطيلات الملكية لواحد من ملوك غانة في نهاية القرن السابع فيقول : « لم يكن هناك جواد واحد من جياد الملك الا لاف ، يناس الا اذا فرست طنفسة لعته ، وكان يوق الجواد برباط من الحرير المجلول حول

قصد قيادة الجيش الشمالي عام ١٠٦٢ م الى يوسف بن تاشفين وعاد هو الى حرب الصحراء وبعد اربعة عشر عاما تمكن ابو بكر بمساعدة قبائل التكرور من الاستيلاء على كومي، وذبغ الكثير من اهلها ونشر الاسلام في كل البلاد وقد تم له هذا النصر على دولة غانة ١٠٧٦ م ، وصارت اليه والى رجاله حقول الذهب الفنية التي كانت من اهم مصادر الثروة السودانية آنذاك .

لم يكن لسقوط غانة الاثبات الخطيرة التي كان ينتظرها الزعماء الافارقة في هذا الوقت ذلك لان انهيار المرابطين كان سريعا في الجنوب واسرع من نهايتهم في الشمال . فقد كثرت الخلافات بين قبائلهم مما ادى الى ضعفهم وفشلهم .

وبالرغم من النجاح الذي حققه يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين في تأسيس امبراطورية امتدت من السنغال غربي افريقية الى نهر الابروي الاندلس ، الا انه في خلال انتشاله بولته في الاندلس استطاع السونكة وهو شعب اقليم صوصو التابع لغانة ان يستعيدوا استقلالهم وان كانوا لم ينجحوا في ذلك تماما نظرا لعودة الشقاق الى صفوفهم وعجزهم عن الاستفادة من ظروف خصومهم . كانت مملكة الصوصو في الاصل ولاية من ولايات غانة استقلت في اواخر القرن الحادي عشر عندما انهارت غانة تحت اقدام المرابطين ١٠٧٦ م وكانت الاسرة التي تحكم صوصو في ذلك الوقت فرما من اسرة سركلسة يسمى جرجو ، وقد خلفها عن العرش عام ١١٨٠ م جندي كان من السركلسة ايضا ، الا انه كان وثنيا ينتمي الى طائفة من الحدادين يدعى « جره كنه » وخلفه « سوما تكورو » فزاد كثيرا في سلطان مملكة صوصو بان اضاف اليها عدة ولايات شمالي حدودها القديمة وجنوبها وبخاصة وقدر وبضعة كانت تشمل كومي حاضرة غانة .

استولى جيش صوصو على قصبة غانة سنة ١٢٠٢ م بقيادة « سوما تكورو » الوثي ، فاضطهد مسلمي غانة وسرعان ما هربوا من جوهر ومعهم بعض السونكة الاغنياء وقصدوا الصحراء حيث « ولانه » على بعد بضعة مئات من الاميال شمالي كومي وجعلوا من ذلك المكان مركزا للحياة الاسلامية سنة ١٢٢٤ م ثم نمت البلدة بمسرور الايام واصبحت من اهم الاسواق في الصحراء الكبرى ، اما كومي فقد محي الراحا . . ويجب الا يغوتنا في هذا المجال ان نتحدث عن :

مملكة كومي

اطلق عليها الشعب الثاني هذا الاسم ، وهي عاصمة الدولة السوداء ، ويقال لها ايضا : مدينة غانة وقد اشتمت على قسمين كل قسم منهما يقع على تل وتبعد نحو الوادي على رقعة سهل فسيحة وكان يبعد كل قسم عن الآخر نحو ستة اميال يقطن المسلمون احدهما ويسكن

الاسلام بين القبائل الزنجية ولذلك كان من الضروري ان يصطدموا بغانة التي كانت قد وصلت في ذلك الحين الى اوج مجدها ونفوذها وتوسعا حتى ان ابن خلدون قال عن القانين : « كانوا اعظم امة واشمخ ملك امتدت منطقة نفوذهم من منطفق نهر نيجر جنوبا حتى مدينة اركي في الشمال وتبع على مسيرة سبعة ايام من مضارب قبيلة لتونة قرب وادي نون » ، ولكن كان من حسن طالع حلف المرابطين (المرابطين) المتناسجي ، ان دبت عوامل الضعف في هذه الدولة الزنجية الكبيرة في هذا الوقت بالذات . . . زحف القثمون (المرابطين) بجيشهم حتى استولوا على « اودغشت » واخذوها حاضرة لهم وفرضوا الجزية على الملوكيين وقد انتهز شعب « صوصو » فرصة هذا الابتداء على جارتها « غانة » فغزبوا من الجنوب ثم تفككت روابط الحلف بين قبائل المثمين عام ٢٠٦ هـ ، ٩١٨ م ، فانتهزت غانة احوال تفرق الحلف وبسطت ظلها على ما حول مدينة اودغشت مرة اخرى ولكنها لم تستطع رد املها السابقة بعد استقرار المثمين (المرابطين) فيها ، ويبدو ان غانة فُتحت بالسيطرة على اودغشت للتحكم في طريق التجارة بين بلاد السودان وسجلماصة والمغرب وفي ذلك ربح طائل لاقتصادياتها ومن ثم وفقت غانة ثانية على قديمها طوال السنوات الخمسين التالية اعظم قوة في السودان الغربي . . (١٠) ، وكان من اهم اسباب التصادم تسرب الاسلام الى غانة للمرة الاولى . . . في المرابطين مرة اخرى على غانسة سنة ٢٥٥ هـ ، ١٢٠٦ م واستولوا على اودغشت (١١) .

ولما كانت غانة تهدد تجارة السودان - وهي مصدر رزق القبائل المرابطين - الضاربة في في الصحراء - كان لزاما على هذه القبائل ان تتحد وتتحالف للسيطرة على طرق التجارة والمحافظة على مصالحها الاقتصادية - ولكنها فشلت في الحصول على اهدافها فقد قتل زعيمها وهو يقاتل ملك غانة .

الا ان « جبدانة » اسرعت الى المعركة التي كانت لا تزال مستمرة ونصبت لقيادة المرابطين ، برعاية يحيى ابن ابراهيم ، واستطاعت ان توقف زحف غانة الى الشمال الذي كان يهدد للقضاء على الجهود التي بذلت في نشر الاسلام .

وجاء ابو بكر بن عمر واستطاع بعد جهاد دام خمس عشرة سنة ان يهزم مملكة السونكة الخاضعين لغانة ويضم بلادهم الى دولة المرابطين واتكسب سلطان غانة وتفككت اوراسها واستقلت بعض اقاليمها .

واستمرت غانة في انتهاز الفرصة للانتقام من المرابطين وتهديد سيادتهم بين حين وآخر ، ولذلك وجدنا ان المرابطين كانوا يعملون بكل الطرق على القضاء على غانة . . . ظهر ذلك جليا في خطة ابي بكر بن عمر حينما

نغم الخلد

واحفظيه انه نشوة عمر
لا بماس لا ولا اكسوام دد
في جنان من رؤى الاحلام خضر
نغم الخلد جهدي الارض يسري
وحية في دم الاعراق تجسري

خبثيه انه اجمبل سر
هو كنز الن تلالي مثله
انه الحب الذي نحيا به
خبثيه واحفظيه انه
قبطة ما فوقها من متعة

علي دمر

السعودية

عرفوا المدينة جيدا وتحدث معظم هذه المعلومات عن
رخاء كومي وإبنة القصر ونشاطها التجاري (١٢) .
هذا وقد ظلت غانة باستقلالها في ٦ مارس سنة
١٩٥١ عن الاستعمار الفرنسي .

(١) البكري : القرب في ذكر بلاد إفريقية والقرب : ص ٢٩٦ -
٢٩٨ .

(٢) الإدريسي : وصف إفريقية الشمالية والصحراوية منتسبين
كتاب نزهة المشتاق : الجزائر ١٩٥٧ ، ص ١٧٨٧ .

(٣) ابن خلدون : المقدمة : باريس ١٨٦٢ ، ص ١١٥ .

(٤) ترجمة هوداس ودبلاوس : باريس سنة ١٩١٢ .

(٥) نشرة وعلق عليه هوداس : باريس سنة ١٨٩٨ .

(٦) ابن عبد الحكم : فتوح إفريقية ، طبعة سنة ١٩٤٨ ص ١١٢ .

(٧) الإدريسي : وصف إفريقية الشمالية والصحراوية المنتسبين

عن كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، نشر في الجزائر سنة

١٩٥٧ ص ٧١ .

(٨) الإدريسي : القصد السابق : ص ٢٠٠ ، بتصرف .

(٩) محمود كمت : تاريخ الفناش في اخبار البلدان والجيشوش

والكبر النش : باريس سنة ١٩١٢ ، ص ٦١ ، ٦٢ .

(١٠) ابن خلدون : العير : ج ٦ ص ١٩٩ .

(١١) ابن حوقل : صورة الارض : ج ١ ص ١٠١ .

(١٢) عبد الرحمن زكي : لدرج الدول الاسلامية السودانية في

إفريقيا الغربية ص ٧٧ .

(١٣) د. عبد الرحمن زكي : المرجع السابق ، ص ٧٨ .

جامعة المنوفية - مصر أحمد البهي الحفناوي

الوثنيون في القسم الآخر ، وقد اطلق المسلمون على ذلك
اسم « القابة » لاحاطته بالاحراش من كل جانب وهي
موضع تقديس الاهالي وبها المقابر الملكية ويميش الكنة
والسحرة وعباد الاوثان في هذه الاحراش كما انهم فيها
سجن عتيد ليقضي فيه المحكوم عليهم بالموت ايسامهم
الاخيرة (١٢) .

كان في هذه المدينة اثنا عشر مسجدا مما يدل على
وجود عدد كبير من المسلمين فيها وكذلك عدد من العلماء
ورجال الدين والادب وطلاب العلم ، كذلك كانت اللغة
العربية هي لغة التدوين في كل انحاء الدولة ، ويلاحظ
انه كان في المدينة الوثنية مسجدا واحدا - بجوار دار
القضاء - يؤدي فيه ضيوف الملك من المسلمين الصلاة ،
وقد شغل مناصب الدولة المسلمون والوثنيون على السواء
ويذكر البكري : ان غالبية الوزراء كانوا من المسلمين وكذلك
القائم بالترجمة للملك .

وقد بنيت دور المدينة بالحجارة وبعضها الآخر
بالطين ، كما كان عدد السكان كبيرا وذكر ابن خلدون انها
كانت من اكثر مدن العالم ازدهاما بالسكان ، وكان يرتادي
اهلها الملابس الصوفية والطينية والحربية والمخامية كما
ازدهرت فيها صناعات : نسج الاقمشة والنحاس
والاحجار الكريمة والدروع والاسلحة المظومة بالذهب
والفضة وايضا زراعة النمر .

وقد استمد البكري وصف كومي حاضرة غانة من
المعلومات التي كان يحصل عليها من تجار البربر الذين

مع صالح علي الشرنوبلي

بمقام الدكتور محمد سعد حسن قسوان

ليس قسم النقد والكتب في كلية اللغة العربية
جامعة الأزهر فرع أسوط



كان صالح علي الشرنوبلي (٢٦ من مايو ١٩٢٤ - ١٧ سبتمبر ١٩٥١ م) أدبياً متعدد الواهب ، كان شاعراً مجيداً وناثراً فذاً ، ولكن تراه وقفه لم ينشر على الناس مطبوعاً الا بعد وفاته ، فقد فرضت حياة المسغبة التي حاصرت الشرنوبلي في حياته ان يظل تراه حبس صدرة كراستات من الكراستات المدرسية العادية ، كانت عزيزة عليه ، أوصى بالناية بها بعد موته ، وفيه نشر الإبانة صالح جودت وحسن عبد الوهاب واحمد خيس طائفة من أشعاره في عام ١٩٥٢ بعنوان « نسيب الصفاء » وغفوة عليهم هذا جهد القتل ، حتى كان ذلك الجهد الذي يدل به الدكتور عبد الحى دياب رحمه الله ، فقد جمع تراث الشرنوبلي الشعري والنثري وقدمه للقراء في سفر ضخم يقع في خمس وسبعين وستمائة صفحة من القطع الكبير تحت عنوان (ديوان صالح الشرنوبلي) وقد صدر الديوان من دار الكتب العربي بالقاهرة في أواخر الستينات من هذا القرن .

ويضم الجزء النثري في الديوان عدة موضوعات منها التماسد النثرية والأغاني الرجزية والقصة والمسرحية . صحيح ان نتاج الشرنوبلي النثري يعد قليلاً في جملته اذا قيس بنتاجه الشعري ، غير انه كان يكتب نثره بروح شاعر مجيد ، وقد نجح في توظيف كل المؤثرات الفنية التي ترقى بالنثر الى مستوى الشعر الرفيع وان لم يكن مؤلفاً مثقياً ، كان الشرنوبلي فيما نراه لنا يحتشد للنثر احتشاده للشعر ، لقد كانت حواسه ووجداناته منتفحة على كل شيء في الحياة ، يلتقط منها بشاعريته كل ما يصلح للشعر ، سواء كانت عادية ام تجربة جمالية ، فهو يعيش مأساة كل انسان بقلبه ، وكانت نافلته التي تظل على الحياة لا تكاد تترك بائساً محروماً دون ان تصوره وتعبّر عنه .

كانت مقطوعات صالح النثرية ، او ان شئت فقل متنورات الشعرية جيدة الصياغة تامة السبك ، ذلك لانه كتبها بروح شاعر وفكر انسان ، وحين تلب صفحات ديوانه الضخم تنع على مقطوعته او اقصوصته التي عنوانها « ذهب وتراب » او هكذا قال فلاح مصري في يوم عرف فيه نفسه وقدر يؤسه التي يقول فيها (١) :

« هنا الكوخ .. (٢) كله نعيم ، وكله جحيم .. وهذا الوادي الخضوبر بالشعب .. ينسبط امامه كاحلام العذراء في فجر الهوى .. والتمر الابهر .. يطل علينا من خلل السحاب كأنه وجه الدرهم الجديد .. وقصد استدارت جوانبه استدارة الرغيف الطازج .. وهن البعين يقوم القصر المشيد .. قصر السيد الفنى ، صاحب المزورة ، ورب نعمتنا .. هو قصر تعرف ما فيه بالنوم .. لاننا محرم علينا دخوله .. خوفاً على بسطه الناعمة من ان تتلوى يوطه ارجلنا الشقية .. المحملة بالاحاديث .. وهذه ابنتي الصغيرة « سعادة » .. يعلم الله ان حياتها على النقيض من اسمها .. ترتدي قميصاً من القطن الخشن .. نسجته يد البلى .. فهو لا يقوى على مس الراحة .. وفي يديها عود من قصب الازرق .. ارفعته من طول ما امتصت من رحيته .. الذي لا يسمن ولا يغني من ظمأ ولا جوع .. ترى فيه تحمل هذه المسكينة ؟ .. اقتربي يا بنتي ، وتعالى الي .. قالت الفتاة وفي عينها دموع تريد ان تنسكب .. ابتاه .. ولهاوت على الارض .. كأنها لحظة يقيم جائع .. وانفجرت شفتاها المرتجفات عن كلمة ملئت سماعها .. لانها تذكرني بما اريد ان اساءه .. قالت : لقد اقبل العبد يا ابتاه ، وليس عندي رداء جديد .. قلت وقد مزقت سمعي شكواها المرة : من قال لك يا بنتي ان العبد قد اقبل ؟ قالت ، وقد زادها انتكاري اصراراً على الشكوى : لقد سمعت ابن سيدنا يقول لاخته : انه سيذهب الى القاهرة بعد يومين ليقبس ما اشتراه له ابوه من اكسية .. قلت : يا بنتي ان هؤلاء لا يعرفون للعبد يوماً واحداً .. فكل ايامهم اعياد .. اما نحن .. وامسكت من الكلام .. فقد اقبلت زوجتي « ام الخير » .. لعنة السماء على يوم عرفتها فيه .. فقد كان يوم سوء لا زلت اذكره ، ففيه بعث آخر قيراط من الارض تركه لي ابي .. لا لشيء الا لام نصف ديني كما حدثوني .. ولأنني نصف ديني كما مررت فيما بعد .. ونفست « ام الخير » رداً وفيه لقيعت .. لا تقيم صلب الطفل المترنح على يديها من ألم الجوع .. وامسكت بطرف رداءها الملهل .. تنصصح به عيني الطفلس الرمدائين .. ولم تزد على نظرة القتها على وطى البنية .. ثم اخذت تحطف في سيرها الى شاطئ التربة القريبة .. وغمرت الطفل في مياهها الراكدة .. ثم اخرجته قطعة اللحم الفريش .. بعد ان ازلت ما كان عالقاً به من

هذه الحياة القاسية التي انغمس صالح في حياتها هي المسؤولة عن هذه المعالجة الصادقة لتلك الصور البائسة والرؤى الحزينة التي انتقلت عنها ، ووعيتها ذاكرته ، وتحرك من أجها شعرة ، والتي كانت غارية بلونها في أعماق المجتمع المصري آنذاك ، ولم يكن صالح يملك شيئا يدفع به من التصاعد الاشتياق من أبناء وطنه هبوب هذا الظلم والاضطهاد سوى الكلمة ، لأنه كان عاجزا من دفع هذا الظلم بأي سلاح مادي ، وإني له ذلك وهو الذي يتخذ سريره من حصي القلم وطنه وصغوره ؟

هذا أنا في الصالح الكبير
من العصى والطين والصفور
وتحت سقف الأفق المسير
أنا نوم الصالح الواسع
على نباح الكلب والهرير
وللهيات الرعدة في الديجور
سفر من مجزي ومن قصودي

فالشروبي شاعر واقعي لا يؤمن بشيء من أحلام اليقظة ، تلك التي تهيب له أن يبني قصورا في الهواء ، وأن ينتقم من ظالميه في الخيال ، فهو لا يحب أن يضاعف من شقائه حين يفيق على واقع الدامي ، فيرى أن ما شئت وراءه فكره وهم في وهم وخيال في خيال ، وأنه لن يستطيع تصوره ومجزؤه أن يصنع شيئا ينتقم به لنفسه ولأبناء جيلته من مستغلبين ومستعبدية ومتكبري فضله ، والديس بما يملأ الأحياض بالسكر ويطبع الاساعات .

وقد كان للشروبي اهتمام كبير في شعره ونثره على السواء بالفراوحة بين الشكل والمضمون ، أو بين الفكرة التي يريد أن يعطينا والأطار الذي يبني إخراجها فيه ، فهو لم يتخل عن المضمون من أجل العناية بالشكل ، كما لم يهمل من أجل الوفاء بالمضمون ، فالانصوفة التي قدمناها ذات مضمون اجتماعي وسياسي كبير ، ففي الوقت الذي تصعدت فيه حدة الظلم على المتوسمين الاجتماعيين

والسياسي في مصر كتب صالح هذه الانصوفة ، ولا ندرى ماذا كان يؤول إليه مصيره لو أن هذه الانصوفة وامثالها قد نشرت آنذاك ؟ أنها تحد صارخ للاضطهاديين الذين كانوا يتحكمون في رقاب المستترفين من أبناء الوطن ، ودعوة صريحة إلى الثورة والانتقام من هؤلاء أصحاب القصور المشيدة ، والبسط الناعمة ، وفي الوقت نفسه موازنة وأمية بين طبقتين الهوية بينهما كبيرة والمساواة الفاصلة بينهما شاسعة ، والفارق بينهما أجل من أن يذكر ، لكن الظلم هو الذي عمق الهوية بينهما ، وباعد في المسافة التي تفصلهما ، وكيف يشقى أبناء الوطن ، وتمتثل أرجلهم وأيديهم بالأخاديد ، وكيف يعانون شظف العيش ومرارة الحرمان ، وهم أصحاب الأرض وأولى بتلك الثروة التي اصطفاه هؤلاء الاقطاعيون لأنفسهم ،

أقدار تلبسه ثوبا من الطين جديدا .. وعادت جلالة قريرة العين .. كأننا اتني بهدية .. ثم تعطت في الهواء يديها الناحلتين .. فخيّل إلي أنها تريد أن تأخذ السماء من أقطارها .. لتلقي بها في حجري .. قلت : يا رعماء .. إلى أين ؟ قالت : إلى قصر سيدنا .. امسح البلاط ، واغسل الأواني ، واحلب الإبقار .. ثم اعود إليك كمسا تستهي أن اعود .. قلت في نفسي : فلتذهب إلى الشيطان على شريطة أن تعود .. وفي يدها من مائدة الآلهة ما يصلح طعاما للمبيد .. وانطلقت تعود .. وانطلقت في أثرها أمان ثلاث .. هي أمانيتا .. أنا ، والفاتة ، والطفل .. جلباب ، وقميص ، ولقبعات .

كتب صالح هذه الانصوفة في الثالث والعشرين من مارس من عام ستة وأربعين وتسعمائة وألف ، في وقت كان الانقطاع ورأس المال يتحكمان فيه في رقاب الكثرة الكثيرة من المصريين ، الذين لم يكن لهم أزاء تحكم السادة حول ولا طول ، ولم يسلم من هذا التحكم البغيض الجانب الأكبر من المثقفين أبناء الفلاحين وصغار الأثلام ، أولئك الذين تسلحوا بالوعي وتذللوا بالفكر ولقد كان صالح واحدا من هؤلاء الذين عانوا من سوء الحال وقتئذ ، فقد الجأته ضرورات الحياة إلى الاحتما بمضارة في ثلال المقلم بعدما مز عليه أن يجد سكنا يؤويه ، أو هكذا شاء لنفسه حينما رفض الحياة مع أولئك الذين يعلعون أعين أسى الفقير ، ولوعة المشتد ، وإنة المحروم . وفي هذه الفترة سجل الشروبي احساسه في قصيدة تعد وثيقة هامة على الجانب التعاوني والانساني فيه ، وهي بعنوان : « على ضفاف الجحيم » وقدم لها بقوله : « إليك يا قاهرة .. إلى أوضاعك القاسية التي طالما علبت عيني وأنا قابع في الجبل المضياف ، بصغوره الحائية ، وكلايه العاوية ، وصمته الكتيب ، ثم إلى هؤلاء المترفين الكسالى ، الذين يتكبرون على أيمان بالآلم ، وعبادتي الدموع ، وأخلاصي للآحزان » . وفيها يقول :

إني هنا أيتها القدسية
أحب في جنن الرؤى السجينة
إني هنا أفرس السكينه
وله طفاف الوحدة السكينه
يوم نزل
الحيرة الفاجرة الجنونه
والانزعج الوالدة المسكينه
وأذرع الضواطر العزيبه
وفي يدي طيري ستهيبته
الوحدة الكمنه

وفيها يقول أيضا :

إني هنا يسا جنبه العظم
ولي في الأرض من نصيب
البني ممرزك المتكسور
أفرأ في مصغرها مصغري
بعد احتراق الأمل الأصغر
أكل جوسي والهم نسج
الأعرجي أه من قصص
وجاء بي حيا إلى القيسور
وأعرف القايبة من مصغري
وفرقه الصاحب والمضمر (٢٢)

لك بعضها تاركا لخياالك وفكرك حرية السبح الطويل وراء باقي اللقطات الفنية التي تدل - بحق - على اقتصاد الشروبي الفائق في صوغ أسلوبه وبراعته البارعة في التحليق في سماء الادب الانساني الرفيع .

فصالح - مثلاً - لم يلمس للقرن نظيراً من تلك النظائر التي كانت قد رسخت في اذهان الشعراء والإدباء والتي تكون بهذا الروسخ اقرب خطورا بالبال عند لمسها في عملية « التكوين » الفني ، ونظراً لان الجائع يحلم بسوق الخبز كما يقال فقد شبه صالح القصر في استدارة جوانبه بالرغيف الطازج نارة واخرى يوجه الدرهم الجديد دالاً بذلك على احساس صادق بريقة الفقر ومراة الجوع .

لم انظر الى براعة التشبيه ايضا في قوله عن ابنته : « وتهاوت على الارض كالنار دمعاً يتيم جائع » فترجم بذلك من احساس مفعم بالنعاسة والشقاء ، فدمعة اليتيم حين يعضه الجوع بأنياه القاتلة سريعة التحدّر ، ثم هي تنبئ فوق هذا عن حس صادق بمرارة الفقر ولذعة الحرمان .

وقد جسد الفوارق الهائلة التي كانت تفصل بين طبقة السادة وطبقة الفلاحين الطحنيين خير تجسيد ، وبخاصة حين تحدث عن زوجه « أم البخر » التي دفعتهما الحاجة إلى الذهاب لقصر السيد الفني لتمسح البلاط وتمسك الأوتار ، وتحب الإقبال ، لتعود وفي يدها مسن مثانة « الآلهة » ما يصلح طعاماً « للعبيد » .

وبعد فقد غلبت الشاعرية على صالح ، فعلى الرغم من وفاته وهو دون الثلاثين من عمره غير ان رصيده الشعري الضخم يؤهله لان يكون في مصاف شعراء العربية الكبار في العصر الحديث ، ومن الظواهر التي تبعت على العجب ان يموت صالح في هذه السن ليضاف الى عدد من شعراء العصر المجيدين ماتوا دون ان يبلغوا الثلاثين ، او تجاوزوها بقليل من مثل : ابي القاسم الشابي ، والتيجاني يوسف بشير ، ومحمد عبد المعطي الهمشري ، وهاشم الرقاعي اللحن حلقوا - على الرغم من رحيلهم الباكر - في مساوات لم يستطع ان يحلق فيها سواهم من شعراء العصر ، وسيكون لنا بموته تعالى وقفات مع هؤلاء الشعراء الذين ذوت أموالهم ، واغتلت نجومهم بصد رحلة لم تطل في الحياة .

وقد ركبهم الصلف وعلامه الغرور ، وسمحوا لانفسهم بالتسلط على صاحب الحق الذي حرم منه في غير رحمة او اشفاق .

فالمضوءون الفكري في الاقصوة كما ترى ذو اتجاه انساني لانه يعالج مشكلة كبرى ذات طابع اجتماعي وسياسي هام ، وهذه المعالجة تؤكد ان صالحاً لم ينفصل عن أبناء وطنه في المحنة التي عاشوها ، لانه كان يعيشها معهم ، وانه لم يشأ ان يبيع قلمه وفكره في سوق الادب الرخيص بقريشات ينفقها في اللهو الهابط ، ولقيصات يلقيها في جوفه المتفتح للطعام .

اما من حيث الشكل فالاقصوة اقرب الى روح الشعر منها الى النثر ، فهي تمتلك من مكونات الشعر وطاقاته الفنية ، ورؤاه الإبداعية الشيء الكثير ، وليت صالحاً صاغ لنا تلك الاقصوة صياغة شعرية تركت على القافية والوزن ، ولو فعل ذلك لحصلنا على واحدة من قصائده الرائعة التي يفتح بمثلها ديوانه الكبير .

ولمك معي ايها القاري العزيز في ان الاقصوة مكتظة باللقطات الفنية التي تشهد ببراعة الشروبي وقدرته على صوغ أفكاره لتخرج في نوب ادبي جميل ، ولن امرض هنا لتلك اللقطات مجتمعة ، لكنني اشير



اشتركوا في مجلة

الاريسب

تصامعوا في نشر التلغلة

(١) الديوان ص ٦٦٤ الى ص ٦٦٨ .

(٢) التلغلتان بشيران الى انتهاء الشعر في الديوان ، وقد ذكرنا استعمال الشعر كآلة نوغرا للصناعة عند الطبع .

(٣) انظر الديوان من ص ٢٩٧ الى ٢٩٨ .

أي : متردد بين امرين ، أو رجلين ، ولا تثبت صحبته
لواحد منهما ، ويقولون أن الصواب هو (مذذب) بفتح
الثانية ، لأن القرآن الكريم لم يذكر فيه إلا مذذب (بفتح
الثانية) ، ولأنه جاء في الحديث الشريف : « تزوج ، ولا
فانت من المذدبين (بفتح الثانية) » .

وأكتفى بذكر المذذب (بفتح الثانية) : معجم الفاظ
القرآن الكريم ، والصاحح ، ومفردات الراغب الأصفهاني ،
والحريري الذي قال في القامة البكرية : « وأقلب (بضعيف
اللام) العزم المذذب (بفتح الثانية) » ، والأساس
والمختار .

والحقيقة : هي أن فعل (ذذب) لازم ومتعدي ،
فنتقول : ذذب الرجل : حار وتروى ، فهو مذذب (بكسر
الثانية) . وذذب الرجل (بفتح اللام) : تركه حيران
مضطرباً ، فهو مذذب (بفتح الثانية) : القاموس ،
والتاج ، والذ ، ومحيط المحيط ، والمن .

وذكر كلمة المذذب (بكسر الثانية) وحدها اللسان
وأقرب الموارد . أما المذذب (بفتح الثانية) فهو عند
صاحب اللسان المطرود .

وهناك المذذب ، ومعناه كالمذذب والمذذب (بفتح
الثانية وكسرها) ، وفعله : (تذذب) ، وهو مطاوع الفعل
(ذذب) ، وهو لازم طبعاً .

ذبل (بفتح الباء وضما) الريحان

ويخطئون من يقول : ذبل (بضم الباء) الريحان ،
ويقولون أن الصواب هو : ذبل (بفتحها) الريحان ،
متممتين على ما جاء في أدب الكاتب ، والأساس ، والمختار
والمصباح ، وأقرب الموارد ، والوسيط .

ولكن : جاء في النهاية : (في حديث عمرو بن مسعود
قال لعائبة وقد كبر : « ما تسأل عن ذبلت (بضمها)
بشرته » أي قل ماء جلده وذهبت نضارته) .

وأجاز استعمال الباء مضمومة ومفتوحة كل من
الصاحح ، والأصنافي ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ،
والذ ، ومحيط المحيط ، والتم .

وفعله ذبل (بفتحها) بذبل (بضمها) ، وذبل بذبل
(بضمها فيها) ذبلاً (بفتح فسكون) وذبولاً .

ومن معاني ذبل (بفتحها وضما) :

١ - ذبل فوه : جف ، وبسبب ريقه من عطش أو
كرب (مجاز) .

٢ - ذبل الإنسان والحيوان : ضمر وهزل (مجاز)

٣ - ذبل السراج (بفتح الجيم) ذبلاً (بفتحة
فسكون) : أصلح ذبالته (فتيلته) .

٤ - ذبلت بشرته : قل ماء جلده وذهبت نضارته
(مجاز) .

الذبالة (بضم الذال المنصطة)

والذبالة (بضم الذال وتضعيفها مع الباء)

ويخطئون من يسمي قتيلا السراج ذبالة (بضم



محمد العنقالي

عشرات الأدباء

بم محمد العنقالي

كم ذا نصحتك

لقد خطئ، حافظ إبراهيم لقوله في مطلع قصيدته
الشهيرة ، التي ألحها في مدرسة بور سعيد للبنات :

كم ذا يكابد عاشق ويلاتي في حب مصر كثيرة المشاق
لأن المعنى المقصود هنا هو : كم يكابد عاشق . .

ولكن : وافق مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ،
في دورته الثامنة والثلاثين ، (بين ٧ شباط (فبراير)
٢١ شباط ١٩٧٢) على القرار الآتي للجنة الأصول :

« ترى اللجنة أن ذكر (ذا) بعد (كم) في نحو : كم
ذا نصحتك ! أنه تعبير صحيح ، يوجه على أن تكون (ذا)
زائدة فيه ، استناداً إلى ما جاء في اللسان من ابن الأعرابي

من أن العرب تصل كلامها بـ (ذي) و (ذا) ، فيكون
حشواً لا يعتد به . »

وأنا أرى أن تقتصد جداً في استعمال (ذا) بعد (كم)
في الشعر ، ونهمل استعمالها في النثر ، لأنها حشو لا لزوم
له ، ما دنا قادرين على تأدية المعنى الذي نريده دون (ذا) .

المذذب (بفتح الذال الثانية وكسرها)

والتذذب (بكسر الثانية)

ويخطئون من يقول : فلان مذذب (بكسر الثانية) ،

فتضعيف) ، معتمدين على ما جاء في الصحاح ، وفي مقامة الحريري البرقعيدية : « انحرى ويحك القنص والحباله والقنص والذباله ٢ » وما ذكره الأساس ، والمختار ، والوسيط ، وقولي في الشهاب :

ما عسى يصنع العيب اذا ما عاد ضئي متلي ميسر الجناح هاله ان داي شياي يبدوي فتولي متضما ، في سباح لي قد تضفي الذباله جنيها وسري الضلال في الصباح ولكن ، يجيز استعمال باد الذباله مضغفة وقشر مضغفة كل من : التهذيب ، والحكم ، والصاغاني ، واللسان ، والقاموس ، والتاج الذي تقل الذباله (تضعيف الباء) عن الصاغاني ، والمذ ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمتن . وتجمع الكلمتان على :

١ - ذبال ، قال امرؤ القيس في معلقته (يضم ذال الذبال) :

بصره سناه ، او صبايح راحب اسال السبط بالبال الفتل
٢ - وعلى ذبال (يضم فتضعيف) ، قال امرؤ القيس ايضا :

بصره الفراض وجهها لفيجها كصبايح زيت لي فتاديل ذبال
الذباله والذباب

ويخطئون من يطلق اسم الذبابسة على الحشرة المعروفة ، ويقولون ان واحدها هو : الذباب ، ويعتمدون على قوله تعالى في الآية ٧٣ من سورة النحل ، وعلى قول اللسان والتاج ان المفسرين قالوا ان الذباب هنا يعني الواحد .

ويعتمدون ايضا على ما جاء في الكشاف المبرّد ، والتهذيب ، وشفاء القليل ، الذين ذكروا ان الذباب يقال للواحد .

ولكن : جاء في تفسير الجلالين ان الذباب اسم جنس ، واحده ذبابه ، وان الذبابه تقع على الذكر والمؤنث . وذكر ايضا ان الذبابه هي واحدة الذباب كل من معجم الفاظ القرآن الكريم ، والكشاف ، والاحمر ، وايي عبدة ، والصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، واللسان ، والمصباح ، والدميري ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والوسيط .

وقال المختار والمتن ان الذبابسة (يضم الذبال وتضعيفها مع الباء) هي الذبابه ، وحلوا من قول ذبابه (بكسر الدال) . وقال ايضا : لحن العوام للزبيدي ، والصحاح ، واللسان ، والمذ : لا تقل ذبانة (بكسر الدال) ، ويجمع الذباب جمع قلة على (اذبة) ، وجمع تكسير على (ذبان) بكسر فتضعيف : معجم الفاظ القرآن الكريم والصحاح ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والدميري ، والقاموس ، والتاج ، وشفاء القليل ، والمذ ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمتن ، والوسيط .

ويطلق (الذباب) على النحل (مجاز) ويسمونه ذباب النيث ، وفي الحديث : « انما النحل ذباب غيث »

لان النيث هو سبب نمو النبات ، غذاء النحل . ويقول المتن : الذباب للواحد والجمع . ثم يقول : الواحدة ذبانة (يضم فتضعيف) وذبانة (يضم) ، او لا يقال . وهذا النموض يظهر في كتب التفسير ، واللسان ، والتاج ، والمذ ، بحيث يحار القارئ ، فلا يدري ايها هو الصواب . لذا ارى - جلاء للنموض - ان نقول ان الذباب اسم جنس ، واحده ذبانة ، وجمعه اذبة وذبان (بكسر فتضعيف) ، ومن معاني الذباب :

- ١ - ذباب العين : انسانها . يقال : هو اعم من ذباب العين (مجاز) .
- ٢ - فلان ذباب : كثر التاذي منه .
- ٣ - اصابه ذباب هذا الامر : شره .
- ٤ - ذباب السيف : حد طرفه .
- ٥ - الطاعون (مجاز) .

- ٦ - الجنون (مجاز) .
- ٧ - الشؤم (مجاز) .
- ٨ - الذبابه : البقية من كل شيء ، يقال : على فلان ذبانة من دين (يفتح الدال) ، وبه ذبانة من جوع .
- ٩ - ذبانة الإبل : يعوضة تنقل نوعا من الحمى المتقطعة (معجم اللغة العربية بالقاهرة) .

الذبانة اللبنياني (يضم الدال) او اللبنياني (بكسرها)

ويحطون من يقول : يعجنني شعر الذبانة اللبنياني (بكسرها) ، ويقولون ان الصواب هو سبها . والحقيقة هي ان ضم الدال وكسرها جائزان . وابو هذه القبيلة هو ذبيان (يضم الدال وكسرها) بن بيشي بن وريث بن غطفان ابن سعد بن قيس عيلان .

والصادر الآتية ذكرت جوار كلمتي اللبنياني (المضمومة والكسورة) كلتيهما : ابن الاثيري ، وادب الكاتب (في باب ما يغير من اسماء الناس) ، والتهذيب ، والصحاح ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، والمتن ، والإعلام .

اكتفى معجم البلدان بذكر اللبنياني (بكسرها) .

وقال اللسان ان ضم الدال أكثر .

الدرود (يفتح الدال)

ويسمون ما يدر في العين وعلى الفرح من دواء يابس درودا (يضم الدال) ، والصواب هو : الدرود زيفتحا ، كما جاء في النهاية : في الحديث « تتحلل المحدث (يضم فكسر فتضعيف) بالدرود » . الدرود : (يفتح الدال) هو ما يدر في العين من الدواء اليابس . يقال ذروت عينه

الذكر والذكر (بضم اللال وكسرها)

ويخطئون من يستعمل الذكر (بكسر فسكون) بمعنى الذكر ، ويقولون أن الصواب هو : الذكر (بضم فسكون) اعتمادا على الفراء الذي أكثر الذكر (بكسر فسكون) بمعنى الذكر ، وقال : « اجلني على ذكر (بضم فسكون) منك لا غير » ، أما الذكر (بكسر فسكون) عنده فهو خاص باللسان .

وأيد قول الفراء : نلبي في الفصح ، والزمخشري في الأساس الذي قال : اجعله مني على ذكر (بضم فسكون) أي لا أنساه ، وأبو البقاء في الكلبيات . ولكن : يجيز استعمال الذكر (بضم اللال وكسرها) بمعنى التذكر كل من يونس في نواده ، وأبو عبيدة ، وابن السكيت في إصلاح المنطق ، وابن قتيبة في أدب الكاتب في باب فعل (بضم فسكون) وفعل (بكسر فسكون) ، والصاحح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والمختار الذي قال أن الضم والكسر بمعنى ، وأبو جعفر الليلي ربما كسروا أوله ، واللسان (الضم أولى) ، والصباح ، والقاموس ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد .

ويجيز قول الذكر (بضم اللال وكسرها وفتحها) : الأحمر الذي قال أن الضم لغة قريش ، والفتح لغة ، ولتاج المني والثن الذين قالوا أن الضم أولى ، والكسر جائز ، والفتح غريب .

وأكتفى بفراد لالذكر (بكسر فسكون) وحدها بمعنى (التذكر) : القرآن الكريم في الآية ٩١ من سورة المائدة ، ومعجم الفاظ القرآن الكريم ، ومفردات الراغب الأصفهاني والوسيط .

وهناك الذكر (بكسر اللال وضمها) الذي روى ابن سيده أنه لغة ربيعة ، والذكرة (بكسر اللال وضمها) والذكرى (بكسر فسكون) : لغة في الذكر (بكسر فسكون) ويقول الراغب الأصفهاني في مفرداته : « الذكرى : كثرة الذكر ، وهي بلغ من الذكر . »

ويقول اللسان الذكر (بكسر اللال) ، والذكرى (بكسرها) ، والذكرة (بضمها) : تقيس النسيان .

وأنا لا أنصح باستعمال الذكر (بفتح فسكون) ، لأنها كلمة غريبة فعلا . واري ألا تلجأ إلى استعمال الذكر (بضم فسكون) إلا عند الضرورة القصوى ، لأن كلمة الذكر (بكسر فسكون) كلمة فصحة ومألفة .

محمد المعتلي

بيروت : شارع الجامعة العربية
بنية الاسكندراني رقم ٢

إذا داويتها به) ، وكما جاء في التهذيب ، والمحكم ، والحريزي في القامة البرقعيدية ، والأساس ، والصاغاني ، والمختار ، واللسان ، والصباح ، والقاموس ، والتاج ، والماء ، ومحيط المحيط ، ودوزي ، وأقرب الموارد ، والثن ، والوسيط .

ويجمع الضرور على اذرة (بكسر اللال وتضعيف الراء) .

قال الزمخشري : الضرور أو اللزيرة (بفتح فكسر) هي فتات نصب الطبيب (بكسر الطاء) ، وهو نصب يؤتى به من الهند . وزاد الصاغاني قوله : وأنيوبه محشو من شيء أبيض مثل نسج العنكبوت ، ومسحوقه مطر (بفتح فكسر) إلى الصفرة والبياض . ويسمى الوسيط ما ينثر على الطعام من ملح مسحوق ذروا (بفتح اللال) .

ذروت الحب وذريته (بفتح فتح في الضمين)

ويخطئون من يقول : ذريت الحب (بفتح فتضعيف) أي : نقيته (بتضعيف آتاف) في الريح من الثبن ، ويقولون أن الصواب هو : ذروت الحب ، اعتمادا على الآية ٤٥ من سورة الكهف ، والآية الأولى من يسيرة الداربات ، وعلى ما جاء في معجم الفاظ القرآن الكريم ، ومعجم مقاييس اللغة ، والأساس ، والنهاية ، والقاموس ، والقاموس .

ولكن : ذكر اللسان ومستفرك التاج أن في حرف ابن مسعود وابن عباس : (تلوته الريح) . وجاء في تفسير الجلالين ، في شرح سورة الداربات : « ويقال لتدريسه ذريا » .

وأجاز استعمال جملي : ذروت الحب وذريته كتنيماء : الفراء ، والمحكم ، والراغب ، والمختار ، واللسان ، والتاج (الذي ذكر (ذريته) في المستفرك ، وقال أن الواو أعلى) ، والماء ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والثن ، والوسيط .

ويجوز أن نقول : ذوته (براء مضعفة) الريح وذوته بمعنى : ذوته (بفتح فتح) . وفي الحديث : « أن الله خلق في الجنة ريحا ، من دونها باب مفلق ، لو فتح ذلك الباب لأذرت ما بين السماء والأرض » . وفي رواية : « لأذرت (بفتح فتضعيف) الدنيا وما فيها » .

وأجاز الفراء وأبو الكاتب أن نقول : ذروت الحب وذريته .

وفعله : ذواه يلزوه ذروا (بفتح فسكون) ، وذراه يلزوه ذريا (بفتح فسكون) .

نصر الدين عبد اللطيف في « الناس والعصر »

بقلم جلية رضا



لعل من اهم الاسباب التي دفعتني الى كتابة هذا المقال، هو انني - بصفتي شاعرة - ايقنت ان الذي ساكتب عنه، ان لم يكن شاعرا ، فهو يعيش الشعر .. وان الشعر عنده يسري مسرى الدم في العروق ..
اجل .. ان صاحب كتاب « الناس والعصر » ، الاستاذ نصر الدين عبد اللطيف ، مدير تحرير مجلة الهلال ، شاعر يتخفى في زي كاتب ، بل قل با عزيري القاريء انه كاتب يحب عباً من منهل الشعر الصافي العذب .

وقد اعترف هو نفسه حين سألت « هـ ي » :
- انك تؤثر الشعر فيما يبدو يا مولاي ؟ فقل يقول الشعر ؟

- لعلني الآن لا اقله ، ولكني .. اشربه !
ولعل من المعالم الواضحة على صدق شاعريته - المعالم التي تبهز النظر وتمزج الوجدان - تلك المتناوین الداخلية في مؤلفه الممتع « الناس والعصر » فمن أين انتقط صاحبها تلك الاسماء اللؤلؤية ؟ ان لم تكن مسن بحار الشعر .. من أين جاء بتلك الكلمات المسولة :

« جرح في قيثارة الفول » ، « من يشتري ضوء الشمس والقمح ؟ » ، « الليلة تسكن القرية » ، « عند حافة الشرد والحكمة » . ثم .. هذا العنوان المسكر الحالم : « الحزن سيد القصائد » ..

واعترف انني لو لم اكن قد دفعت بأخر ديوان لي الى الطبعة .. لسرقت ! ولعيل بي صاحبه ما يشاء ، طالما اوفعتي تحت افراء سيد القصائد .. والآن ، وقد وقفت على شاطئ « الناس والعصر » وقبل ان امضي بزورقي الصغير ، وامسك بمجداتي المنتظر القلق ، والمستند الى حافته الراقصة ..

الآن وقيل ان امير هذا النهر .. اجد من الظلم ان امانق خيالاته واحلامه ، وان اغضم مضامينه واكونه قبل ان اتبع لنفسي جلسة قصيرة عند مقعته ..

ان هذه المقدمة تبدو كالصخرة الحزينة الراقصة فوق الشاطئ ، تنزو الى النهر حارسا امينا على كنوزه وعرائسه ..

يقول الكاتب في مقدمته : « ايها القاريء تأخر هذا الكتاب في الوصول اليك امدا بعيدا .. »

كان ينبغي ان تلقي به ، ويكتب غيره كثيرة مسن قبله ، على امتداد السنوات القريبة التي ذهبت .. لكنها معوقات النشر ..

سيدي المؤلف

انا مثلك لن اطلب ، انا ايضا مثلك لا اريد ان ينحول شاطئك الامين الى ساحة عزاء ، فان قصة معوقات النشر هذه مأساة كبرى ، اثرها لقرصة اخرى ..

فكتابك كله مرح وطرافة وبهجة وسخرية .. ونحن احوج ما نكون الى كل هذا في عصرنا المليء بالانفصاف فقط لي كلمة لا بد منها اود ان اوجهها الى القاريء .

ان نصر الدين عبد اللطيف عندما خط هذا الكتاب الاول : « الناس والعصر » لم يبدأ من الصفر . كلا .. والف كلا ..

ان الذي يبدأ من نفسه ، ينتهي اليها .. في آخر الامر .

ان الكتاب بداء ، وامامه تجاربه الشخصية . بداء .. مكتسبا - في مشقة وعناء - ذلك الماحول الترائم على مر السنين ، والذي اضفى عليه خبرته وامانيته وحاشية - / - والآن ، ها هو الزورق يلثم وجهه القدير ، في شوق وتحنان ..

ها هو الزورق ينساب امام المجهول من ثقة وامان . ها هو الزمن يرتد بي الى الوراء ، ويعود الى الامام والممكن والمستحيل يلتقيان ..

صور من ممثلين ومسرحة وشريط طويل من الذكريات .. وانا ابحت عن اجمل شيء في العالم ..

اتراء الحب ام الايمان ام السلام .. ام هي الاوامر؟ وهناك .. بعيدا بعيدا ، في ركن رمادي ، وفي بيت ما ، وفي احد شوارع العصر ، اسمع صوت قارئة الفجنان وبكاء « نزار » على قبر بن حجر

واسمع اثنين اغصان الشجر وقد صنعتن يد الربح العالمة .. واري ان ابوابا تفتح وابوابا تفلق ومن بعيد .. شعراء يقبلون ، ومن قريب ، كتاب يدبرون واستوعب في سعادة ما يهمسون به .

فكل كلمة لها معنى ، وكل موجة تحيط بزورقي لها غاية ..

واقرا نجيب محفوظ في « بداية ونهاية » وبين كل هذه الصور ، وعلى المدى الطويل .. ينربع « السلطان » فوق عرشه وبدايته .. و « هـ ي » .. آه

قصور من رمال

يتلى عن ذكسه بالكلام
من رمال واد ركب الانام
بين شكوى لا تنتهي وملام
مستلما يزجي ركام النللام
في علو تندي كظفر الفمام
ينب عنها نو سيف كهمام
ما على حزنه بكليا حطمام
ونحول وذلّة وانفصام
غير درب قد شق في الاحلام

نالهم الشعر دائم الاوهام
هائم بالخيال بين قصورا
مستقر الاحاسى اثر القسواني
يسرج الريح تحت جنح الليالي
يعده الجدا وايدي سواء
فلما التابعت يوما المت
حيث يبقى فريسة الفم طعمو
يراق الناس من مكانين يلى
كل درب الى السمادة يفضي

دعوان الشيخ محمد

سورة

وليس بمجهود البستاني وحده نقيم نوع تعاره .
وليست الثروة وحدها نتيجة عمل ومجهود .
انما هي الافكار التي ادت الى تكوين الثروة .
فالحقيقة اذا ، ان الذي يلهب فكر الكاتب ويقوي
اصراره على الاستمرار ، ويزيد من ايمانه بعمله ، ليست
الادوات التي يستعملها في الكتابة ، انما هو تمام العمل
وكماله .
هو النفع الذي يعود على القارئ من الكتاب
القروء .
ان تأثير الكاتب على المجتمع عميق .. عميق ..
وكتاب « الناس والعصر » عميق في مغراه ، طريف
في معناه لاذع في مذاقه ، فجري في اشرافه .
ساخر في تقده ، غلب في ورده ، جريء الوثبات ،
شاعري الكلمات ، فهو لذلك عميق التأثير على قارئه .
والى ان نعود قريبا الى رحلة ثانية جديدة للاستاذ
نصر الدين عبد اللطيف ، يجب على كل محب للادب
الرفيع الخالص ، ان يحتفظ بكتاب « الناس والعصر »
ليزين به مكتبته المنزلية ، حتى تزهو وتردهر .
عصر الجديلة جيلة رفا

من « هي » حاجبيه وتناجيه ..
اخيرا ..
هانذا اعود من رحلتي المباركة ، فيتلقني الشاطئ
من جديد على لهف .. وانظر حولي ، ولا شيء قد
تغير ..
انما نحن الذين نتغير .. حقا ، انما رحلة جديدة
في ادب الرحلات .
انه كتاب « الناس » و « العصر » وعالمه المليء
بالمدهشات .
اما وقد دخلت هذا العالم ، وقرأت هذا الكتاب ،
فلن استطيع ان اقل من مجهود صاحبه .
بل ان من طبعي ان احبي وابارك كل كاتب يوقد
ولو .. شمعة ليستضيء بها الذين يمشون بعيدا في طريق
الحقيقة .
بلى .. لا استطيع ان اقل من مجهود الكاتب
المبدع نصر الدين عبد اللطيف ، في كتابه « الناس والعصر »
ولكن ذلك لا يمنعي من القول بانه ليس لنا ان نقيم
كتابا على قدر مجهود صاحبه .. فالخير والشر مجهودان
متعادلان .

المواقف والبيئة

بمقام عدنان بن خليل

قدمت (المواقف) العديد من التفسيرات العلمية الجديدة اليوم للسلوك ، والتكيف ، والشخصية ، واللغة ، والثقافة ، والتنشئة الاجتماعية ، والثقافة وغيرها (١) وغيرها ..

وهذه التفسيرات ، كما رأينا ، تتعدى حدود الطرق الواحدة التي لـ (السبب - النتيجة) ، الى حدود الطرق المتعددة التي لـ (المتعدد - المتحول) ، وتعتبر السلوك بالنسبة لمجلى التفاعل المواقفي في سياق اجتماعي (٢) .

المواقف والثقافة

(الموقف) في نظر المواقفين شخصي ، وفي الوقت نفسه اجتماعي ، انه يخص الشخص ، وايضا يعكس السر المعيشة الاجتماعية .. وان (السلوك) المترتب عليه مظهر لشخصية الفرد ، وايضا مظهر للمجتمع الذي يعيش الفرد فيه ..

(المواقف) هي دراسة هذه الوحدة بين النفسي والاجتماعي ، في حياة الانسان الواقعية ، والتي يترجمها التفاعل الاجتماعي الى مواقف ، وسلوكات .. ومن هنا امتزاجها بالسلوك المحتجب ، او التضمن ، واهتمامها بالتالي بالجانب المفهومي في تجربة الانسان ، سلوكه ، لفته وفكره ..

وان (الثقافة) عملية ككلوية نفسية اجتماعية شديدة الصلة بما تحياه الافراد والجماعات من مواقف حياتية ، ولذلك يدرسها الباحثون النفسيون والاجتماعيون من زاوية مظاهرها ، كما تعكسها الحسابية ، والادراك ، والذاكرة ، واللغة ، والدكاء (٣) ، وهلم جرا ..

والجال الفكري اليوم من ابرز الجالات التي استطاعت ان تفيد من (المواقف) فوائد جمة ، وعلى الخصوص (اللغوية) وتطبيقاتها ، والتي سنقدم لها ان شاء الله

ابحاثا خاصة ، لغوية ، ونفسية ، واجتماعية ، انجارية وعامة كافة ..

الثقافة ، والثقافة

وقد كان - دركايم - يعتبر الثقافة مظهرا للالزام الاجتماعي اي القسر الذي يمارسه المجتمع على الافراد .. بينما ذهب - تارد - الى ان الثقافة ثمرة فعالية تلقائية في الانسان ، هي فعالية (المحاكاة) ، والتي تصبح ارادية . الا ان علماء النفس الاجتماعيين اليوم يعتبرون الثقافة عملية مسوغة ، تسوغها حاجات كل من الفرد ، والجماعة .. وان الافراد والجماعة تتشاقف عن طواعية وليس من اكراه ، واذا قلد بعضهم بعضا فليس دون هدف وانما هدفهم التكامل النفسي الاجتماعي (٤) .

ويميز علماء النفس والاجتماع عادة بين - الثقافة والثقافة - ، الاولى: تربية فعلية وصيغية تلازم التنشئة الاجتماعية ، وتهدف الى تسهيل التكيف مع الحياة .. في حين ان الثانية - الثقافة - : ارث اجتماعي ، واضح المعالم ، له استقلالته ، يتناقله الابناء عن الاءاء ، يتفاعلون معه ، ويطورونه ..

ان الثقافة - تمثل الجانب الحركي الحي - لتطلع الامراذ والجماعات الى النور ، والعرافان ، بينما تميل الثقافة الى ان تتخذ شكلا مؤسسيا محمدا .. وعادة ، تتخذ الثقافة شكل (تراث) معروف ، وايضا شكل عريق ، و (تقاليد) ذات انظمة محددة ، فتتمثل الرقي الحضاري ، والفكري والاجتماعي لمجتمع ما .

نظرية سكينر في اكتساب اللغة

ويذهب - سكينر - في كتابه : (السلوك اللفظي) ، الى ان نمو اللغة يمكن ان يفسر التغيرات ، التي تدخل في عمليات : التشكيل ، شبيبنغ ، والتعزيز ، ردانغورسمنت ..

ولذلك قال سكينر (٥) بالاشراط الشخصي ، والاجتماعي ، وان معاني الكلمات تتحدد بواسطة (التعزيز) ، اذ تكون الاستعمالات الصحيحة كجواب على مؤثر ، متبوعة بمؤثرات تعززها (٦) .

وعلى ذلك يتعلم - الطفل - هياكل نحوية ، لا تعتم ان تصبح الاساس في بناء جمل جديدة ، وصحيحة نحويا .. ويكون (فهم الجمل) ، بالتسالي ثمرة الاشراط المعزز (٧) .

ان عمليات : (التشكيل ، والتعزيز) تراقبان ، في نظره غيرهما من عمليات - التعلم - ، وخاصة الاشكال غير اللفظية ، من سلوكات التكيف ، اديتشن .. وبضيف - سكينر - ان (اللامساواة) التي في نمو اللغة في قطاعات المجتمع المختلفة تعود في الاساس

الى الدور الذي تلعبه الاشخاص وشخصياتها ، والثقافة وخصائصها فيها ..

والثقافة لها دور كبير في هذا النمو اللغوي في المجتمع ، وقطاعاته .. لان (الثقافة) من طبيعتها تؤكد على - قاموس - خاص بها ، هو يعمها في توضيح نظرتها الى الحياة ، ومفاهيمها في ذلك كله (٨) .

وظائف اللغة

ويرى العالم - ستونزل - ، في كتابه : (علم النفس الاجتماعي) ، ١٩٧٨ ، أن المجال مفتوح اليوم للدراسة اللغة دراسة نفسية اجتماعية تنصب العديد من موضوعاتها ، والظواهر المتعلقة بها (٩) .

ان (اللغة) فعالية مكرسة بشكل مؤسسي (١٠) ، ولها وظائف اجتماعية مختلفة ، ومن خلال هذه الوظائف يمكن دراستها نفسياً ، واجتماعياً (١١) .

قبل كل شيء ، (اللغة) أداة تكيف مع الجماعة ، ولا غنى عنها فيه .. لانها هي الوسيلة الاساسية لنقل القيم ، والمبادئ بين المجتمعات ، والقطاعات ..

وان الفروق الشخصية في - السلوك اللفظي - آتت ، لا تعود فقط الى الاستعداد اللغوي ، وانما ايضا الى (الظروف) المحيطة ، (المواقف) الراهنة ..

ثم ان وظائف اللغة لا تقتصر على التعبير .. وانما هي تعمل ايضا على اكساب (الفرد) قيمة اجتماعية معينة ، بأن تلتفت الانتباه اليه في فردية ، او جماعية .. وهناك اخيراً الوظيفة العلاجية ، في الدفاع عن النفس ، والسلمة ، والكرامة ، خاصة في الاحوال الهجومية التي لرفع الغبن او الظلم (١٢) .

الكلام شيء اجتماعي ، ومراقب

وبفضل حرص العالمين - لابيير وفارنهورث - على توضيح (التكامل الواقفي) فقد خصا اللغة بدراسة مفصلة ، وتقيا احوال اظهارها كسلوك موافقي ، لفظي ، ظاهر ، ورمزي ..

اللغة في نظرها أداة محورية ، وتظل الوسيلة الاساسية لنمو جميع السلوكات الاخرى عند الانسان ، لانها مرتبطة عنده بجوانب عضوية ، ونفسية ، واجتماعية متكاملة متنوعة (١٣) .

الكلام اصوات نموذجية متفق عليها ، وله قيمة بالنسبة للمتكلم ، والمستمع .. انبه شيء اجتماعي ، ومراقب ، ويؤدي وظائفه في الحياة الاجتماعية ..

(و (الاصوات) في حد ذاتها لا قيمة اجتماعية لها .. الا ان افترائها بملوات معينة شيء اجتماعي ، وبه يصير السلوك اللفظي الى مؤسسية في المجتمع .

التربية ، والفروق اللغوية ..

وهنا تتدخل - التربية الاجتماعية - .. وذلك (١٤) ان الصفات التربوية للغة ، مثل النعمة الكلامية للاشخاص ذات اثر فعال في (نمو اللغة) ..

(و (السلوك اللفظي) الحقيقي ، والاول بصير يتبدى عندما يتعلم - الطفل - اقتران اصوات معينة بمواقف معينة ، وايضا موضوعات معينة ..

وذلك في الشهر السادس عشر تقريبا .. وببعد التوهم اللغوي يصير الطفل يميز بين اللفاظ مفرحة ، مبهجة ، واللفاظ محزنة ، مزعجة ..

والاستعمال اللغوي يصير يتكشف عن فروق شخصية في القدرة على الكلام (١٥) .. وهي تعود الى عوامل عدة ، عضوية ونفسية ، واجتماعية ..

(و (الفروق اللغوية) نوعان : فروق لبروية ، وفروق في اختيار الكلمات .. وهي واقصياً ثمرة الموافف ، وتدرسها الاسلوبية على نماذج متنوعة .

وفي المجتمع الحديث تحتل - الكتابة - مكانة تفوق في قيمتها احياناً مكانة (الكلام) ، ولكن الكتابة تنقصها النبرة ، وحرركات اليماء التي تقرر بالكلام (١٦) .

قياس الاستعداد اللغوي

ومن الموضوعات الحديثة التي تسترعي اهتمام الدارسين النفسيين والاجتماعيين (١٧) دراسة الاستعداد اللغوي اي الاستعداد الكلام ..

وتنحصر هذه الدراسة في توجيه (اسئلة) مما سيفعله الفرد ، او الناس في ظروف مفترضة ، اي ما يعادل تبين ردود الفعل على (رموز) موافقية ..

ويعرف - الاستعداد - ، بأنه : اتجاه نفسي ، وايضا تحضير نفسي لفعل سلوك معين تجاه بعض المواقف او الموضوعات ..

والنتائج التي دلت هذه الدراسات عليها ، هي :

١ - ان الاشخاص يكتبون ، عبر التشوشة الاجتماعية مع قابليتهم للكلام ، حرمة من الاشياء يتحدثون عنها في ظروف خاصة ..

٢ - أن أكثر الاستعدادات اللغوية للشخص هي من نشأة ثقافية ، وانها بالتالي مشتقة مباشرة من الجماعة التي ينشأ الفرد فيها ..

٣ - ان أكثر هذه الاستعدادات مستقرة تماماً ، ولا تتبدل .. وأن التربية الصورية والإعلام الصحفي لا اثر مباشر لهما عليها ، والى اللقاء .

التعمية ، والمختارة ، وهو المعنى الشائع ، والمقصود من الحالة ..

(٥) لأن نظريته تقوم على مبدأ التفرع ، والذي ظل به هول ، ودولاند ، ووالتر ، من أن (مصر) - الاستجابة تتحدد بما يتبعها من - تفرع ، أو عدم تفرع - .. الخ ..

(٦) علم النفس الليبي ونبال ، نيويورك ١٩٧٧ ، وانظر موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، لعبد الممنع الحفني ، مصر ١٩٧٨ .

(٧) كتب شوسكي عام ١٩٥٩ مراجعة لكتاب سكينر : (السلوك اللغوي) ١٩٥٧ ، فعمل فيها على سلوكيته ، ثم عرّف عن السلوكية إلى الاتجاه اللغوي الصريح .

وفي نظره أن الإنسان مزود باستعدادات معرفية فطرية من قبل أمة تجربة عملية ، وأن الطفل يأتي إلى الدنيا وهو مؤهل بمفصلة اكتساب اللغة ، والتي تظل وراء نمو اللغة عنده ، واستعماله الخاطيء لها .

(٨) كان العالم اللغوي (ميلر) لوه عام ١٩٢١ بأن اللغوس ، وبنبلاية الجمعية مرتبط بالمصالح الاجتماعية وأبدا بالتجسولات الاجتماعية .

(٩) انظر هامش ٢ السابق .

(١٠) فعالية مركبة مؤسسية .

(١١ و ١٢) يمكن مراجعة كتاب ستونزل : علم النفس التجريبي ، والذي نتمنده في هذه التوضيحات ..

(١٣ و ١٤) دارج كتابهما : علم النفس الاجتماعي ، ط ٢ ، عام ١٩٤٩ ، وهو مؤلفي اجتماعي في الأساس .

(١٥) يختلف الكلام ن الحركات الإيمائية ، في أنه معي ، بينما حركات الإيماء بصرية .. وأنه يستخدم تصانيف الصوت ، وطلعات النطق والسجع ، بينما يستخدم الإيماء عدة أعضاء جسمية ..

(١٦) إلا أن الكتابة تستعيني من ذلك بـ (التغليف) ، ثم بـ (التفريق الأسلوبية) .. وهي بمثابة تمثيل إيمائي للكلمات المكتوبة .

(١٧) وهناك أيضا موضوع : (الإرادة الخاصة) ، وقد درسها سميت ، ويزور ، ووايت في كتابهم : الإرادة الخاصة والشخصية ، ١٩٥٦ ، حيث يؤكدون على وظائفها ..

ان (وظائف) الإرادة الخاصة في نظره ثلاث ، هي :

١ - تنظيم الأشياء والأحداث ، ٢ - التكيف مع الواقع ، ٣ - التفريق الذاتي في التعيم ، وشكرا .

هذان بن لويل

دهشوق

(١) يمكن مراجعة مقالاتنا في مجلة (الأدب) الفرد ، وخاصة الشخصية والوقت ، مايو ١٩٧٨ ، الوقت والسلك ، الفلسفي وديسمبر ١٩٧٨ ، الوجه الكيفي والوقت ، يونيو ١٩٧٩ ، الوقت والاعجاب ، سبتمبر وأكتوبر ١٩٧٩ ، للواقعية والجمع ، سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٠ .

(٢) إذا لم يعد السلوك مجرد نتيجة سببية ، هي استجابة للأثر ، أو مثله ما ، وإنما أصبح (السلوك) وظيفة الشخص ، وبيئته ، أو دالتهم :

س = د (ش ب)

كما أن (الأثر) بدوره أصبح يعتبر مثرا أوألف عدة ، ومختلفة : الأثر = الوقت ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ .. الخ ..

(٣) كان علم النفس منذ ثورندايك ، وودورد عام ١٩٠٦ استلغى عن دراسة هذه (الكائنات) النفسية ، واستلغى منها بما سمى بـ (المفردات) أبيليتي ، والتي سميت مؤخرا بـ (العوامل) ، فالتور ، وندرس فؤادة التجريبية ..

والعوامل اليوم متنوعة ، وتزيد على خمسين (٥٠) نوعا ، وتنطق بالأفراد ، والصفيية ، والعواطف ، والتعليل ، والتأمل ، والمخاض من النفس ، والاندياع ، والتأثير ، الخ .. الخ ..

ويسر العالم - كمال - السلوك باللائع السطحية (كتلة الفصائل) ، واللائع الأصلية (العوامل) ، فالتورس ، وهكذا دواليك ..

والجدير بالذكر أن العالم - ستونزل - يعتمد هذه المفاهيم النفسية ، ويخارن بين الوفائع المختلفة فيها وبين ما يستلغ من العلوم الإنسانية ، التاريخ ، علم اللغة ، علم الإنسان ، علم الجنس البشرية ، السياسة ، الاقتصاد وهكذا ..

وردم استاده على هذه العلوم الكلمة ، فهو يؤكد على (العامل المؤلف) في التغيرات الاجتماعية ، والتقليدية .. ويعرض باستعراض وجهة النظر (الواقعية) إلى جانب غيرها من وجهات النظر ، كما يدرس (المتألفة) من خلال (الأثر) الاجتماعية لهذه الكائنات النفسية ..

(٤) يذهب كتاب : علم النفس الاجتماعي التجسوبي ، ١٩٣٧ لأصحابه مورلي ونيوكوب إلى التمييز بين ثلاثة استعمالات مختلفة لاصطلاح : (معاكلة) ..

الاستعمال الأول بأبند المعاكلة اقترية كجواب اشراحي ، ولذلك هي لا شعورية ، والثاني كون المعاكلة اخاصة سبقها فترة من المعاكلة والخطا ، هي نسبيا فورية ، والثالث هو الذي للمعاكلة



فوزي عطوي

فوزي عطوي شاعر الوطنية والحب الجمال

بقلم الدكتور غازي أبو شقرا

ما أحيى تلك الساعات الخوالي التي قضاه في مسيرته الطويلة ، لاستكشاف الإنسان في ذاته ، بقية اكتشافه أدق ذلك الجرم الأثني المتكور الجمجمة الذي استطاب ترميمه مستعدياً السفوح ، ومتعافياً من وهج كتلته المماطية التي ينطوي فيها العالم الأكبر .

فأين لي ، بعد أن احتضنتني شاعر كبير في فنسلف « أرادوس » ، في أرض « دلون » السورية ، أم الحضارات ومهد التكنولوجيا التي اعتمدت المد والجزر في تيسير المركبات الماخرة عباب البحار ، من « البحرين » ، في رحلة الإنسان لاستكشاف ذاته ومقامه في الكون الأوسع . . أين لي أن أجد العبارات التي تقي نفثات شاعرنا فوزي عطوي حقها ، خاصة بعد أن فاح تفاع لبنان في غرفته البحرينية ، فلكرني برالحة بلدي وروحه التي لم تفارق ولن تفارق جسده أبدا .

ولا غرو ، فوزي عطوي هو شاعر مطبوع من بلدي لبنان ، بل من شوفنا الحبيب المتكامل ساحلا وجبلا . لقد عكس شاعرنا على مرأة ذاته ما عاناه ، فكانت سطوره الخالدات هي النفثات الصادقة لتلك المعاناة ، كيف لا ، والشعر مرأة الذات اللاواعية ، مرأة حلم الإنسان ، حقيقة الإنسان ، صفاء الإنسان بعيداً عن المخالطة وعن الحبابة التي أصبحت - ومع الأسف - هي السائدة في زمن الدجل على الدجل ، في انتكاسة أو ردة لحضارتنا الشرقية ، بعد تهجينها وتمغربها وليس تلمغها وتكاملها ، بل وتناغمها مع الحضارات التي أصبحت في عصرنا الرقيض بالأفول والدول ، بعد أن طفت الانانيات والماديات وروح القنص والاستلاب والقضم والقضم ، دون الضم ، على الفرية ووهب الذات ، بعد أن حل الضرب والطرح والقسمة بدل الجمع ، وهو الأساس ، وهو الينبوع .

فوزي عطوي عاد إلى الينابيع ، فجاء شعره بلورا للكلم ، وتقطيرا بحروفه . فالشعر دون تباور وتقطيع أي دون فلسفة أو حكمة ، دون ذكرى وعاطفة هو تقطيع وأوزان ، كما ورد على لسان أحد أمرائه الخالدين .

ولم أر في عبوري جسور مراعيع شعر فوزي عطوي ، وميساري مير ثلاثيف سطوره ، وثنايا اخاديدها ، إلا الصيق المجي ، الأ الشدا ، إلا العاطفة والذكرى ، إلا الحكمة والاعمال من دروس الماضي ، الماضي الدامي المضي .

ولي عودة إلى هذه الأقاخي ، لكنني أسرع فأقول بأنني لمست من باب الأدب المقارن تطابقاً بين فوزي عطوي ونظيره أو سميه قريبي فوزي أبو شقرا . قال فوزي الأول في ابنته « كارولين » التي ولدت له في بيروت ، وهو في القاهرة (من ديوانه الموج في جزيرة العيون) :

أياماً كنت تسمى ما قبل اسمك لما اطلت على الدنيا مهيبة
لو كنت تدعين كم قالت يا كبدك لكتت تدعين كم أحببت رؤيتك
أبنت : دابة العلووات قد فطعت وما سبيل إلى استئصال ريبك
قد كنت لي جيرة الأهرام متنا والليل فرعش لي جفني المناسك
وبي جراح ، لو أن القذ كانبها فبات مثلي ذاك الصاحك الباتي
ما هم دابة ، أم أنتت دابة التي لأرقق بالهيبين ديبك
إلى أن يقول :

أم أنت حب قلبي مصرع عربي تيلك الحب لعياه ونهيك
وقال فوزي الثاني في ابنته « حنان » يؤرخ ميلادها :
وقال : براصة قد دلفت فقلت : لك العبد في كل شان
ومهما جعلت أربع : تسم فما حاشي قلب خلا من حسان
إن المعاناة واحدة عند الشاعرين ، وهي نتيجسة تراكم الجاهلية وواد البنات في ذاكرتنا الجماعية ، في لاوعينا الأجسامي في مجتمع تشكل نصفه الخؤولة ونصفه الاعمام ، فاراد الذكورية الصرف ، وهي نفع الغرب الذي

يعاني من تمزق العائلة ، لأن المرأة المثل وام المجتمع ومدرسته الأولى تتعاضد في اللاوعي الاجتماعي مع الطامح الشهوي .

يقول قائل : إن شاء الله « بعريس » أو : كان يودنا لو كانت « عريسا » (الولادة الماتم) ، فلولو العروس ، لا ينسني لعريس الوجود ، فهي أي العروس التي. تلده وتلدنا .. اما آن لنا ان « نند » هذا اللاوعي المرض التراكمي فنعود الى الشطرين المتكاملين ، الى النصتين المتناظرتين ؟

فهي الحقيقة أن الشاعر هو صناجة عصره ، وقبارة مجتمعه ، وهنا تكمن المعلمة من شاعرنا الفذين اللذين يودان تكامل عيشهما البيئتين الصغيرين ، بيننا وبينات . ذلك أن يد النون انتي خلفت الابن البكر للشاعر فوزي عطوي ، قد شحذت من عزائه ، وطورت نفسه من الادراخ ، فجابت نقاشاته معبرة ، فهو ذلك « الضاحك الباكي » كما قال ، عندما يسخر من سخرية الاقدار ، ويتسامى فوق المأساة ، فيبارك حبه الزوجي ، ويحيى الحب من جديد ، غارفا من حبر فؤاده الجريح مدادا يروي منه سوانتي نفوس محبيه ، وأنا واحد منهم . فلولو المأساة ، لما كانت الملهة لتولد ، ولولا طعم المرارة لما استغلب حلو الصل ، فتناغم الاشداد يظهر حسناته كما قيل .

وفوزي الثاني يحمده الله ، وتجدد الحب والحب ساجدا في قدسية محرابه ، فيقول «^١ فما يشي عجب خلا من حنان » . قدس الله الحب ، حب كل شيء : في اللوحة الطبيعية الكبرى ، وهي أي الحياة في مسيرة الانسان عبر الانعاق والمتاهات ، في مسرحية دينوية عيشية تكون الملهة - المأساة حلقة دائرية فيها ، يطهرها الشعر ، ويسمو بها الى مراتب القدسية بعد العذاب على طريق الجلجلة الذي هو وحده يصل الدلات فيسمح للنفس الشعرية بالتوجه فالسريان عبر ترجماته في المصعدة القزافي ، كدوب السكر في النجيع ، تلبس للطلعة شمت الامة بعد تفتتها الطوعي ، ودمل جراحت زيفها الدامي . ألم نسمع فوزي عطوي منشدا وطنه الجريح ، متواها :

العلم يا وطني اذا ناهضت خطاي على العروب
ومغيت استسنى سراب الوهم والاصل الكسروب
ينسود يا وطني ، ولم يوزعم الضللك ذيب
فلكود ، ما دفت لهم عين على وقع العريب
صبرا عليك فذالك الجرام والعقد الصروب
وتربوا فوق الركام ، فكان جرحك من نصبي
هم جاهدكوا الركامون على تلافعات الرريب
هم بالمشود بالمرش الاكمان في اليوم العريب
فماضت نسرون العيب بكل نسرون فريب

وهفت : لا يا جاهلية ، لم تقبي ، لم تقبي ما ذلت في التاريخ خالعة السفاه بلا رقيب الى ان يقول مخاطبا الوطن الجريح ، ومؤكدا على الايمان بالامل القادم :

ما انت بالوطن الياس ، ولست بالوطن المكيب
ما ذلت مژدة الشموع ، بينه من سوء وطيب
ستعود نسرا دالح الويلات بالفرم المؤذوب
سيود لبنان التمدني سيبيب لبنان الشوب
ستعود يا وطني ، كما كنت ، الصباه بلا غروب
لقد حمل فوزي عطوي عن وطنه كل الامة ، فهام على دروب ذاته ، مستلهما شعره للرد الاخطار عن وطنه ، مجددا قوسانه الذين ساروا في طريق الشهادة ، راسمين معالم الطريق لبناء وطن الانسان في لبنان .
الم نسمة ، منذ قليل يقول لوطنه من هادمي مجده :
وتربوا فوق الركام ، فكان جرحك من نصبي ؟
الم بقل في الشهيد والزميم الوطني كمال جنيلاط ، بعد ان اقلت شمسك التي سطعت في دنيانا فعلا الدنيا وشعل الناس :

تشم الامة لا الجفن الذي البس الشمس الايسل السناء
اجتلي في نافريك التنهي اجتلي فيك سماح الاسماء
اجتلي لبنان بيلي جبلا متغا شئت على الدهر وشاء
اجتلي .. نسل حزني يا اما كان لي في الساجدين الاصفياء
خاتني الصمع ، فلا نصبا لبس هذا الصمع بمع الجبناء
انه الحب الذي وريسه صبح اليوم عبرات الرماء

فهل يختلف هذا القول ، معنى ومغزى ، عما نطق به الشاعر الكبير عمر ابو ريشة في رثاء غازي الاول :
تشم لو تجمد تصور احجارا فوضي بهمن نساك البسلا
وتضلي حوافس القصر الخليل على كسل كوكب وقصاد
فان الباس الشمس اكاييل السناء ، في لغة فوزي عطوي ، لا يختلف في شيء من تجميد النور واستحائه احجارا ونيازك واكاييل فوق حمامات الاوطان ، في لغة عمر ابو ريشة .
وبلغ الحنين عند فوزي عطوي الى تراب وطننا الفاني ، ذروته العليا ، عندما نفتت كلماته التي ترق حتى تستعطف ، وتبقى حتى تستنكف ، فيذكرنا بالحنين عندما تضع قائلا :

حيبك ليلي ، قبل حيك من لاي فقد كان غدارا ، فكان انت واياي
يقول فوزي عطوي في قصيدته « لبنان والحب » (من ديوانه القزافي المبحوح) التي يبرز فيها حنين الشعر المهجري بأسى صوره ، ولا سيما وقد نظمت والقيت في الكويت ابان اشتداد الحنة اللبنانية :

الكتب الان ما لا يكتب الانا ؟ يا اطف الناس افراسا واحزانا
يمر عيب هوانا - والهوى عيب بيت مير تجاوزنا شكاونا
بكي لسة طر تستدار بعد كانت تحيل شهور الفام ليساننا
اكتب الان ؟ هل سطر انتمسسه ولا اصاحك في مفاسي ليتنا
هل يشج الحب من شعري مآذره والحرز يرمسني قلبا ووجدانا

تمتع...

ولم تصور التفاتنا للجمال
وعن يمتك رائحة الجمال
لشوال .. مراقبة الهلال
وليل العيد يلعب في الليالي

سالم علوان الجبلي

علام ظلمت تنظر عن يمين
أكون القبح يجلس عن يسار
تمتع بالجمال فط عجيبي ..
فهذا الحسن سوف يصير قبها

البصرة - العراق

ولا ينسى فوزي مطوي رفاق الدروب من اخوانه،

فيقول في رثاء الشاعر المحامي انطون قازان :

هذي الظائر الـ لسكنته طربا
تبي شباك اذا اردتها الكبرا
لهب البيان وقد غلغله لسا
يشاب منعدرا ، يشاب منعدرا
لهب الصاحبة ، لم تفرح جنتها
حتى تهاوت شدا ، واحلوكنت زهرا
ملا سكوتك والاحداث ناطقة
هل يسكت الـوت من ينطق المعبرا

اجل ، ان الشاعر يستنطق الحجر ، كما تستلـب
النـتة الخضراء الطاقة الشمسية ، او كما يستلـب النبات
المطر ، فيستعطر !

ولعل فوزي مطوي قد بلغ قمة البلاغة والرمزية
الموحية حين دمعت عينا قوافيه في ماتم الفنان فريد
الاطرش ، فقال :

اي نجم غاب ، اذ انت نـيب
لست اريك وانت العندليب
كنت ان رجعت هـمسا حائرا
تورق الصغراء والقفار الجديـب
واذا دمعت انقسام الهوى
زهر الرمل ويحتر الكتيب
فاهلا بازهار الرمال ، واغترار الكتيان ، واهلا
بشاعرنا الرمزي الذي تفحنا بدوياته الجديدين « القوافي
المبجوعة » و « الموج في جزيرة الميون » ، بعد دواوينه
الماضية : « دم ودم » و « شعور العبد » و « دم النوار »
و « تحت الرماد » ، فاجلـى بصوره الشعرية الاخـاذة
ومواسم الغز ، واثران عن ناظرينا السام بلـسة ورشـتـه
الشعرية الساحرة .

غلامي ابو شقرا

الكتب الرئيسي ثقافة اليونسكو
بيروت - بئر حسن - بولفار المدينة الرياضية

ما احترت جبران ليثالي على ترف
لكن ما انهار من خلق الرجال به
الي ان يقول مثالا :

ما للامسك تلعبها ابالسة
فستيهك انتابها وهزبا
النت لبنان ؟ يا مجدا لـصمه
ما كان الحلال في الدنيا واشفا
واما « شباب الارز » فان فوزي مطوي يستنهض
همهم ، ويشعل ارادتهم ،

توايتم الي الدنيا شبابا
تروون المجد امرا مستجابا
على احدايكم يقتال وصفي
ابي الفصح بجناح الصياح
نلتهم من صحن الفكر فكبرا
وزدتم فـوق باب العلم بابا
ثم تبلغ ثورته على المهر السياسي منهاها حين يقول
في النصيدة ذاتها :

مدوت الي السياسة مستظرا
ظلم احسن سؤالا او جوابا
وكنست اعسل فصيل لاتي
حيث الشب يتعب انتعابا
بلدت مروءة ، وبلدت حبـا
ظلمت الشجعة والسيابا
ومن عجب التصوب نطق نرا
ونجمده ، ونلم الفرابسا
وفي تحيته للبحرين الشقيقة ، ينقل هالما بلبنان ،
يسمى الي لمة جراحاته ، فيقول :

ام الحضارة ، لا من ولا كبر
ان كان طر فاني جنت استعبر
ام الحضارة يا بحرين ، ما نصت
الا بليك احلام تما سرور
ام الحضارة في ارض شرفها
صيد كرام ، وليد نزه مهر
ام بالمروءة يصليها رجال ظا
فالتيل بطر مزعوا متى خطروا
ام بالفـوج على طـفـرك منخرجا
يتوقـسـه الـl

كمواطن وكائنسان ، وما هو رايه في قضايا الحياة الكبرى؟
كيف كان يعيش والدكم في صغره ، في القرية ، كيف كان يعيش
جذكم وجدكم ومعا صروهما من ابناء الجيل السابق -
وكيف كانوا يفكرون ، وكيف كانوا يتعاملون ويتعاملون .
فلقد كبرت في منطقة من بلادكم غير المنطقة التي ولدتم
فيها ، غير المنطقة التي ولد فيها والدكم وعاش فيها
اجدادكم الاقربون . وكنتم تستغربون الكثير من عادات
اهل المنطقة التي كبرتم فيها .

وتريدون ان تعرفوا اوسع ما يمكن من المعلومات
عن تلك المنطقة الاخرى ومشاكلها ومادات اهلها . ولقد
اتبع لكم ان تزوروا منطقة والدكم واهلكم . لكنها كانت
زيارات خاطفة لا تتيح لكم الاطلاع الكافي على كل شيء .
ولا تتيح لكم ، بصورة خاصة ، ان تعرفوا ما تريسدون
معرفة عن ماضي تلك المنطقة . فانتهم رايتوها تنصم
بالامن والاستقرار والمدارس منتشرة فيها والثقافة شاملة
جميع سكانها ، ورايت شيئا من الرخاء يعم ارجاءها .
رايت الشبان ينسابون الى خدمة العلم (الجندية) وهم
يعتبرونها اكبر شرف يلصق باسم المواطن .

ولم تشهدوا الجبل والبسوس والغوصى ، لم
تشاهدوا جيوش الاحتلال الاجنبي ، لم تشهدوا المستعمر
وفطائع الاستعمار ، لم تروا الزمن الذي كان الناس فيه
يكرهون الثوب العسكري ، لان هذا الثوب كان يذكر
التاسي بقوة الاستعمار قبل كل شيء .

وللبلد تريسدون ان تعرفوا شيئا من ذلك كله : اذكر
عدنان وهو يرجو متى ان احده من معركة من المعارك
وسمن وهو يسألني عن مرحلة من مراحل النضال السياسي
ورافع وهو يطلب الي ان اقص عليه حادثة من حوادث
حياتي الخاصة يوم كنت صبيا صغيرا . وحينما كبرت
اميرة بدأت توجه الي الاسئلة ذاتها .

وكنتم اريد ان ينحصر الحديث بيني وبينكم - ولكني
فكرت في قلة الكتب العربية التي تهتم بالحياة الاجتماعية
الشعبية ، حياة القرى حياة الفلاحين والعمال ، في فترة
مهمة من تاريخنا الحديث ، ورايت ان اهالي المنطقة من
الناطق يجهلون كل شيء تقريبا عن حياة اهالي المنطقة
الاخرى بسبب من صعوبة المواصلات والتجزئة التي
فرضاها الاستعمار على بلادنا ، فجعل كل بقعة منها تعيش
وكانها منفصلة تمام الانفصال عن سائر البقاع . وحسبت
ان رغبة القراء ان تكون اقل من رغبتكم في معرفة مسا
تتوقون الى معرفته ، وانه من الضروري ان يجد الناس
في الزمن الاتي سجلا لحياة الشعب في حقبة من الحقب
ومنتطقة من المناطق ، الحياة الحقيقية كما هي لا كما
يشوهها مصوروها من رجال السياسة ، الحياة بجمالها
وقبحها ، بانتصاراتها واكساراتها ، الحياة وكنها شريط
يستعرض ، تهتم قبل كل شيء بالانسان ، باين الشعب ،



سعيد ابو الحسن

مسيرتي على القمم سيرة ذاتية

بقلم سعيد ابو الحسن

(١)

الولادة - الأسرة اولادي الاعزاء

كثيرا ما كنتم تلحون علي لاتص عليكم بعض الحوادث التي
عشتها او عايشتها - وكنتم لاحظ دائما الاثر العميق
الذي كانت تركه احاديثي عن الماضي في نفوسكم .
تريدون ان تعرفوا شيئا عن الاستعمار ، من كفاح
الشعب ضد الاستعمار ، عن الثورة ، عن المعارك المجيدة ،
عن السياسة وملاسلها .

تريدون ان تعرفوا ما كان موقف والدكم من المشاكل
القومية المختلفة ، كيف تعلم ، كيف عاش ، هل ادى واجبه

بالفلاح بالعمل ، بالقاعدة التي صنعت التاريخ ، بالإرغام
التي استغلت تضحيات القاعدة ، ولابالقيادة التي استثمرت
مجهودات الجماهير وعواطفها وعرقها وموعها ودمها .

ولذلك قررت ان يتخذ حديثي اليكم صورة الكتاب ،
وان يطبع وينشر ، فلعل باحثا يقع عليه في المستقبل فيجد
فيه مصدرا من مصادر التاريخ الاجتماعي والسياسي -
للتاريخ الانساني النضالي لفترة معينة من حياة العرب
في بقعة ضيقة من بقاعهم العزيزة .

والذي ارجوه هو ان تقرأوا هذا الكتاب وان يقرأه
غيركم فلا تملا ولا تصجروا ، ولا يمل ولا يضجر ، بل
تجدون فيه ويجد شيئا يستحق ما صرف فيه من وقت ،
ما انفق في قراءته من ساعات .

ارجو الا اسألوني بعد هذه المقدمة لماذا كتبت اليكم
ولكم هذا الكتاب ، وان اكن مستعدا لتقبل كل سؤال
تطرحونه من بعض الحوادث التي تبقى بين السطور او
وراء الكلمات .

لان هذا من حقم - نلى انني اؤكد لكم انني لم
اخف عليكم حادثة واحدة اخجل ان اطلعكم عليها .

ولكني لم اشأ ان اسرد الا الحوادث التي حسبتها
ذات شأن او تأثير في حياتي او حياة المجتمع الذي عشت
فيه .

ما عليكم بعدما عرفتم هذا الا مباشرة القراءة فلا
اريد ان اطيل الوقوف بينكم وبينها :

اول مشهد وعيته منذ ولادتي ، ولم يفارق ذاكرتي
ابدا ، هو مشهد عدد من البغال الدهماء ، الزينة سدورها
وامانها بقود جذبة مزينة بالدودع الأبيض ، في حوش
دارنا . كنا كما اربطت حياتي بالكوارث ، وآثار الكوارث
منذ بدايتها . فقد سالت والذي من تلك البغال ، وافهمني
بلغة بديركها الاطفال ، ان هذه البغال اقارب لنا ، منس
اسرنا ، من لبنان . وانهم قادمون لنقل القمح من بلادنا
الى بلادهم لحدوث مجاعة كبرى لديهم بسبب الحرب
الكونية . وانقطاع الواردات من الخارج ، ومصادرة
السلطة العثمانية الحاكمة آنذاك لجميع المحاصيل لحساب
جيشها ، ولولا بسالة أهل بلادنا - جبل حوران - لما بقي
في البلاد حبة من القمح لنا او لسوانا . وكان بعض الاقارب
من لبنان يقدمون للأقامة بيننا طوال مدة الحرب - المجاعة
من هذا المشهد الاول الذي تفتش عليه وعيي ،
انطلقت احدد مكاني من الدنيا : اذا كان هؤلاء هم اقاربي
من لبنان فنحن اذن من اصل لبناني - من المني بالتحديد
- ووجدونا في هذه البلاد ، وفي جبل حوران بالذات ،
وجود طاريء نسبيا ، وهذا الوجود يفسره هذه الهجرة
الجزيئية التي شهدتها بلداتي : فنحن اذن - بوجدونا كله -
نتاج كوارث قديمة : حروب ضد الدول الغازية ، او حروب
اهلية ، او معارك قبلية .

وسالت والذي عن عمري - فعرفت انني في ذلك
العام عام ١٩١٦ (كما علمت فيما بعد) كنت في الرابعة -
وانني ولدت في سنة كان فيها الاضحي يقع فيها في
شهر تشرين الثاني (١) . وكانت لي اخت واحدة تكبرني
بسنتين - فهي ولدت سنة سامي باشا الفاروقي -
والولادات تورخ بالفزوات - اي السنة التي كانت فيها
نورثنا الثالثة او الرابعة على الاتراك تقع ببجيش تركي
قائده اسمه سامي باشا . وكانت والذي تبين كثيرا لي
- فقد راقت ولادتي مظاهرها تعبرها علامات خير : فقد
ولدت فجر ثالث او رابع ايام العشر - وهذا يعني ان
عمري يوم العيد كان اسبوعا . ولعيد الاضحي عندنا
مكانة لا تليها مكانة .

وقد حلمت امي قبل ميلادي بايام ان فارسا وسيما
وجيها شابا جاء يسأل عن بيتنا وينزل علينا غيفا ولا يريد
ان يرحل وكان كل شيء في هذا الفارس يدل على انه
ذو شان عظيم . هذا الفارس هو انا : هذه كانت قلعة
والدني ولا يمكن لاحد ان يناقشها فيها . وراقت والذي
ايضا وفرة في الحاصل ، وازدهار في التجارة والذي ،
واغنياء وخيوله . ورافقتها ايضا عملية بناء وتجديد
لدارنا ، فقد اضنا اليها من الغرب غرفة كبيرة هائلة
السقف رحة ، يقوم سقفها على فئطرة جميلة طرح
عليها الخشب الجميل من الناجيتين ، وطرح فوقه
« دقوف » مجاذبة على الخط الفاصل بين كل فئتين
بقعة زينة كالقشرة لكرينة بالرسوم . وشيع هذا (البيت)
كما يسمون القرية عندها ، خزنة صغيرة شالية غربية
خصصت لحفظ المؤن التي تحتاج الى البرودة كالسمن
والدبس والزبيب واللحم المقد وهذه كانت اهم مذكراتنا
تلك الايام . اما الحبوب والالبان ومشتقاتها ، فكان لها
مكان آخر ، في بيت شمالي ، بابه الى الجنوب ، وفيه
كنا نعشى الشتاء ، حوالي موقد مصنوع من الصفيح ،
يصنعه سمكري في بلدنا ، ونوقد فيه القصل (عيدان
الحنطة) ، والبطية ، وهي زبل البقر المجفف ، والبعر ،
و (الكسح) وهو بقايا الحيوانات شبه المتحجرة في
الكهوف ، كان يقوم بجليها اناس يتجرون بها - ونوقد
ايضا (الزبارة) وهي عيدان الكرمة ، والشيع ، والفحم
الحطبي . ولكن هذه المحروقات (المتربة) كانت تخصص
لغرفة والذي ، وهي غرفة يقيم هو فيها الى جانب
قهوه ويستقبل فيها الضيوف - وكان من مميزات هذه
الغرفة ان لها نافذة الى الجنوب تطل على قطعة ارض امام
بيتنا غرس فيها والذي بعد ذلك التاريخ شجرة مسن
التوت الشامي ملاصقة للشباك كبر حجمها وطابت ثمرها
ومنتظرا ، وللغرفة نافذة ثانية تطل على حوش الدار وهو
مساحة منخفضة مسورة تربط فيها الحيوانات ، حيواناتنا
او ركائب الضيوف . ويفتح على الحوش من الغرب

تسارع اختي الكبرى فتننتلني .

وكانت لنا فرس شهباء من الاصال المشهورات من فصيلة (عروقب) وكانت جميلة سريعة هائلة ، وكان من اسباب سعادتني ان اعطيها واذهب بها اوردها بركة ماء قريبة من بيتنا ، اسمها (بركة الركب) .

وكننت اكثر سعادة عندما اركب خلف والذي حين يلعب الى قص الفتم (جز الصوف) ، فقد كان لنا طيع من الفتم عند راع من البلد من حشرة الساعيد ، وكانت علاقتنا مع الراعي واهل بيته علاقات عائلية صميمية - لذا ذهبتا لقص الصوف حملنا معنا البن والسكر والشاي والحلاوة يخرج على الفرس . والراعي وهو صاحب بيت واسع ، يبيع واحدا او اكثر من خرافا للرجال الذين يقومون بعملية جز الصوف بقمصات كبيرة من الحديد - فهم كانوا يقومون بهذا العمل تعاوناً - ويكتفون بما يقدم اليهم من طعام وشراب وحلويات وجزء وصوف لكل واحد - اما انا فكننت اقضي نهاري في الهواء الطلق ، المعب مع اترابي من الاولاد ، وناكل ، ونشرب ، ونلاعب الحملان ، حتى ينتهي العمل . واعدود خلف والذي كما قدمت ، وكان القاصون يننون الحاناً جميلة تنساب وحركة ايديهم - كنا نترك الصوف عند الراعي الذي يجرى على الجمال بعد ذلك - وكننت اشهد عملية اخرى تجري لهذه المناسبة وهي عملية رسم الخراف وهي طبع علامة على اذن الخروف بوقوف افعه بالسنيخ المحمي بالنار . وبعد التي مباشرة يوضع مكان التي قبل من البن الممزوج بالخلف - وهكذا تعرف مائدة الخراف وتعمل الوسم فانه الذي تحمله امهاتها . وكذلك تشهد عملية (الفلاج) اي اقسام الخراف بين اصحاب الفتم والرامي المكلف حراستها ورعيها . وكان له ربع الموالييد ، وعليه ان يؤدي مقدارا معيناً من السمن ، واللبن القطيع (المسحوب زبدة) الذي كنا نصنع منه (الكشاء) وهو الاسم المحرف للاقط .

ومما اذكر ذكرى خاصة انني سمعت والذي يفني لاول مرة وآخر مرة في حياتي ، في احدى هذه الرحلات الممتعة ، كنا سارين قبيل الفجر ، وآخراً النجوم تنهبا للتلويح خلف ضوء الفجر الجميل القادم .

واقدا انا اسمع والذي يرفع صوته الجميل بيت من الصبايا لم اسمعه من شخص آخر ابداً ، وما سمعته بعد ذلك من شخص آخر ابداً . كان البيت يقول :

سريت بليل ويوجهي بنسات ال - نعش ، وألم

بقلبي بني تل

هلول البيض يا محمد والبنات ال - غوى ، ولين

وانطوني قفا

واذا عرفنا ان بنات النعش هي مجموعة النجم

القطبي ، وأتانا كنا متجهين شمالاً ويوجهنا بالفعل مجموعة

اسطيل (باكية) تؤدي فيه ما كان لدينا من ابقار وخيل : فقد كان لدينا ثوران للفلاحة ، ثوران جميلان قويسان بسميان الفدان ، ومن هذه التسمية اصطلاح اهالي منطقتنا على تسمية مجموع الاراضي التي يستطيع فدان واحد ان يزرعها ويظفها في العام (ارض فدان) وما يظفحه الفدان في النهار الواحد يسمى (مفلح فدان) - ويطلقون على ارض (نصف الفدان) اسم (ارض تور) اي انهم يرمزون الى مقدار الارض يراس البقر .

والى جانب الفدان كانت لنا بقرات (جولانيات) - اصلها من منطقة الجولان - للحليب . وكانت هذه البقرات مدلات ناديا باسمائها ، وكانت عندما تعود من الرمي مساء تجار حين تقبل على البيت منادبة مسجولها ، فنتقبلها بالترحيب ونناديها باسمائها مسجولها . وعندما تصل الواحدة منها وتبدأ ابراضاع مجلها كنا نسمح ما علق بجلودها من غبار وقش وهي تهوم براسها فرحة سعيدة بما تعطي وما تال ، وللمس جلد عجلها وتضفي عليه من حناتها الشيء الكثير .

لا ان هذه الوداعة وهذا الحنان كان يمكن ان ينقلب شراسة ووحشية وعدوانا عندما تثار احداهن وتستعيد طبيعتها الوحشية . .

وقد خبرت ذلك بنفسي فيما بعد وكننت القسود حيائي خلال هذا الاختبار . فقد حدث مرة ان كنا جميعاً ، ما عدا والذي ، تلعب بارض الدار ، فيما دخلت من البوابة احدى بقراتنا - وكانت منضبة نتيجة لتعرضي لبعض الضربة لها قبل وصولها الى الدار - وكانت لها عجلة رضيع - وبدلاً من ان تستدير يساراً وتنزل الى الحوش حيث تنتظرها عجلتها هاجمتنا فانسحنا لها المجال لتصر باتجاه صدر الدار ، ولكنها استدارت وكان ، احد اخوتي يسند ظهره الى جدار الدراج ، ووجهه الى الجنسوب - فرجعت البقرة الى الوراء وتحفزت لتنتطحه في صدره ، وكان قرانها منتصبين الى الامام كخنجرين حادين وفي اسرع من لمح البصر وبصورة غريزية احسنت ان اخي سيقبل حتماً اذا لم تمنع البقرة من نطحه - ولم يكن هناك مجال للتفكير او التردد . فكننت فقرة في الهواء ، وامسكت بقرني البقرة ، ودفعتها الى الوراء ، وكان جسمي وحده مازلاً بين قرنيها وصدر اخي - لقد انتقلت اخي . ولكن البقرة حملتني بقرنيها ودارت بي دورة ، والقتني من فوق ارض الدار الى اسفل الحوش ، وكانت ارض الحوش صخرية - الى هنا كننت ما ازال واعيا - امسا اللحظة التي وعبت فيها بعد ذلك بزمان لا ادري كم هو ، فقد وجدتي في فراشي ممددا والضماطات تحيط براسي

تفلي عددا من الجروح البليغة - لقد تعرضت اذن لخطر حقيقي ، فالتقت حياة اخي واكتسبت بذلك شهرة - ومقابل ذلك سقطت مرة في البركة فكنت اغرق لو لم

النجم القطبي ، أدركنا مدى جمال البيت في تلك المناسبة .

وكان يقوم بالعمل الزراعي لدينا رجل اسمه (الشريك) أو (الرباع) . وهو كما يدل عليه اسمه - يقوم بعمله مقابل ربع الفلة - فنحن نقدم الأرض وآلة الفلاحة والبذار ، وهو يقدم عمله وهو تقديم العلف للفدان وسائر الحيوانات ، والفلاحة والزرع والحصاد ، يأخذ عسلاوة على ربع الفلة مقدارا من التخم مؤونة له ولعائلته ، يأخذها سلفا ، ويأخذ بعض العينات كاللباس والطعام المتنوعة - وهو - عمليا وبحكم وجوده الدائم في البيت خارج اوقات العمل في الحقول ، وطوال ايام الشتاء بخاصة ، يقيم معنا ويأكل معنا . فلم لاحظ قط اي فرق بيننا وبينه وسيرد ذلك بالتفصيل فيما بعد . فنحن كنا من الطبقة الشعبية أو (العامة) حسب الاصطلاح المحلي اي مجموعة الملاكين الصغار الذين حصلوا على الأرض انتزاعا من الاقطاعيين القدامى ، أو شراء بمال جنوه يعلمهم كرامين لدى مالكيين آخرين ، أو كعمال زراعيين موسمين .

وستحبه المناسبة لاستفسر من والذي عن كل هذا فلقد بدأت أجدد وغشنا في المجتمع تدريجا مع الزمن . لاحظت أولا أننا من طائفة يسوعهم الدروز ، وهم يسعون أنفسهم « الموحدين » أو « بني معروف » ويسعون مذهبهم مذهب التوحيد . وهو الأسم التاريخي لهم . كنت ارى والذي يعمل تاجرا في دكان يقع داخل القرية ، بينما بينمانا خارج القرية بين الكروم على بعد نحو خمسمائة متر من حدود البناء المتراكم المتناسق الذي تتكون منه قرنتنا .

وبناء قرنتنا من الحجارة السوداء - البازلت - وكان لوالدي شريك من الطائفة المسيحية - الروم الأرثوذكس - اسمه أسعد العيد وكان رجلا يستحق الإعجاب والتقدير - وكانت علاقانا المتبادلة على أحسن ما تكون العلاقات متانة وصفاء . وكان ذلك يوحى بحسن الرباط القومي أكثر اصالة وأقوى مما يظن - وقد تأيد ذلك - باني رايت في صفري رجلا نابلسيا اسمه الحاج عبد الرزاق من الطائفة السنية ينزل علينا ضيفا طوال أكثر من شهر وكان الحاج عبد الرزاق الذي يرتدي لباس أهل نابلس العربي مع العقال الأسود الفليلق فوق كوفية صوفية رمادية منقطة بالأسود بينما كان ذي والذي يزي شيوخ الدين المسلمين وهو يذكرني صورة وزيا بالشيخ محمد عبده - وأسف أنني لا املك صورة لوالدي ، ولكنني لا ارى صورة الشيخ محمد عبده مرة الا ذكرت والذي لغرابية الشبه بينهما .

وكان لوالدي علاقة تجارية مع الحاج عبد الرزاق فقد زاره في نابلس وذهب وأباه الي حيفا ومكا ولم يؤثر في علاقتهما التينة النظيفة اختلاف مذهبهما ولم يجد

التصعب طريقا الى قلوبهما - رابطة القومية ورابطة العمل والانسانية رابطة قوية .

وجدت - إذن - في بيت بلغ فيه التسامح الديني والمذهبي وبالتالي الفكري مستوى رفيعا .

والمشهد الثاني الذي ما يزال عالقا بذهني عن تلك الايام هو يوم عودة فرساننا من العقبة ، حيث كانوا قد ذهبوا للانضمام الى جيش الأمير فيصل بن الحسين . وما زلت اذكر يوم وصل واحد اسدقائنا البدو امام دارنا ، واناخ ناقته واضلانا كمية من السكر والأرز ، فرحنا بها فرحا كبيرا . لانه كان قد مضى على انقطاعها زمن ليس بالعسير . وما ازال اذكر ايضا يوم ذهبنا لاستقبال فرساننا العائدين وكان بينهم أحد اخوالي وبعض الاقارب وكانت وجوههم قد أصبحت شديدة السمرة - من شدة الحر ، حتي اني عندما حملني خالي بين يديه تعرفت اليه في صعوبة .

وكان وصولهم يعني ان الزحف العربي باتجاه دمشق قد بدأ . ولهذا ما لبث هؤلاء الفرسان ، ومثلت غيرهم ممن انضموا الى الجيش الزاحف نحو الشمال ، ان يجهزوا بين هتاف الشعب وهازيجه ودعاء النساء بالنصر . وكان والذي بين هؤلاء الفرسان الذين دخلوا دمشق وعدادوا منها ببنادق المانية أو عثمانية جديدة تركها الجيش المحتل المنهزم مع كميات كبرى من الذخيرة .

وكم كانت فرحتنا عندما عاد والذي على فرسه الشهباء ومعه هذه التظلية الالمانية (السوارى) يلعب خشبها الاحمر وفولادها الزرق النظيف ، ومعه من الذخيرة ما تكاد الفرس أن تنوء بحمله .

كان علي في تلك الايام ان ابدأ الذهاب الى المدرسة . وكانت مدرسة بلدتنا كتابة من غرفة كبيرة مستطيلة يتصدها المعلم وهو شيخ معمم ، عرفت فيما بعد ان ما كان يعرفه من العلم لا يتجاوز القراءة والكتابة ومبادئ العمليات الحسابية الأربع ، وكانت قراءته وكتابته بلا قاعدة : يحسن قراءة النصوص بحركاتها دون ان يعرف شيئا عن سر هذه الحركات ولماذا تنتهي اللفظة بضممة بدلا من ان تنتهي بفتحة أو بكسرة ، ودون ان يدرك الفرق بين المفرد والمثنى والجمع . وكان أول كتاب يبدأ به

« الاقليات » أو « سلاسل القراءة » . وكان الطفل يتروك لنفسه يتعلم بجهده الخاص ، مقتديا برفاقه ومستعينا بمن هم اقدم منه . وجميع الأولاد في هذه الغرفة يقرأون بصوت عال . وكان بينهم بضعة فتيات أنتهجن جانباً من الغرفة وهن يتلقن الدروس مع الذكور بدون تفریق . وكان يرتبط علي كل تلميذ ان يقدم للمعلم طعامه يوما كاملا ، ابتداء من اقدم التلميذ حتى احدهم : وتتكرر هذه العملية حسب نتيجة قسمة ايام السنة الدراسية على عدد التلاميذ . والتلميذ الذي يصيبه الدور يحمل للمعلم

ترويخته وهو ذاهب صباحا الى المدرسة ، وصباحا يعني شروق الشمس ، مهمة تكن ساعة الشروق في اي فصل .
لم يحمل اليه غداه ظهرا وعشاءه مساء . او يحمل اليه ما يكفيه لوقاته الثلاث دفعة واحدة عند الصباح الباكر ، حسب تساهل المعلم او تمتعه .

وكنا نحمل كتابينا ولوحنا واوراقنا واغلامنا في كيس له حائل نتمسك به ذهابا وايابا . فالمدرسة لم يكن فيها مقاعد ولا طاولات . وكنا نجلس على الارض فوق جلد (سلخ) نجلبه من البيت ، وقد نضع الجلد فوق صندوق فارغ من الخشب - والمعلم كان يجلس مواجهة لنا فوق دكة يعلوها جلد او حشية صغيرة . والى جانبه عصاه يلوح بها تهديدا ويضرب بها من الاولاد من لا يحفظ درسه ، او من يفتقر ذنبا يعود الى المعلم وحده تقديره وتقدير عدد الضربات التي يستحقها مقرفه .

وكنا نكتب على اطياف صغيرة من الورق نضعها فوق الكتاب او على اليد ، ونعلم الحساب على الواح صغيرة من التلك نكتب عليها بجبر محلي مصنوع من تراب حمرء او الواح من الحجر الاسود (الاردواز) ، وعنفما تنتهي من تعلم الابجدية ننتقل الى كتب اصعب منها تتراوح بين اجزاء من القرآن مثل جزء (عم) - و (قد سمع) - او اجزاء من العهد القديم (التوراة) او العهد الجديد (الاناجيل) . ثم ادخلت الكتب تنوع لفرغنا مجاني الادب باجزائه الستة ، ثم بعد عدة سنوات تجوهر الادب باجزائه الثلاثة والاربعة - لم اعد اذكر هدهدها بالاضيق . وكان يترتب على التلميذ ان يسمع درسه يوميا - فيقف مكانه ، او يقف الى جانب المعلم ، ويرفع صوته قارئا درسه ، والمعلم يصحح له بعض الغلاط . واذا كان المدرس قصيدة فالتلميذ يقرأها بصوت عال منغم وبالهجة المناسبة مع موضوع القصيدة - فاذا كانت احدى قصائد عنتره فان المدرسة تتحول الى جو حماسي تكاد تشعير معه امك في معركة . واول يوم سمعت فيه احد التلاميذ التمدى يسمع شعرا ، عدت الى البيت اخبر والدي واساله متى سيكون في مستطاع ان احصل على كتاب « الصباح » هذا . وافهمني ابي ان ذلك يتوقف على اجتهادي ، فمتى حفظت الكتب الصغيرة العادية انتقلت الى الكتب الكبيرة ، ومن جملتها الكتب الشعرية .

لا بد لي ان اسجل بعض التقاليد التعليمية التي كانت سائدة والتي زالت من الوجود بعد ذلك - كان المعلم يحمل قضيبا يضرب به من لا يحفظ درسه او من يعتدي على رفاقه او من يعصي اوامر معلمه ، او من يتكلم مع رفاقه ، واجيانا يستعمل « الفلق » وهو قضيب مربوط بطرفيه جبل كالوتر فكان الماقيب بالضرب الاشد يلقى ارضا وتوضع قدمه او قدماه بين الحبسل والقضيب (العصا) ويمسك بطرفي الفلق اثنان من التلاميذ ويشدان

الحبل على رستي التلميذ حتى يصعب افلاتهما ، ويبدأ المعلم الضرب بالقضيب على الاخصص حتى يتكفى حبه الانتقامي او التأديبي - وصراخ الماقيب يعلو ويعلو حتى يمزق شفاف القلب - وكثيرا ما كانت تدمي القدمان من شدة الضرب . وكان المعلم يضع بعض المرات تلميذين معا بالقلق الواحد فوقا للوقت والجد ، واذا ذكر مرة - وهي المرة الوحيدة التي دقت فيها طعم هذا العقاب الوحشي - انني وضعت بالقلق مع احد الاقارب - وكان الوقت شتاء . وكنا نلبس جرابات من الصوف ، شغل البيت ، مريئة بخبوط مائة حمرء وخضراء ، فاخذ المعلم - الشيخ الوفور - يهز بجراياتنا ، واراد منا ان نزعها ليكون الضرب اشد ايلاما - ثم عدل عن ذلك لانها المرة الاولى ولاننا من التلاميذ « العاقلين » فاكفى بان شربنا من فوق الجرابات .

وكان المعلم يستعمل طرقا اخرى من العقوبات كالصنع و « مسك » الاذن وفرهما ، كما كان يمكن تلعبا من امساك اذن رفيقه اذا اجاب عن سؤال لم يستطع الاخر الاجابة منه .

وكان هذا يسبب عداوة بين التلاميذ وثار تآخذ خارج المدرسة ، وكان من حسن حظي - او من مسوء حظي آنذاك - انني كنت تلعبا « شاطرا » ولذلك كثر عدد الذين امسكت اذانهم وكثر عدد خصومي وعسدد « القليلات » التي استرناها مني خارج المدرسة بفضل حصيلة المعلم المختوم و « حسن » تدبيره .

ومن الامور التي ما زلت اذكرها عن تلك الايام ، والتي كان لها اثر كبير في حياتي ، اننا استقبلنا شابسا لبنانيا من اسرتنا . وكان هذا الشاب (٢) مولعا بالقراءة ، وقد ملا خزانة صغيرة في غرفتنا الجنوبية الشرقية تسمى « الخرسانة » ملاءها كتب متنوعة واوراقا - فكان يقرأ هذه الكتب ويخط شيئا في تلك الاوراق - وعندما أصبحت احسن القراءة صرت استعير منه قصة بعد قصة - فقرأت بسببه - وبفضله - قصة علي الزريق وعنترة بن شداد الصبي ، وسيرة بني هلال وتغريتهم والف ليلة وليلة والملك سيف بن ذي يزن .

وفتحت قراءة هبله القصص عيني على شؤون العالم ، قبل الاوان ، ونما حبي للاطلاع فصرت اريد ان اعرف كل شيء عن اسرتي وعن بلادي وعن الدنيا كلها : صرت اسأل عن كل شيء يخطر ببالي - فاجاب حينما ويبتى سؤالي بلا جواب احيانا اخرى .

سالت ابي عن اهم حوادث طفولتي قبيل وعيي فقالت ان اهم الحوادث على الاطلاق هو اصابتي بعرض في عيني ادى الى فقدان البصر مدة ستة كالملة . الى جانب امراض الطفولة الاخرى ، وان عيني لم تنفتح بعد هذا الزمن الطويل الا بفضل كي في يافوخي اجراءه لي

الصورة الساردة

الى التي فتحت براعم الامل في الكتاب المبهج

يا شهوة العرف في الهواء اقلامي
على الهواشي ، في اشباح الامل
وتوقظني من الانشاء ايسامي
من خائف ، قلبه في قلبي الدامي
كما ترن على الاوتار انفسامي
تلم بالبهيم الطوي المسمي
وفي شفاهك همسني وانساني
غرقت في الصمت .. والاضلاع هائلة ، ماذا تقول لها اطياف احلامي
.. خطي .. وما خبطت نفسي ، ولا كتبت اطيافها ، في غداة البوح ، اكلامي
دنيا ، هي الوهم .. كم لي الوهم من منع تصبغت صورة لي كف رسم

قبلت راسك ام قبلت ذوهمي
تسرين لي الودق المنسي ، هاتمة
تفتحني خيالي لي براعمه
تخالف تلك انفاسي ... فواعجبا
رنت اصليكم العرى على سمعي
رايت في عينيك السمعاء شاردة
لي صوتك المنتشي صوتي وبعته
غرقت في الصمت .. والاضلاع هائلة ، ماذا تقول لها اطياف احلامي
.. خطي .. وما خبطت نفسي ، ولا كتبت اطيافها ، في غداة البوح ، اكلامي
دنيا ، هي الوهم .. كم لي الوهم من منع تصبغت صورة لي كف رسم

الياس خليل زخري

هو الذي هاجر من لبنان في النصف الثاني من القرن الماضي وكانت جدتي لاي من اسرة معروفة من سكان غوطة دمشق العربية وعرفت خال والدي الذي رارنا اكثر من مرة وكان فارسا من فرسان القنطرة المعروفين واسمه الشيخ قاسم قرقوط (ابو حسين) . وكان لي عم واحد وعمتان وكان والدي واحدي عمتي متشابهين يختلفان كل الاختلاف عن عمي وعمتي الاخرين فكانهما فصليتان متباينتان شكلا وموضوعا .

(١) تبين فيما بعد من مراجعة بعض القبيد والتواريخ انني ولدت فجر يوم الاربعا ٣ ذي الحجة ١٢٣٠ - ١٢ شهر الثاني ١٩١٢ فكان يوم عيد الامل ١٠ ذي الحجة ١٢٣٠ في ٢٠ تشرين الثاني هذا .

(٢) هو السيد علي عاتلة ابو الحسن الذي توفي في دمشق عام ١٩٧٢ وهو والد الاستاذ طارق ابو الحسن .
دمشق سعيد ابو الحسن

شيخ خبير من ورثة الطب العربي المتناقل عبر الاجيال .
وان امراضي الكثيرة لم تشف الا بفضل شرطي حبيب فرس اصيل جلب لي من اسرة كان لديها فرس مريض آنذاك ، وكان هذا من اسباب الصلات الطيبة بيننا وبين تلك الاسرة . وان المرض بلغ بي احدى المرات حد الموت وتجمع الجيران حولي ثم علت الى الحياة باعجوبة .
وكان جدي لامي ، فندي القتي ، من اسرتنا ، اما جدتي لامي ، دلال ، فكانت من اسرة حلية الاصل ، وكنت احب جدي وجدتي حبا لا مزيد عليه وكانا يبادلاني هذا الحب فامضي اكثر اوقاتي في بيت جدي عند اخوالي وانا دي جدي بلفظ « امي » مع اضافة اسمها تمييزا لها عن امي .

اما والدي فكانت لي معه جلسات طويلة وحكايات لا تنتهي . لم اعرف جدي لاي ، حسين ، وجدتي لاي ، حدة ، لانهما توفيا قبل ولادتي - ولكن عرفت ان جدي

كيف بلغت الشيخوخة

لفيلسوف يوتاند واسل

ترجمة جرجس عبده

تكلت كواحد من حداثها الاثنين والسبعين ، افضصل الوصفة التي سارت عليها في حياتها . فبعد ان تخطت سن الثمانين وجدت انها تشعر ببعض الصعوبة عندما تريد النوم ، ولذلك تموت قضاء الساعات منذ بداية منتصف الليل حتى الثالثة صباحا في قراءة العلوم الشعبية . ولست اصور انها كانت تجد تسعة ساعة من الوقت للملاحظة انها تدلف الى الشيخوخة .

وهذه هي فيما اظن الوصفة المناسبة للاحتفاظ بالشباب . فما دامت لك اهتمامات واسعة وحاذقة يمكنك بواسطتها ان تظل محتفظا بنشاطك ، فلن تجد ما يدعوك لوضع الجداول الاحصائية الخالصة المتعلقة بعدد السنين التي عشتها والتفكير في قصر المدة الباقية في مستقبلك المحتمل .

اما من جهة الحالة الصحية ، فليس لدي شيء مفيد اقله حيث ان خبرتي بالمرض قليلة . فانا اكل واشرب اي شيء احب ، وانام عندما لا استطيع الاستمرار في اليقظة . ولم اعمل اي شيء لاجد كونه مفيدا للصحة ، وان كانت الاشياء التي احب القيام بها حسنة في الواقع في معظمها .

ومن الناحية السيكلولوجية لمة خطران ينبغي الاحتراس منهما ضد الشيخوخة . احدهما الاستسراق غير اللائق في الماضي . فلن يفيدنا ان نعيش في الذكريات او في التفكير على العمود القديمة الجميلة ، او الحزن على الاسماء الذين ماتوا ، فانكار الانسان يجب ان تتجه نحو المستقبل ، نحو الامور التي يمكن انجاز شيء منها .

وليس هذا سهلا دائما ، فماضي المرء ثقل يتزايد بالتدريج ، ومن السهل ان يفكر المرء في نفسه بان انفعالاته قد اصبحت اكثر شدة مما كانت ، وان عقله قد صار اكثر حدة . فاذا كان هذا صحيحا فينبغي عليه نسيانها، واذا نسيته فهي غير صحيحة .

والشيء الثاني والذي يجب تحاشيه هو التعلق بالشباب على امل امتصاص القوة من حيويته . فعندما يشب ابنك فهم يحبون ان يعيشوا حياتهم الخاصة ، واذا داومت على الاهتمام بهم كما كنت تهتم بهم وهم صغار ، فالأغلب انك ستصبح عبئا عليهم ، الا اذا كانوا عتيدين بصورة غير عادية . ولست اقصد ان لا يكون للمرء اهتمام بهم ، ولكن اهتمامه ينبغي ان يكون متبصرا ، وان امكن فليجعل هذا الاهتمام ذا طابع انساني ، دون ان ينحدر الى الاقراط في العاطفية بصورة غير لازمة . فالحيوانات تهمل صغارها عندما يمكن لصغارها ان يربي انفسها . ولكن الناس يصعب عليهم ذلك لطول فترة الطفولة .

واري ان الشيخوخة الناجحة تكون من اسهل الامور عند اولئك الذين يملكون نواحي اهتمام غسيرة

على الرغم مما يوحى به عنوان هذه المقالة فانها تدور في الحقيقة عن الطريقة التي تحفظ للمرء روح الشباب رغم ارتفاع السن . وهو موضوع مهم جدا بالقياس الى ما عشته انا من سنوات طوال . واول ما انصحك به في هذا الصدد هو ان تحسن اختيار أجدادك بناية . وصنع ان والدي انا قد ماتا في شبابهما فقد احييت من جهة اختيار بقية الاجداد .

فجدي من ناحية امي فسد انتزاعا ولذلك حتى في زهرة شبابه في سن السابعة والستين ، ولكن اجدادي الثلاثة الآخرين قد عمروا الى ما بعد الثمانين . ومن الاسلاف البعيدين لا يمكنني ان اكتشف سوى واحد فقط لم يعمّر طويلا ، حيث مات بمرض يندر وجوده الان اذ جز رأسه عن جسده .

وكانت احدى جداتي البعيدة من جهة امي صديقة لجيبون ، وعاشت حتى الثانية والتسعين ، وظلت حتى آخر يوم من عمرها مصدرا لنزع كل احفادها . وجدتي المباشرة لامي ، بعد ان اتجيت تسعة ابناء عاشوا ، وواحدة مات في طفولته ، الى حالات سقط كثيرة ، قد كرس حياتها بعد ان تزوجت لخدمة التعليم العالي للمرأة ، فقد كانت من مؤسسي كلية جيرتون ، وبلدت جهدا كبيرا في تيسير مهنة الطب امام النساء .

وكان من عادتها ان تحكي كيف قابلت في ايطاليا سيدا كبيرا كان يبدو عليه الحزن . فسالت عن سبب اكتشابه فقال لها انه قد فارق لفتو حفيديه . وابسدت دهشتها وهي تقول له : « سبحان الله ، ان لي اثنين وسبعين حفيدا ، ولو اني حزنت مرة عند مفارقتي لكل واحد منهم لاضحت حيالي فاجعة » .

فرد عليها « كان الله في العون يا امي » . وانا اذا

أصبحت صهي

في خاطري كالطعم .. كالآمال
عشرات صرات خطرت بيالي
فرحي أنا اذ تخطرين .. حيالي
وبلفظة وينكتة .. وسؤال
وملاححة مع رقعة ودلال
متوله .. وعلي جيبك غزال
بالحب هلا ترافين بيالي ؟
أو تسمحين .. ولو بلمسة شال
ما كنت يوما بالقنوع السالي
سيظل جيبك .. طي طي خيالي
يا آهة الآهات .. في الموال
من بعد جيبك لست لست أبالي

صبحا مساء .. أنت كالتمثال
وأذا خطرت أنا بيساك مرة
أصبحت صهي في الحياة وفرحتي
صرت القنوع بنفزة ويسمة
ظل خفيف كالنسيمة منمش
ظلي امامي .. ما استطعت فاني
اعصلي اشتطت وقلبي مفعم
فتضاحكي وتمايلني برشالة
الآن اقمع بالقتيل واتني
الامر صعب انني متفهم
يا كرة الحصون في تغريمه
ان طال عمري او قل عمر انني

رياضي الطوف

زحلة - لبنان

ARCHIVE

اداءه ، يصبح الخوف من الموت امرا حقيرا مشينا ،
وأفضل طريقة للتغلب عليه - كما يبدو لي على الأقل -
هي ان تجعل اهتماماتك بالتدريج أكثر اسما وأكثر
تجردا عن الميل الذاتي ، حتى تتفقر شيئا فشيئا جدران
ذاتك الانانية ، وتصبح حياتك بالتدريج مضمورة في الحياة
العامية . فوجود الفرد البشري ينبغي ان يكون اشبه
بنهر-صغيرا في بدايته ضيقا بما يحتويه بين دفتيه في مجراه ،
ومندمعا عارما في تدفقه عند مصبه . وبالتدريج يزداد
اتساع النهر ، ويتفقر الشاطئان ، وتجري المياه أكثر
هدوئا ، وفي النهاية ، ودون انقطاع ملحوظ ، تصبح
منغرة في البحر ، وتفقد دون عسر وجودها الفردي .
فالرجل الذي يمكنه في الشيخوخة ان يرى حياته على
هذه الصورة ، ان يعاين الخوف من الموت ، ما دامت
الامور التي يهتم بها ستستمر .

وأذا زاد الاتهام بانحلال الحيوية فالتفكير في الراحة
ان يكون غير جميل . وانمى ان اسوت وانسا اسوم
بالعمل ، عارفا بان غيري سوف ينهض بما لم اعد استطيع
المضي في عمله ، وقائعا بالتفكير بان ما كان ممكنا قد تم .
الناصرة جرجس عيده

شخصية قوية تشتمل على بلل جهود ملائمة . وفي هذا
المجال تكون الخبرة الطويلة ذات ثمرة حقة ، وفي هذا
المجال يمكن للحكمة الوليدة للخبرة ان تعارس دون ان
تكون متمسكة . ولا فائدة من تحذير كبار الإبناء ممن
الوقوع في الاخطاء ، لانهم لن يصدفوك ولان الاخطاء
جزء جوهري من التربية . ولكنك اذا كنت احد اولئك
الذين لا يتمتعون بالقدرة على ان يكونوا من اصحاب
الاهتمامات غير الشخصية ، فقد تجد ان حياتك ستكون
فارغة ما لم تشغل نفسك بابنائك واحفادك . وفي تلك
الحالة يجب ان تتأكد انك بينما تستمر قادرا على أداء
خدمات مادية لهم ، كان تمنحهم راتبا أو تساعدهم على
التغز الى درجة ارقى ، لا ينبغي ان تتوقع انهم
سيستمتعون بصحبتك .

وبعض الناس يرهقهم شعور الخوف من الموت .
وعند الشباب يوجد مبرر لهذا الشعور . فالشباب الذين
لديهم سبب للخوف من انهم سيقتلون في الحرب يحق لهم
الشعور بالمرارة حين يفكرون بانهم قد خضعوا في خير ما
تقدمه الحياة . ولكن عند الرجل العجوز الذي عرّف
مسررات الحياة واحزانها ، وحقق من الاعمال ما في وسعه

وحبك منتهى عمري

إذا .. ما سرت عند النيل
في إشراقة الفجر
واسمعت النسيم العذب
انفاساً من الطهر
وغنى الطير الحنان الهوى الطري
فبوحى .. ليس غير الحب
والاشواق في صدري
وظلبي ما يزال يحن ..
رغم سحاب الفجر
وفي دنياي احلام
بأمال الهوى تغري
فانت نشيد الهامي
وانت هناء ايامي
وحبك .. منتهى عمري

*

إذا ما غرد العصفور انفاساً عن الحب
وفاض بقلبك الخفايا
الحنان عن القرب
فبوحى بالهوى المتكوم
ان الحب يطوينا
وغنى للنسيم الرطب فالدنيا تناديننا
ولن نقوى على الهجران
ونغم زماننا القلبي
فانت حنانتي .. وهواه نبراسي
ومنتك تفيض انوارى
واندك موكب السحر

عبد الله السيد شرف

إذا ما اوراق الفصح ..
وضوع بالشللى الزهر
وعائدك ذكر ايامي
وفاض بقلبك الفكر
فعودي .. لا ازال هنا
اقص على الربى امري
واحكي كل احلامي
واسكب فيك انفاسي
فانت سعادتى لو زاد بي ضري
وانت قلبي المحروم آيات من الفخر
ارددها .. ازلها
اداعبها .. اجعلها
واحفظها مع الاشواق في صدري
فانت رفيق ايامي
وفيك يسوع الهامي
وحبك .. منتهى عمري

*

مصر

مكتبة الادب



يوميات اكرم زعتر

الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٢٥ - ١٩٢٩

مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت - المجلد رقم ٥٥ -

٦٦ صفحة

١ - يا محمد ! يا محمد !

.....

٢ - يا محمد ! يا محمد !

.....

٣ - يا محمد ! لقد صببت الطعام ، لعل قبل ان يبرد .

.....

ثم جاءت زوجي الى غرفة مكتبي مدفوعة . وكذا رآني متصرفا الى الفرازة ، قالت :

٤ - فنتكك نصلي الظهر .. ما هذا الكتاب الذي تقرأه بهذا النهم العجيب ، والانجماع الغريب ؟

٥ - انه يوميات صديقي اكرم زعتر .

٦ - حقا انه كتاب ممتع . لقد سبكتك الى فراذه من التذلل الى العلة .

لقد ولدت الكتاب حقه من التعريف ، ثم رأيتني لا أذهب الى سريري تلك الليلة ، الا بعد ان صليت المغرب ، وانا متعب الإعياء ، بعد ان سلكت بضع عشرة ساعة في قراءة هذا الكتاب الغريب بمانته الشامل بإخباره من الجهاد الفلسطيني التواصل ، والجهاد المناهضين الفلسطينيين من الأهل والاصدقاء ، الذين زجسوا في السجون والمعتقلات ، والذين التفت بهم في دار حنابل بيت لهم ، وعرفت البعوى الآخر ، وهم يسجون بالناسي والتفليس في سبيل فلسطين العبيية .

نصص وانت تقرأ الكتاب ان مؤلفه قد جعل نور الصدق يضيئ من كل حرف من حروفه ، وصمى كل فقرة من الايام لم يعيشوا أحداث فلسطين المجاهدة الكبرى كما عشتها ، صبروا برأها كانه عاشها بنفسه ، او كانه يرى خريطة (فلما) سينجليا يتابع تلك الأحداث الصعبة التي جرت في فلسطين ، بعد ان صور كل منها حال حدوثه ، وعمدة الصور لا تستطيع ان تزيد في رواية ما تراه او تنقص ، ولدت المستننا تقتضي بها في رواية ما تراه ميونتنا دون زيادة او نقصان ، اذا لم اقل دون اختلال .

كل من قرأ هذا الكتاب النحس يستطيع ان يرى كيف عصى حرب فلسطين الاتحاد بكل ما لديهم في سبيل الدفاع وفتح القدس ، والاعطاف على ارضه ، بصورة رائعة لا يأتد يصورها فطلس ، حتى يستطيع ان نقول ان الفلسطينيين زعموا في كل قرن من الارض جنة شهيد ، ورووا كل شبر من ايام المعاد الطفرة ، بعيت بلوا جميع شعوب الارض ، التي بلدت الآرواح قبل بلدها استقلالها .

اعادني اخي الكرم القهقري بسمه ولربيع سنة ١٩٢٥ - ١٩٢٩ ، فربني كيف استشهد القائد البطل الشيخ مزر الدين القسام ، وكيف حاول الفاسط البريطاني الجرم سيكرست اغتالة اسديلي الظهور لهم الشيخ حمام الدين جبارالله ، ونسيبي وصديقي شهيد النضال محمد القادر الحسيني (ابو موسى) ، وجاري الشيخ سعد الدين الطليب (ابو زياد) ، وزعملي الأستاذ جلال ذكي (ابو خالد) ،

وامين بك المتحمي ، وطيب اسرنا الدكتور عبد الله القري ، وكيف انتقم لهم نسيبي الأستاذ الشب الشهيد سامي ابراهيم العاصري ، فطلق عليه الرصاص ، قبل ان استشهد ، وجعل يعيش مثلولاً بلية حياته ، في بقلده .

وذكرني بالاضراب الفلسطيني العظيم عام ١٩٢٦ ، والذي دام ١٧٨ يوما ، وكان أطول الاضراب عام شامل في تاريخ الشعوب ، منذ سجل التاريخ الى يومنا الحاضر ، مما دل على مناعة قومية شديدة في حرب فلسطين الانشاس ، ذلك الاضراب الذي فصح فيه العرب بشتراوات الايام من الجنتيات ، خسروها في زداة النضليات خاصة ، ولي التجارة والصناعة عامة .

وذكرني تلك اليوميات الرائعة بأسبوع القرى الناجع ، ومؤمر اللجان القومية الذي وحد التوحيد والارزود ، وعجبه لوزي الشافعي ، وقيامه بالثورة العلية ، وشاشته زعماء النضالية العرب زعماء العالم المسيحي مؤازرة حرب فلسطين ، الذين تحالوا برطانيا لسلام بلدهم ، وصداية الاخطال الانكليز (بنوع الراي) المستعمرين ، حتى راحوا بطولون الوصاي عليهم من القابات ، ويرد عليهم الانكليز ، الذين اعتزلوا صيدا جرحوا دقه برصاصهم مره تسع سنوات ، ولي استاذ ذكر طلي فزان مسيحي في حي القيطون ، الذي كنا نسكرته في القدس ، الطوان وهو في نحو الثامنة من عمره ، واخته وهي في نحو السادسة اللذين راحا يلمان السلمي انتحارا ، لكي لا يسيطر الاحتلال على فلسطين ، ويغرضوا عليها العرش في قل مكهم ، ولولا ان فيبي الله حسن راحها واخير والعهما بذلك ، فاحلها الى صديقي الدكتور فوني فريج ، واخرجت المبانى ، ونجوا والحمد لله . وكنت قد اعتقلت في المرة الثانية مع اخيه الجليل مع الله فريج في ليلة واحدة .

وصا جاء في تلك اليوميات التي شلح الصدور ، تهمس الخواص في الاضراب الرائعة كلمة فلسطين تقسمه نادر المثال ، فقد عثت لجنة التبرعات لتكوين فلسطين الحرة في الموصل اجتماعا ، دعيت الى حضوره اصحاب الهن ، وكان من جملة المسموعين السيد احمد حداد ، الذي يبرع ويدين واحد لاسر التكوين ، وكان ذلك تبرعه الثالث ، ثم تراء الاجتماع ، ولعب الى منزله ، وعاد معه ابنا : طالب وعمره عشر سنوات ، وعادل وعمره ست سنوات ، وعرض على المجتمعين ان يشتروا اجمعها ليقدم منه تبرعا للفلسطين المجاهدة ، لعلو جيبه من الدرهم ، وهو الفلني العطل . ويقط الأستاذ اكرم على ذلك بقوله : « يا ليه من ذلك النظر الذي جمع بين الحور والامم ، اللذين لوقوا في قلوب المجتمعين اونا من المعاملة المتأججة تيرانا بين الاجنح ، فتحت ترى ذلك الطفل ، الذي لم يبلغ من العمر السادسة ، يطوف على السادة المجتمعين قائلا : هل فيكم من يود شراي من والدي ، الذي حرم من تقديري لمني تبرعا منه الى فلسطين ؟ وما كاد ينتهي من كلامه في العطل ، حتى غلظت الايدي ، وكل من المجتمعين يود تقديره . وتزيد على ذلك بان البعض لم يتأكلوا اقسام

من تأني ذلك المنظر ، فاجهنوا في البكاء فرحا بترك الروح السامية ،
التي في نفس ذلك الطفل » .

وإنا عندما فرات تلك المصادفة الرائعة ، فحدث حلو أولئك
الأخوة الفضلاء ، وتشبهت بهم في ألها بختي بالمرات السخية ،
وتشبهت بالقرام فلاح .

وفي يوميات خليلي الصادق الملوذ الأستاذ زعتر ، ورد ذكر بعض
أيام الصداق الكبير في الفلسطيني خليل بسطه ، نائب مدير الشرطة
الشمال (حيفا) ، وكيف أخفقوا في اغتياله أولا ، ونجحوا في القضاء
عليه بعد ذلك . وقد سر عرب فلسطين فاجبة باغتياله ، لأنه كان
عدوا لدودا للعروبة والعرب ، وجاسوسا كبيرا يعتمد عليه أسباده
الانكليزي في إيداء العرب ، والوشاية بهم ، وأحيانا ما يستلج أجباله
من تأمرهم على الدولة الجرمية المنتدبة ، وإبنتها الدفلة .

وفي اليوميات أن الهند جمعت يوم ١٥ أيلول ١٩٣٦ يوما لفلسطين
جمعت فيه التفرعات بسفاه مكتوبي الاضطراب الغوليل . وقد ذكر لي
الأستاذ رجا حوراني أنه كتب رسالتين بهذا الشأن إلى جواهر لال نهرو
رئيس وزراء الهند العظيم ، رد نهرو على لائيهما بتاريخ ٢ تشرين
الثاني ١٩٣٦ ، قائلا أن الهند كلها لبنت نداء فلسطين . وقد طلعت
حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين بالامر ، طردت رجا حوراني من
فلسطين ، متقدمة بعمدة أسباب ، منها هذا السبب . وقد كان رجا
يدرس في كلية روضة المعارف الاعلىة بالقدس ، قبل أن اعساده
البريطانيون إلى بلده لبنان . وهذا يرينا كيف كانت فلسطين تفتح
صدرها لإبناءه الأقطار العربية الشقيقة - ومنها لبنان - وكيف كانوا
يحاربون الاستعمار مع أخوانهم عرب فلسطين ، الذين أحاطهم الكلوب
ورغوا بهم رؤساء ليطي الدواير الحكومية الكبرى ، وأساقفة يهيرون
أولادهم وفلاح كبادهم .

وفي اليوميات كيفية اعتقال الأستاذ أكرم زعتر في معتقلي عوجة
الحلب وصرفته من نطقة من أخوانه الأخييين ، الذين كان جلهم من
أصغالي الخالص . وفيها وصف للكلوخ المتواضع الذي كان يؤذهم
والمعاملة في الإنسانية ، التي كانوا يظفونها من الدولة البريطانية
الريالية ، التي لم تتدبب على عرب فلسطين ألا لتؤذيهم في أرتساد
حياتي المدنية والعلم والنظام والفن ، ولكنها أوردتهم موارد التجهيل
والافكار والتشريد والولوس .

وقد أعجبني حملة الأستاذ زعتر الشجواء على هود بليشا ،
وزير العربية البريطانية ، الذي أمر الجيش البريطاني الجاسل ،
المجج بالصلاح الفتاك ، ذلك الجيش الذي كان الامر نتاهي في
فلسطين لذلك ، أمره بالجيش الوحشي العنيف بالفلسطينيين العزل
من السلاح ، شيوخا وشبانا ونساء وأطفالا .
وأعجبني ذكره مقتل حاتم لواء الجليل ، الانكليزي ، المستر
الدروز مع حارسه الانكليزي مازون فراي ، اللذين قتلتهما فلسطينيون
مجهولون . فلم يرد لهم ذكر ، وأعبر منها معتقلي دار جسر ودار
للبيود الذين تصاعد عديم في فلسطين أكثر من عشر مرات إبسان
الانتداب البريطاني البغيض .

وعندما فرات أسماء الذين اعتقلهم الانكليز في عرب فلسطين ،
خيل إلي أن الأستاذ المؤلف اكنى بذكر اسماء الذين رجسوا في
المعتلات البريطانية الشمالية . أما الذين رجوا في المعتلات الوسطى
والجنوبية ، فلم يرد لهم ذكر ، وأعبر منها معتقلي دار جسر ودار
حنسل ، اللذين كسونا فيهما مع عدد كبير من المسيحيين الفلسطينيين
وسلمجيم ، كما بكسي السردين .

ومن حسنات هذا الكتاب أن في نهايته دليلا دقيقا جدا لجميع
الاعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب ، مع أرقام الصفحات التي وردت

فيها تلك الاسماء ، وعدد الروايات .

ومن حسناته أيضا انتهاءه بتسع عشرة صفحة حافلة بالصور
التذكارية الواضحة ، والطبوعة طبيا اتينا على ورق مقبل ممتاز .
وإن أجمل على القاري الكريم ذكر روايات هذا الكتاب الكثيرة ،
وإناقة لغته وسجعها ووسجها وبلاغتها ، والتممة الطليحة التي فزت
بها وإنا أقرأ تلك المشاهد الرائعة من الجهاد الفلسطيني ، التي رفع

بعضها رئيسا عاليا ، واسترد دعوي السخية بعضها الآخر .
وفي القسام انتهى أحي الضبيب الأستاذ أكرم على كتبه النليسي
هذا ، حانا إياه على حانا إياه ببقية يومياته المتتمة ، وعطرها عليه
عرضها على شركة عربية ، لعرض مئات المشاهد السينمائية الملوذ ،
وعرضها على العالم كله ، ليرى نموذجات لذة من البطولة ، قام بها
الفلسطينيون لائلا بلادهم .

بيروت : شارع الجامعة العربية
بنية الاستكدراني رقم ٢

محمد الصغاني

عشر قصائد إلى عينين

للشاعر الهنسي اخلص حسني

سبعون قصيدة نعل لورة في الشكل الفني ، ولورة في الصعود
الشعري ، ولورة في التجارب الوجدانية ، ويتضمنها ديوان جديد
للشاعر الهنسي اخلص حسني ، الذي لا ينسى مهنته في شعره ،
فيكتب قصيدة يسبها المخرج من مقالات الربيع ، ويقول في قصيدة
أخرى : انثري عييك من كل الزوايا ، ويقول في قصيدة ثالثة ما
يقول : عن مساطب البناء والمطاع ، والواجهات الأربع ، ويقول في
قصيدة أخرى :
ولهذه الروم كلها

من بحرها

من أتمكاس فكرها

أما في الشكل الفني : فيبين الشاعر تجاربه قصائد مموذبة «
وقصائد من الشعر الرسل الموزون ، مثل قصيدته « فراح المودة » ،
وقصائد حرة ، وقصائد أخرى تجمع بين الشكل
المموذبي والتجارب الحرة ، مثل قصيدته « رحلة داخل عينين » ،
وقصيدته « ذكرى عيون » .

والقريب في موسيقى الشاعر المموذبة أنه يعزف على ثلاثة أوزان
شعرية فيجيد العزف كل الإجابة ولا يقصر عن مدى الشعراء الذين
يعزفون على كل وزن ويقتون على كل عود : وهذه الأوزان الثلاثة
هي الكامل والزمل والتخفيف .

وأما من حيث القصود الشعرية فهو الرأاة والحب والصبا
والشباب والجمال ، وكثما الرأاة استعادت منه إلى ساهرة ، بعض
هو أمانها مسلوب الإرادة لا يملك أن يهوى .

وأما من حيث التجارب الوجدانية فإن هذا اللون من الحب
الطري ، الذي يعزف بنثر الهوى والجمال مع أنه في الأصل حب
مادي ، يعد ظاهرة للحب الرومانسي العنيف عند الشعراء الهالعين
في أدبية الجمال والهوى .

وماذأ اختار من قصائد الديوان السبعين ، وكثما يدعو للاختيار
لا عبر في أن القاف بك على قصائد أربع :

أولها : قصيدته « جسر على طريق المودة » وهي من التقارب
وفيها يتزجج الحب بالفكر والنفس والحياة :



الأيام

لا يقبل الاشتراك الا من سلة قابلة بذوها شهر
بناير ، كانون الثاني

تضع ثبة الاشتراك ملحقا وهي :

الاشترك العادي :

في لبنان وسورية : ٥٠ ليرة لبنانية

للؤسست والشركات والدوائر الرسمية : ٣٠٠ ل.ل.

في الخارج العربي : ١٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

سائر الاطراف :

٥٠ دولارا بالبريد الجوي

الاشترك الانصار

في لبنان وسورية : ١٠٠ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٣٠٠ ل.ل. او ١٠٠ دولار كحد ادنى

الطلبات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء اشترت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

Dir. 223519

Dis. 225139

الإدارة : ٢٢٣٥١٩

القرن : ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨-١١

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البي اديب

بطلون ظلمة بدر تفني
على مشرق الشمس لي جهنم
سحر الروابي يعود ويؤذي
ويسمو ليطعم من مقلتك
الى ان يقول في غناها :
فسحر الطيور وشدو الصور
وعرف الجداول في همسك .

ولتأنيث قصيدته « حبيبي انا » التي تبرز بين الطبيعة والحب ،
والتي خرجت ملهمة رائعة لقصة حب فريدة ، لتسافر فلق حائل لا
يستقر على حال ولا يبرأ ن ملال ، ولي مطلعها يقول الشاعر :
وجاء الربيع شيايب الفصول
فحدود الروابي علمي العقول
يلجر في الناس تبع الفصول
لسر الليالي وسحر الحياة .
ويلمس فيها الشاعر ذكريات حبه وحبيبته في شجو وشجون ،
يكاد ان يبدن أسطورة من الفنون . والقصيدة « حبيبي انا » جذيرة
بالوقوف عندها طويلا لمسحتها القصيدة ، ولشبهها بمسلاخ ناجي
العربية وليساحة وروعة الصور فيها .. لولا شيق الجبال والقصيدة
الثالثة هي « يا سمرام » :

انت يا سمرام فيك

اي سر ، لست ادري

مينك التجلاء فيهما

اي سحر ، لست ادري

انت يا سمرام فيك

فنتة الشرق الحبيب

مينك التجلاء فيها

ومض حب لا ينفي

وفيها لمح نار المهجرين وحيرتهم

والقصيدة الأخيرة هي قصيدته الباكية الثالثة « اصل الفلاح »

التي تحمل لطف الحب على ذكرى حب ، واخلاق غرام ، وفيها يقول
الشاعر :

ضاع مني ليته ما ضاع مني

اساع مني الاس ضاع الاس مني

غاب هذا العالم المسحور عني

لم يعد لي خاطري غير القمني

انه شعري واحساسني وفني

انه الخلد الذي فيه انفي

ضاع مني فاذللي يا ادعني

ومن قصائد الديوان الجميلة لقصيدة « الى زميلة » التي يتضح

فيها الشاعر «الهنسي اخلاص حسني الفتاة » التي تزامن الشيايب

في مجال العمل بان تعرف قلبها فدهو وتسونه لا تاذله ليطس الفخارين :

احدري في موكب الحب فني

نام الاطراف مقنول الجبين

بربري اللثام مقنول الفطن

يلطهر الاعجاب في دل مهين

وهي قصيدة رائعة حقا ، ويا ليت فتياننا يجعلن منها شعرا

نهن في الحياة .

ومع ما في هذا الديوان من جديد التجارب الشعرية «الهامة » نرى

الشاعر الهنسي يلفز فيه لفزات صعبة في طريق الرمز وابداع الخيال

والاستعارة ومحاولة اصابة الصورة وغبابة المعنى .

ومن العجيب ان اتفق مع ديوان الشاعر المهدي اخلص حسني ديوانا جديدا ايضا للشاعر اللبناني الدكتور فوزي طوي عنوانه « الكوج في جزيرة العيون » ، ويحمل عنوانين شبيهة بمصنفين الشاعر المهدي ، مع اختلاف التسم ، والحرس على العمودية ، وعندما نقرأ للشاعر الدكتور فوزي طوي من قصيدته : « لست من النساء » :

هبطت الي فاصطربت دعائي
كلتك من ملائكة السماء
اليت وبي بقايا كبرياء
فلم اذكر بقايا كبريائي
ولا ان قلت منك هذب
حسبت الليل مرشش الفياء
ونظرت للشاعر المهدي :
ميتا يا اسطوري
نجمان في وضع النهار

يتلألأ
يتلألأ
ويشمسنا
دنيا يهوج بها الحنان

نشعر ان الالتقاء الروحي بين الشاعرين حول جمال العيون قد اهدم هذا بطلقة ، واهم ذلك بفلسفة اخرى من الحب وعذوبة الهوى وطهر الشباب والجمال .

القاهرة

صحف عبد المقيم خفاجي

الطائران والحلم الأبيض

مجموعة شعرية - لمسئلي التجار وفهد علي الرباعي

ما زالت اسمياتنا الغريبة موسومة ، برغم غنمة ايها ، والجنز المقدر في احداثنا . يقولون : غاص نبع الشعر ، واصبح الي النظم الرب منه الي اصالة الفن ، ومع التجربة ، وتراء الوجدان ، وتكاد اسمياتنا الشعرية تفلو من الشعراء ، وتنج بالتشاعرين ! لكن نايبا شجيا يائسين من حلب الشهباء ، على بعد المسافة ، الا ان الائن تزدف السمع لثابه الشجي . فما زال طائرنا العلي (مصطفي التجار) يتغنى بالحب والبراء ، وسط احضان الزيف والرياء . ما زال التجار ، طائر الحب والاتواق ، يطير في سماء حلب ، صادحا بلغائه ، وما زلت ميوت الصلة بشارده ، فاحمد له هذه الروح الغنية التي لا تواني الا الشاعر اليبس .

وستكني منه مجموعته الشعرية (الطائران والعلم الابيض) ، التي شارك فيها اخواننا الشاعر الغربي محمد علي الرباعي ، والسافران من الطيور الادبية المعلقة في سماء الادب العربي . طائر من الشرق ، وطائر من الغرب ، يطفان معا ، فيحقان لونان من الوان الوجدان العربي المشترك . ان الفن - والشعر خاصة - يتجاوز سلبيات واقعنا العربي الرير ، ويكون تقدما ، طموحا ، يسوع ويعاق ما لم نستلمه السباسة . ولا مشاجة في هذا ، فالشعر لغة الوجدان ، وهذه اللغة القرب الي لبني التسويج . فالشعر يمثل هوة الاوصل ، وفنطرة الصبور ، معجازا الايمان والفراسخ ، متحديا الغلطات والتزجمات . في قصيدة (شيوخ البراءة) يعود الشاعر الي غنائه الحبية ، وان كان قصير النفس ، وكان الرجوع ان نعمت ايهاه ، التراء للتجربة النفسية التي يعيشها . ولطفا اعرافى مشتركة ، فتجده يلجأ الي التكتيف دون الافاضة . فتاتي بعض احاسيسه في مشجبة وجدانية ،

اشبه بالاسلوب البرقي الغزل ، ولعله بهذا يعكس روح عصرنا السريع التغير . لكني امل ان تكون وجدانياته تراء لتونسنا ، فحين تلتها بقلل دوحه الشعر ، نجب ان يقول مكننا تحت هاتيك الظلال . نجبتنا (شيوخ البراءة) بطلما :

يا حلوتي عاشق فيك الجمال التدي
نات ميون الذي الا لفرادي الصفي
يا حلوتي طائر جئت ابي الوتر
الصق من شرعتي والحب والمنستر

والتسوق من جانحي - يا حلوتي - يستمر
ولي قصيدته (سرب جلتار الي بلادي) يعقب تجربته ، فتكامل التجربة الشعرية لتعطينا نغما دافقا لشاعر يتغنى بحب بلاده ، دون الاثرالي الي الخطابة ، او التنبئي الي دهاليز السياسة .
ولي قصيدته (ابعث من قيس اخر) ، يعقد مقابلة ذكية بين رومانسية قيس في حبه الطيري ، وواقعية القرن العشرين ، يقول في هذا :

اتشى في اربعة الزمن الفابر
سمعت الذئب تشيخا يتهاوى ..
من فيشار الصحراء الي قلمي
« يا يا ليلى ابي ميتون »
فراغت ...

وطرت حمامة حب حطت في « دلال » القرن العشرين !
واختلعت آهات الحب بأعات الغيز

وغزالي الصحراء

بمدخان الانتاج الذي ؟

آه يا قيس فلم انت شجي ؟

ويمضي شاعرنا في المقابلة الذكية بين الغيال والواقع .. لكن المقابلة يفتيح عليها طابع الفكرة التقنية ، مما جنى على لغة الشعر الوجدانية .. وهو توازن دقيق بين القصيدة كفكرة ، والقصيدة كتجربة وجدانية .. والتوازن الغطر في هذا ان تسيطر الفكرة على الشاعر ، فتأثر بالسلب على لغة الشعر الاولى ، وهي الوجدان ، فتاتي قصيدته اشبه بسطور نثرية في الاغلب الايم ، او ناتي بعض تعابيره او كلماته في منسبة للغة الشعر . ولعل تعبيره « بمدخان الانتاج الذي » القريب من اللغة العادة ، خير مثال على ما قول .

كذلك نجد ينزلق - تحت ظئر الفكرة المسيطرة - الي الخطابة والتقريبية . فليس هذا في ختام القصيدة :

يا قيس ويا قيس الجنون
الريكان وسيارات السفر الحفري
يبع الايام القادمة
تاريخ الافراج النوي

تروجوه وتروجو منك الاجاهل على الاحزان
تروجوه وتروجو منك الصحو وتخبري الانسان
هي دعوة مباشرة يرتجلها الشاعر سطورا بعيدة عن روح الشعر ، قريبة من اسلوب النثر الخطابى التقريبي . ولعل سميت هذا كما قلت ، هو ما تروجوه من توازن دقيق في السبالة ، بحيث يعبر الشاعر عن فكرته ، متفاديا ان تكون الفكرة مزلة على لغة الوجدان . ومن اسر الاودون ان نمر عن افكارنا ، لكن الصبر هو الضور على الشعر الوجداني قلبا وقالباً .

على ان الشاعر يوصلنا عن هذا بقصيدتين اخريين هما : (للامعان فرار) و (الفراءة والماء) .. فتجد فيهما هذا التوازن اللطيف بين الفكرة واللفظ الشعري . وتجد الكلمات السلسلة الطيبة ، يسوقها الشاعر دون تكلف . وهما من اجود قصائد المجموعة .

وما زلت أكره أن شاعرا مطبوع على الفناء . وبرزت نسواحي
إبداعه في غنائه الحبية . وفي مثل لهذا تلك الأبيات من قصيدة
(بطاقة إلى حب دائم) :

لنديتك يسا حب الياسافي ودغستت شذو بأعمالي
يسا وردة حبسب شمس ناديتك تشهد أوراقي
فكاد أسوب على الذكرى من بعد غيباع الأنسواء

★ ★ ★

اما الطائر الثاني ، فيأبنا من القرب . فغناء يختلف جسد
الاختلاف من غناء الشرفي ، رغم أن مجموعة واحدة غمت أشعارهما .
فالريادي المغربي ، يلب على شعره الأسلوب القصصي . وبصفة عامة
يتراجع شعره بين الشعر الفناني و الشعر الوصلي والقصصي .
ويتجه بفكرته نحو العمق ، وسيلة يرتقي بها سلم الوجدان .
أحيانا يجده شليف الرؤى ، وأحيانا يجده غاسبا إلى أبعد
مدى . فمن التناقض التي تجعله يعلم وسط « سبيل القمر »
وأودية الجنة والظهور .. إلى تلك الواقعية التي تجعله يهبط من
غياه سماء الحلم ، ليحدثنا عن القول الذي يقول على حافة بيتته
الصغير ، ويحدثنا عن « سرور » الذي .. وراء البيت !

وأجب ما نراه في شعر الريادي هو التراجع بين الرومانسية
والواقعية ، وليس بينهما لغة وسط ، وكلنا نقرأ لشاعرين مختلفي
النضج والاتجاه . وأزاء هذا التناقض ، يمكننا القول بأن الريادي
يعيش لحظة الحلم ، كما يعيش لحظة الواقعية . يجتنبه الحلم
بشغافته ، فيحقق في مساومات طيبة ، ويتنازع أشعاره بتريكات
ملاكية .. ثم يشده الواقع بعمرانه وعمايله ، فيجد نفسه ، إذ هو
يعيش واقع ، يقتضيه بمناج شعرة .

فالريادي صونان للشعر ..
الصوت الحالم ، كما في قوله :
أحلم يا عزيزي .. حلمي الكبير
والوقت جدول صغير
الحلم يا عزيزي أكبر من هذا الزمان
ونحن فيه زهران
فولهما فراشتان

ثم يردنا الريادي إلى قسوة الزمان ، معبرا عن مفارقة وقلقه .
الصوت الثاني يعبر عن صيانة الواقع . يقول عن نفسه :

مسافر ونافستي
لا شيء في حقيبتي
أشبه يسودني القمر
والقلب اغشاء السفر
سوى قصائد الرثاء
إلى جزيرة الكروم
ومل رقصات النجوم

في البيتين الآخرين ، جواب لتساؤلنا عن سر تراجعه بين
الرومانسية والواقعية . فالقمر يجتنبه إلى جزيرة الكروم ، لكنه
مسافر متأكد طول . ولعله في هذا مضط إلى مسافة واقع ، فيحدثنا
عن حالته الحياتي الذي « يأخذ الرياح » وسفر من غير الزمان . لكن
« القول » يدنس حائط بيته بيوه . والقول شيء غزالي يرضى
للطوف والرمب . ويستمرس الريادي في واقعته فيحدثنا عن « الفلاح
الذي أصبته الشمس » .. مجالها بهذا لغة الشعر ، متجهة إلى الفلاح
قصصيا وواقيا ، يعلم به شعره . ولطه حريص في هذا أن يكون
رومانسيا في آن ، وواقيا في آن آخر .

ونشير قصيدة « حلم غرس من بني عيس » من أجود قصائد
المجموعة . يقول في مطلعها :
لاني جبد قليب الشفتين
لأن وجهي أسود مثل سواد ليلتين

لأن اتلي الحبس يتجول حتى الإيون
لأن شعري مثل قشرة الشجر
قائلا : الدخول يا حبيبتي إلى مملكة الضحك إلى
حديق الصباح يحتاج إلى جوار !
حسبي أحب حستك الساسي وحبي لا يعد !
حسبي عرفك نسمة الله الصمد
يوم سكنت السلمي إلى الأبد .

وأجمل ما في مجموعة (الطائران والحلم الإبيسي) أنها جاءت
لمرة لقاء بين شاعرين غريبين ، يعقلان في سماء دنيا العرب يجتاحين
خفايا : جناح شترلي وجناح مغربي . يملآن بحروف نورانية ، و
وحدة الوجدان العربي قد تأملت عبر عصور التاريخ المختلفة ، و
أنها حقيقة واقعة في عصرنا .
وهما حاول الفراء الفراء عن ديارنا تعليق سياسة التباعد ،
فان قولنا ما زالت تنبئ لبها غريبا خالسا .. ولعل في آباء ووزة
أنا أمة غريبة واحدة ، ولتؤكد على أننا أمة شاعرة ، وأن الشعر
ديوان العرب .

القاهرة
حسني سيف لبيب
★ ★ ★
أوراق من عام الرامة

شعر - حسن علي محمد - ، صفحة - العدد ١٩٨٠
سلسلة « أصوات » - القاهرة - نوفمبر ١٩٨٠
هذه هي المجموعة الشعرية الخاصة للشاعر حسن علي محمد بعد
مجموعته الأولى « حوار الأبداء » ١٩٧٧ و « المسقوط في الليل »
١٩٧٧ و « ثلاثة وجوه على حوافل المدينة » ١٩٧٩ و « شجرة
الحلم » ١٩٨٠ .

وقد غمت هذه المجموعة التي مشرة قصيدة من قصائده الأخيرة
نشرت جميعها في « الشعر » و « رؤى اليوسف » و « الأديب »
و « الثقافة » .

يقول في أول قصيدة :
هذا أنا
وحدي هنا
خلف الجموع
الجوع يقتل ناظني
والشوق يصعب بالنسج
ويستوحى في هذا الديوان جوانب تراثية مثل « عام الرامة »
و « بلبل بن دياح » في قصيدته « لريمة بلبل » و « غيلان العنشي »
و « شاعر الشيبالية العاتق » . ويهدي ثلاث قصائد إلى ثلاثة
شعراء معاصرين هم : نجيب سرور وصفي القاسم ومصطفى النجار .
ولأننا بدأنا رحلتنا مع مقطع حزين من قصيدة (أوراق من
عام الرامة) فإنا ننبئ هذا القاء بالقطع الأول من قصيدة (فتدبل
الحلم) ... حيث ترى الآمل الأخضر رغم عوامل الاحباط :

حط الليل على ناظني
هذا فتدبل العلم
فلومي يا حبة قبي ..
والوجع الليلة حلو
وأطفال القادم لن تتركه للوح
الليلة لن أخشى شبح الموت فتبا يتهدني
لن تبصرني بعد الليلة النزل في الصمت
فقد نبات الصبح بنوي
لن انتظر حولا

القاهرة
ماهر أحمد علام